

حايو ان ابن علي عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شِعْرُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ

يعد أبو عمر أحمد بن عبد ربّه في رؤوس شعراء الأندلس في القرنين الثالث والرّابع . ويعد في أشهر شعراء أمراء الدولة المروانية وخلفائها . ولعل شهرته في زمانه كاتباً مصنفّاً لا تقل عن شهرته شاعراً مقدّماً. وتحدّثنا تراجم ابن عبد ربّه عن إعجاب المتنبي بشعر ابن عبد ربّه الذي سمع به وتقديمه إياه على غيره من شعراء الأندلس .

وقد كان ديوان شعر ابن عبد ربّه في جملة ما اعتنى به الحكم المستنصر خليفة قرطبة العظيم ، ومما ضمّه من آثار الأندلسيين إلى مكتبته وعلّق عليه بخط يده .

وفي القرن التالي (الخامس الهجري) كان ديوان ابن عبد ربّه بين يدي مؤرخ الأندلس الشهير ابن حيّان . وقد وجدت في الأجزاء الباقية من كتابه (المقتبس) شعراً كثيراً لابن عبد ربّه . وقد كان يقدّم قصائده بالثناء عليه ، وبيان مكانته الرفيعة ويضيف إليه الألقاب العالية .

* * *

وديوان ابن عبد ربّه مما بخلت به الأيام ، فهو يصل إلينا . . . ولم يتبقّ لنا من شعره إلاّ قصائد ومقطعات في كتاب (العقد) ، وقطع متناثرة ، وقصائد قليلة في المصادر الأندلسية وبخاصة كتب التاريخ ، والتراجم .

ووجدت من المفيد أن أجمع شعر ابن عبد ربّه المتبقّي ، تقريباً للدارسين وإسهاماً في حركة إحياء التراث الأندلسي ، وتخليداً لذكرى شاعر عاش أياماً مشرقة في الفردوس القديم .

أبو عمر أحمد بن عبد ربه

٢٤٦ - ٣٢٨

في شعراء الدولة المروانية المشهورين في الأندلس يبرز اسم أبي عمر بن عبد ربه الذي اشتهر في زمانه مادحاً لعدد من أمراء بني مروان ، وشاعراً مقدماً مدة طويلة من خلافة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد (٣٠٠ - ٣٥٠) ، كما اشتهر بكتابه « العقد » الذي تجاوزت شهرته الأندلس ، إلى المشرق .

وابن عبد ربه هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه . وجدّه الأعلى « سالم » مولى الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل . ولد بقرطبة في ١٠ رمضان ٢٤٦ هـ . وكانت قرطبة آنذاك - وطوال مدة الدولة المروانية - عاصمة الأندلس وحاضرتها الكبرى . فنشأ بها ، وتلمذ على عدد من علمائها وشيوخها مثل بقيّ بن مخلد وابن وضّاح والحُسَني ، فحصل على ثقافة إسلامية وعلوم عربية واسعة ، ونمى بذلك موهبته الشعرية التي مكّنته من التقرب إلى أمراء بني مروان ، وغيرهم ، ورفعت منزلته بعد أن كان واحداً في جملة المثقّفين . قال الحميدي في صفته : « وكان لأبي عمر بالعلم جلالة

وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانة وصيانة واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق، فساد بعد خمول ، وأثرى بعد فقر ، وأشير بالتفضيل إليه إلا أنه غلب الشعر عليه .

وقد ظهرت ثقافته الواسعة في مصنفه (العقد) ، وظهرت أيضاً في ثانيا شعره (المتبقي) ، فهو يشير إلى شاعر مثقف ، مطلع على جوانب كثيرة من العلوم الإسلامية وعلوم العربية ، بالإضافة إلى بصره بالشعر ، وإطلاعه على التراث الشعري بخاصة ، والأدبي بعامة مما كان في الأندلس ، ومما وصل إليهم من آثار المشاركة . ونذكر هنا أن أستاذه بقي بن مخلد نفسه أدخل إلى الأندلس كثيراً من كتب المشاركة ، وشيخه الحُشني جاء من رحلته إلى المشرق بزيادة لغوي كبير ، وبعدد من دواوين الشعر ، أمّا ابن وضّاح فكان من علماء الحديث المشهورين . وإذا عددنا «العقد» كتاباً يقصد به مؤلفه إلى تقديم زاد ثقافي مركز للناشئة في المعارف العامة ، فهو من جهة ثانية يمثل نموذجاً واضحاً من جذور ابن عبد ربه الثقافية ، ويمثل اتساع قاعدة تلك الجذور ، وارتباطها بـ «موسوعة» الثقافة العربية آنذاك .

* * *

يستطيع الدارس أن يكون صورة مقرّبة لشخصية ابن عبد ربه ، وأن يتلمس عدداً كبيراً من خصائص تلك الشخصية ومقوماتها . فهو إنسان معتدل ، أقرب إلى الهدوء والاعتزان ، وتشعر من خلال أخباره ، وشيء من مساجلاته الشعرية أنه إنسان قادر على إنشاء العلاقات الاجتماعية ، والوصول إلى رجال الدولة الكبار من الأمراء (الحكام) وغيرهم من القادة والوزراء . وكان لتدبّنه وورعه أثر في أسلوب معاملته الناس له ، وحسن إجابته وقضاء حوائجه .

وقد امتدّ به العمر ، وتقلّبت عليه أحوال الحياة ، وعرف الحياة في أحوالها المختلفة فبدأ بسيطاً مغموراً وانتهى معروفاً مشهوراً . وعرف الضيق والحاجة ثم انهالت عليه الدنيا من عطايا الأمراء والقواد وحكام الأقاليم وسواهم . ولكنه منذ أن اتصل بالبيت المرواني ارتقت مكانته الاجتماعية ، وأقبلت عليه الدنيا كما شاء . وبقيت له تلك المكانة الرفيعة في قصور الأمراء ودور الوزراء والقواد كما كانت له المكانة المرموقة لدى العلماء والشعراء والمثقفين في قرطبة وغيرها .

وقد أدرك من أمراء بني أمية الأمير محمد (٢٣٨ - ٢٧٣) والأمير منذر (٢٧٣ - ٢٧٥) والأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠) وأدرك شطراً من عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وله فيهم مدائح كثيرة .

وصلته بالدولة المروانية صلة وثيقة . والقدر القليل الباقي من مدائحه فيهم يدلّ على ثقتهم به ، كما يدلّ من جهة أخرى على ولائه للمروانيين ، واعتقاده بخلافتهم ، ومحبتهم فيهم . وقد ذكره أكثر من مصدر أندلسي في جملة شعرائهم ، بل جعلوه المقدم على أولئك الشعراء . ولعلّك تجد مصداقاً لهذا في مدائحه في الخليفة الناصر لدين الله . وفي تسجيله لفتوحه وانتصاراته في « العقد » وفي غيره من المصادر الأندلسية المعاصرة له ، والتالية له أيضاً .

وفي شعره أيضاً مدائح لعدد من الوزراء ، والقواد ، والفقهاء من رجال الدولة المروانية ، وفيه مدائح في بعض حكام الأقاليم الذين أطلقت الدولة يدهم في حكمها مساعدة لها في بسط سلطانها ، وفي توفير النظام . فمدح من قواد الأمير المنذر القائد عبد الله بن محمد بن أبي عبدة . ومدح القائد أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، ومدح الوزير الكاتب عبد الله بن محمد الزجالي . ونجد له أكثر من قصيدة في مدح ابن حجاج الذي فوّض إليه الأمويون حكم إشبيلية وقرمونة . ومدح الفقيه أبا صالح المعافري . وله - بلا شك - مدائح أخرى مما ضاع في شعره الذي لم يصل إلينا .

وشعره في بني مروان وقوادهم ووزرائهم . . . داخل في جملة شعر المديح المعروف في الشعر العربي ، من حيث كونه شعر مناسبات ، مقصوداً به الثناء ، والولاء ، ونيل الأعطيات ؛ لكنه من جهة أخرى يعبر عن موقفه من الدولة ، ويسجل الأحداث تسجيلاً رائعاً يخلد الفتوحات والانتصارات ويقدم مادة مساعدة - بالإضافة إلى القيم الأدبية - في تاريخ الفترة وأحداثها .

* * *

إذا جاز الاحتكام إلى القطع الباقية من شعره ، فإننا نجد في شعره الأغراض الآتية (المديح ، والغزل ، والعتاب ، والإخوانيات ، والثناء ، والزهد ، وضروب من وصف المعارك الحربية ووصف الطبيعة ، وبعض الأشياء الأخرى . . . بالإضافة إلى متفرقات متعددة في التعريض أو الهجاء وغيرها من الأغراض) . . .

وقد سبق أن المديح كان في أغراضه الرئيسة ، وأنه توجه به إلى الأمراء والخلفاء من المروانيين وإلى غيرهم من رجال الدولة وعلمائها . والثناء غرض آخر لاحق بالمديح حيناً ، مستقل عنه حيناً آخر . ولقد بكى الشاعر بعض أولاده الذين فقدهم في حياته ، ورثى بعض الفقهاء والعلماء ، كراثته الفقيه عبد الله بن يحيى الليثي .

والغزل من الأغراض القريبة إلى نفسه . وقد ميز الذين تحدثوا عن ابن عبد ربه من القدماء ، ومن الدارسين المعاصرين فترتين من حياته : فترة الشباب وما يلحق بها : وفيها قال شعراً غزلاً كثيراً ، صدر فيه عن نفس شاب عرف الحياة وخبرها واستمتع بها . . . ثم تطاول به العمر ، وأدركته الشيخوخة واستحال اعتداله إلى تصاون شديد فاعتذر عن كل قصيدة غزلية

قالها قديماً بقصيدة جديدة . . . وسمّى الشعر الحديد (المحَصّات) كأنه يكفّر بها عن شعره الغزلي الذي سلف منه . ويظهر لي أنّ ابن عبد ربّه صدر في هذه المحصّات عن الورع الشديد والتصاؤن الذي عرفه معاصروه فيه وأقول برأى الدكتور إحسان عباس (عصر سيادة قرطبة : ١٩٦) من أنّ عبد ربّه لم يقع في تجربة الإثم ومخالفة الشريعة في السلوك ولم يخرج إلى المحرمات ولم يشرب الخمر . . . وإنما هي تجربة كلاميّة في الأشياء التي ظنها من المعاصي ، وفي المواقف التي تخيّل إلى القارىء أنّ الشاعر يتخذ سمت الزاهد المتبعد عن الحياة والأحياء .

ويبقى ورع الشاعر وتصاؤنه وشعره الذي قاله في الحياة والموت ، والشيب والشباب صورة لحقيقة الشاعر ، وإنما ظهر هذا الشعر وبرّز بعد أن تقدم الشاعر في السن ، وهذا أمر طبيعيّ .

* * *

و(إخوانياته) في شعره كثيرة ، وهي قصائد في الإهداء والاستهداء ، وفي المناسبات المختلفة من الأعياد . والاحتفالات ، والزيارات . . .

* * *

و (الهجاء) في الباقي من شعره قليل . وشعر التعريض ، والتهديد أكثر . وكانت للشاعر بعض المساجلات الشعرية مع «القلفاط» أحد معاصريه وكان شاعراً مثله . وقد اتخذ ابن عبد ربّه موقفاً معادياً للفلسفة وعلوم الأوائل . . . ويظهر لك في شعره بمظهر المعادي للعلوم الجديدة كالفلك وبعض النظريات الجغرافية . وقصيدته في ابن عزرا المنجّم قوية قاسية ، بعد أن تنبأ بانحباس المطر شهراً ، فهطل من ليلته . وله أشعار في بعض المشتغلين من معاصريه بعلوم الفلك ، والفلسفة ، والمنطق ، والنجوم ، وغيرها من علوم الأوائل . وله أشعار مغفلة الأسماء تحدث فيها عن البخل والبلاء ، تحس بأنها جزء من قصائد في الهجاء أو في التعريض والتهديد كتهديد القاضي حبيب .

وكان شعر المديح مناسبة لإظهار موهبة الشاعر في وصف المارك وتسجيل أحداثها وإظهار بطولات القواد والمحاربين في نفَسٍ مقتدر على الإطالة وعدم الإملال . وقد عرف الشاعر من نفسه هذه القدرة فسجل أحداث دولة عبد الرحمن الناصر ومغازيه في أرجوزة تاريخية احتفظ لنا بها في أحد أجزاء كتابه (العقد) .

* * *

أما وصف الطبيعة فلم يبقَ لنا منه الكثير ، ولا ندري درجة اهتمامه بهذا الغرض على وجه التحديد غير أننا نعرف إعجاب الشاعر بقرطبة ، ونعرف تعريجه على وصف الطبيعة في أثناء غرض المديح ، وفي مقدمات قصائده أحياناً .

* * *

ابن عبد ربه شاعر كبير من شعراء عصره ، بل لعله يقف في مقدمتهم وقد كان المتقدمون « يعجبون به ، وبخاصة قدرته على النظم ، ومحاولته الاهتمام إلى المعاني الجديدة » . وكان شاعراً مكثراً ، غزير الشعر ، مقتدراً على الإطالة ، متصلاً بأحداث عصره في السياسة ، والاجتماع ، والحياة . . . وكان شعره صورة لشخصه ، كما كان صورة عن عصره .

ومن هنا كانت العناية بديوانه قديمة في الأندلس ، وقد حدثنا الحميدي عن نسخة رآها من ديوان ابن عبد ربه عليها خطأ الحكم المستنصر الذي خلف أباه عبد الرحمن الناصر ، وقد اجتمعت له مكتبة أدبية علمية واسعة لم تجتمع لغيره من الخلفاء والأمراء .

* * *

ونعرف من آثار ابن عبد ربه : كتابه العقد . وديوان شعره .

— أمّا العقد فقد تناقلته الأجيال ، وهو مطبوع طبعات كثيرة . ويعدّ في كتب الثقافة العربية العامّة وأدّى هذا الكتاب — ولا يزال — دوراً هاماً في تثقيف الناشئة وإعطائهم قدراً جيداً من المعارف العامة ، كما أودع فيه كثيراً من شعره في مناسبات مختلفة ، وأورد فيه لعدد من الشعراء الأندلسيين قصائد ومقطعات ، ولكن الوجه الأندلسي لا يظهر بشكل بارز في الكتاب لأنه في الأصل أُلّف ليكون رصيذاً من الثقافة الأدبية — العامّة ، لا ليكون مرجعاً أدباء الأندلس وشعرائها . ومن هنا تصبح عبارة (الصاحب بن عباد) لا قيمة لها من أن كتاب العقد بضاعة مشرقية ردت إلى المشرق . إن ابن عبدربه أُلّف العقد لأبناء بلده (الأندلس) . ومن خلال هذا الفهم ، نقدر للكتاب قيمته ونعرف حقيقة دوره . أما قول القلّفات خصم ابن عبدربه (وصديقه السابق) إن كتاب العقد هو (حبل ثوم) فليس أكثر من صرخة ساخرة لا يُقصد بها تحقيق رأي علمي !

أما ديوان ابن عبد ربّه فهو في جملة الآثار الأندلسية المفقودة . وقد بقيت من أشعاره بقية في (العقد) وفي المصادر الأندلسية — وغيرها — .

وهذه النشرة إنما هي شعر ابن عبد ربّه الذي وصل إلينا من المخطوطات والمطبوعات جمعتها على جهد الطاقة ، وأرجو أن أكون قدّمت بهذا العمل خدمة للدارسين ، ولتابعي الآثار الأدبية الفكرية الأندلسية بخاصة .

والحمد لله ربّ العالمين .

رِيَّانُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ

حَرْفُ الْأَلِفِ

قال في معنى فساد الإخوان :

(من الطويل)

أبا صالح^(١) أينَ الكرامُ بأسرهمُ أفدني كريماً فالكريمُ رضاءُ
أحقاً يقولُ الناسُ في جودِ حاتمٍ وابنِ سنانٍ^(٢) كانَ فيه سخاءُ ؛
عندي من خلفٍ تخلفَ منهمُ غباءُ ولؤمُ فاضِحٌ وجفاءُ
حجارةُ بُخلٍ ما تجودُ وربما تفجرَ من صمِّ الحجارةِ ماءُ^(٣)
ولو أنَ موسى جاءَ يضربُ بالعصا لما انبجستَ من ضربه البُخلاءُ^(٤)

(١) أورد ابن عبد ربه لنفسه قطعتين في معنى « فساد الإخوان » من كتاب : الياقوتة في العلم والأدب في العقد ، وخاطب - فيها - أبا صالح المذكور في هذه القطعة، ولم يفصح عنه بأكثر من هذا .

(٢) حاتم الطائي، وهرم بن سنان ، من أجواد العرب، مشهوران . وقطعت همزة ابن للضرورة .

(٣) أفاد من معنى الآية الكريمة (البقرة ٢ : ٧٤) ، (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء) .

(٤) أشار إلى الآية الكريمة (الأعراف ٧ : ١٦٠) ، (وأوحينا إلى موسى إذ استسفاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) .

بقاءُ لثامِ النَّاسِ مَوْتُ عَلَيْهِمْ كما أنَّ مَوْتَ الْأَكْرَمِينَ بَقَاءُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ تَجُودَ أَكْفُهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ عَفَاءُ !

وقال في صفة الحمرة ، والساقى ، وبعض ما يتصل بذلك :

(من الطويل)

وَأَزْهَرَ كَالْعِيقِ يَسْعَى بِزَهْرَاءِ ^(١) لَنَا مِنْهُمَا دَاءٌ وَبَرٌّ مِنْ الدَّاءِ
أَلَا بِأَبِي صُدُغٌ حَكَى الْعَيْنَ عِطْفُهُ وَشَارِبٌ مَسَكٌ قَدْحَكَى عَطْفَةَ الرَّاءِ ^(٢)
فَمَا السَّحَرُ مَا يُعْزَى إِلَى الْأَرْضِ بَابِلِ ^(٣) وَلَكِنْ فَتُورُ اللَّحْظِ مِنْ طَرَفِ حَوْرَاءِ ^(٤)
وَكَفُّ أَدَارَتِ مُذْهَبِ اللَّوْنِ أَصْفَرَا بِمُذْهَبَةٍ فِي رَاحَةِ الْكَفِّ صَفْرَا !

قال : وأهديت حوتين ، وكتبتُ معهما (•) :

(من البسيط)

أَهْدَيْتُ أَزْرَقَ مَقْرُونًا بِزَرْقَاءِ كَالْمَاءِ لَمْ يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ
ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ مَا تَنْفَسُكَ طَاهِرَةً بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَانًا كَأَحْيَاءِ ^(٥)

(١) الأزهر : الأبيض المشرق المضيء ، والعيق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا .
والوصف هنا للساقى والحمرة .

(٢) الصدغ : جانب الوجه من العين إلى الأذن ، والشعر فوقه - وهو المقصود هنا - شبه التفاف
الصدغ برسم حرف العين ، والشارب بالراء .

(٣) بابل (بالعراق) ينسب إليها السحر والخمر .

(٤) أي من طرف عين حوراء . والطرف : اسم جامع للبصر . « ويكون الطرف العين نفسها » .

(•) في كتاب التشبيهات « وقال في نعتة سمكاً » . والحوت هو السمك .

(٥) الذكاة : الذبح ، أي : أخذها من البحر يغني عن صيدها .

وقال :

(من مخلع البسيط)

ما أقرب اليأسِ مِنْ رَجَائِي وأبعدَ الصبرِ مِنْ بُكَائِي
يا مُذَكِّي النَّارِ في فُؤَادِي أَنْتَ دَوَائِي وَأَنْتَ دَائِي
مَنْ لِي بِمُخْلَفَةٍ في وَعْدِهَا تَخْلِطُ لِي اليأسَ بِالرَّجَاءِ
سَأَلْتُهَا حَاجَةً فَلَمْ تَقْه فِيهَا بِنَعْمٍ وَلَا بِلَاءِ
« قُلْتُ اسْتَجِبِي فَلَمَّا لَمْ تُجِبْ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى رَدَائِي ! »

وقال « ومن قولنا في رِقة الأدب » :

(من الكامل)

أدبٌ كمثلِ الماءِ لو أَفْرَغْتَهُ يوماً لَسَالَ كَمَا يَسِيلُ الماءُ

وقال : (*)

(من الكامل المجزوء)

نَفْسِي تَمُوتُ بِدَائِهَا وَتَرَى مَكَانَ شِفَائِهَا
وَمَـ [لِدَامَعِي بِكَ لَا تَ] نِي تَهْمِي صَبَاحَ مَسَائِهَا

(*) البيتان مطلع قصيدة للشاعر في مدح الخليفة المرواني ، الناصر لدين الله ، عبد الرحمن الثالث .
قال في المقتبس : « وله فيه أيضاً من قصيدة . . . « البيتان » . . . أطال في تشبيها ومديحها »
وما بين معقوفتين زيادة مقترحة لذهاب الأصل المكتوب بحو من أثر ماء .

وقال :

(من الخفيف)

أنتِ دائي وفي يديكِ دوائي يا شِفائي من الجوى وبلائي
إنَّ قلبي يحبُّ مَنْ لا أُسمِّي في عناءٍ أعظمُ به من عَناءِ
كيفَ لا، كيفَ أنْ ألدَّ بعيشٍ ماتَ صَبْرِي به وماتَ عزائي
أيُّها اللاتَّمونَ ماذا عليكمُ أنْ تعيشوا وأنْ أموتَ بدائي
« ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ إنَّما الميتُ ميَّتُ الأحياءِ »^(١)

قال المقرئ في نفح الطيب : ومن سُرعة جوابِ أهل الأندلس أن ابن عبد ربه كان صديقاً لأبي محمد يحيى القلقاط الشاعر ، ففسد ما بينهما بسبب أن ابن عبد ربه صاحب العقد مرَّ به يوماً وكان في مشيه اضطراب فقال : أبا عمر ! ما علمتُ أنَّكَ آدر إلّا اليومَ لما رأيتَ مشيك فقال له ابن عبد ربه : كذبتك عرسُك أبا محمد . فعزَّ على القلقاط كلامه وقال له : أنتعرض للحُرْم ؟ والله لأريَنَّكَ كيفَ الهجاء ! ثم صنع فيه قصيدة أولها :

يا عِرْسَ أحمدَ إني مُزْمَعٌ سفراً فودَّ عيني سراً من أبي عُمراً

ثم تهاجيا بعد ذلك . وكان القلقاط يلقبه بطلاس لأنه كان أطلس اللحية ، ويسمِّي كتاب العقد « جبل الثوم » . فاتفق اجتماعهما يوماً عند بعض الوزراء ، فقال الوزير للقلقاط : كيف حالك اليوم مع أبي عمر ؟ فقال مرتجلاً :

(١) البيت مضمن ، وهو لعدي بن الرعلاء الغساني « الحيوان : ٦ : ٥٠٧ » .

حالَ طلاسُ لي عن رائه وكنْتُ في قُعْدُدِ أبنائه !

فبدر ابن عبد ربه وقال :

(من السريع)

إن كنتُ في قُعْدُدِ أبنائه فقد سَقَى أُمَّكَ من مائه

فانقطع القلقاطُ خجلاً^(١) .

(١) غيرة الى سواد . والادرة انتفاخ الخصية لماء فيها .

والقلقاط : هو أبو عبد الله محمد بن يحيى القلقاط ، شاعر قرطبي كان حيا في أيام الأمير عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٠) ، وقال الحميدي انه ادرك عهد الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦) . كان مهتما بالاقراء والتدريس ، كما كان شاعرا مشهورا في زمانه . وغلب على شعره الهجاء ، فلم يوتر كبيرا ولا صغيرا ، الى أن هدده ابن حجاج صاحب اشبيلية ومنعه عن الهجاء . قال الزبيدي : كان القلقاط شاعرا مجودا مطبوعا ، وعدّه ابن حيان في شعراء المعلمين وكان يجمع الى قدرته في الشعر قدرة فائقة في اللغة . (راجع طبقات النحويين واللغويين : ٣٠١ وجذوة المقتبس : ٩١ وبغية المتمس : ١٣٤ . والمغرب ١١١:١ وانباه الرواة ٢٣١:٣ . البيان المغرب ١٩٣:٢) .

جَرْفُ الْبَاءِ

قال : « ومن قولنا في وصف الحرب » :

(من الطويل)

سُيُوفٌ يَبْقِيلُ الْمَوْتَ تَحْتَ ظُبَاتِهَا لَهَا فِي الْكُلَى طُعْمٌ وَبَيْنَ الْكُلَى شَرْبُ
إِذَا اصْطَفَتْ الرَّايَاتُ حُمْرًا مَتَوْنُهَا ذَوَائِبُهَا تَهْفُو فِيهِفُو لَهَا الْقَلْبُ
وَلَمْ تَنْطِقِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِفِعْلِهَا فَالْسُّنُّهَا عُجْمٌ وَأَفْعَالُهَا عُرْبُ !
إِذَا مَا التَّقَوَّا فِي مَازِقٍ وَتَعَانَقُوا فَلَقِيَاهُمْ طَعْنٌ وَتَعْنِيقُهُمْ ضَرْبُ

وقال :

(من الطويل)

مُعَذِّبَتِي رِفْقًا بَقَلْبٍ مُعَذَّبِ وَإِنْ كَانَ يَرْضِيكَ الْعَذَابُ فَعَذِّبِي
لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتُ غَيْرَ مُبَاعِدِ كَمَا أَتَيْتِي قَرَبْتُ غَيْرَ مُقَرَّبِ
بِنَفْسِي بَدْرٌ أَخْمَلَ الْبَدْرَ نَوْرَهُ وَشَمْسٌ مَتَى تَطْلُعُ إِلَى الشَّمْسِ تَغْرِبِ
لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ لَمَا قَالَ : « مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ » (١)

(١) من قول امرئ القيس في مطلع قصيدة له « الديوان ٤١ » :
خليلي مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المذهب

وقال : (•)

(من الطويل)

لقد سَجَعْتُ في جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً فَأَيُّ أَسَىٍّ هَاجَتْ عَلَى الْهَائِمِ الصَّبِّ
لَكَ الْوَيْلُ كَمْ هَيْجَتْ شَجْوًا بِلَا جَوَى وَشَكْوَى بِلَا شَكْوَى وَكَرْبًا بِلَا كَرْبِ
وَأَسْكَبْتُ دَمْعًا مِنْ جَفُونٍ مُسَهَّدٍ وَمَا رَقَرْتُ مِنْكَ الْمَدَامُ بِالسَّكْبِ

وقال :

(من الطويل)

أَبْقَيْتُنِي دَائِي وَأَنْتَ طَبِيبِي قَرِيبٌ وَهَلْ مِنْ لَا يَرَى بِقَرِيبٍ ؟
لَنْ خَنْتَ عَهْدِي لِنَتِي غَيْرُ خَائِنٍ وَأَيُّ مُحِبٍّ خَانَ عَهْدَ حَبِيبٍ ؟
وَسَاحِبَةُ فَضْلٍ الذُّيُولِ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ فَوْقَ كَثِيبِ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِدْرِهَا قَالَ صَاحِبِي : أَطْعَنِي وَخُذْ مِنْ وَصْلِهَا بِنَصِيبِ !
« فَمَا كُلَّ ذِي لَبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصَحَهُ وَمَا كُلَّ مُؤْتٍ نَصَحَهُ بِلَبِيبٍ ! » (١)

قال : « ومن قولنا في وصف الدنيا » (•) :

(من الطويل)

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ (٢) أَبْيَكَةٌ إِذَا اخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ

(•) أورد الشاعر الأبيات لنفسه في العقد « كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه » ، تحت فصل « قولهم في الحمام » وقدم لها بقوله « ومن قولنا » .

(١) البيت مضمن ، وهو لأبي الأسود الدؤلي « العقد ٥ : ٤٤٤ » .

(•) قدم الضبي في « بنية الملتبس » للأبيات بقوله « ومن شعره في طريقة الزهد » .

(٢) في بعض الأصول الأندلسية المتقدمة « غضارة » . وغضارة النبات : رطوبته وطرأوته .

هي الدَّارُ ما الآمالُ إلاَّ فجائِسُ عليها ولا اللذاتُ إلاَّ مصائبُ
فكم سَخِنْتَ بالأمس عينُ قريرة^(١) وقرتْ عيونُ دمعها اليوم ساكبُ
فلا تكتحلْ عيناكَ فيها بعبِرةٍ على ذاهِبٍ منها فإنَّكَ ذاهِبُ !

وقال (*) :

(من الطويل)

ديارُ عَقَتْ تبكي السَّحابُ طولَها وما طللُ تبكي عليه السَّحابُ ؟
وتسندُ بها الأرواحُ حتَّى حسبتُها^(٢) صدَى حُفرةٍ^(٣) قامتْ عليها النوادبُ !

وقال :

(من المديد)

عائبٌ ظَلَّتْ له عاتِباً ربُّ مطلوبٍ غدا طالبا
مَنْ يَتُبْ عن حبٍّ معشوقه لستُ عن حبي له تائباً
فالهُوى لي قدرٌ غالبٌ كيف أعصي القَدَرَ الغالباً
ساكن القَصْرِ ومَنْ حلّه أصبح القلبُ بكمْ ذاهباً
« إعلِّموا أنِّي لكم حافظٌ شاهداً ما عشتُ أو غائباً »^(٤)

(١) سخنة العين ضد قرتها ، وأسخن الله عينه : أبكاه .

(*) البيتان في كتاب التشبيهات « ١٦٦ » في باب الوقوف على الديار والربوع .

(٢) الأرواح جمع روح : نسيم الريح .

(٣) الصدى : طائر خرافي ، زعموا أنه يخلق من رأس المقتول ، ولا يزال يقول : اسقوني حتى يؤخذ بثأره . وهو معنى يتردد في الشعر الجاهلي بخاصة . والحفرة هنا القبر .

(٤) من أبيات العروض « المعيار ٣٣ والإقناع ١٢ » ويروى : أم غائباً .

وقال في معنى « الاستدلال باللحظ على الضمير » :

(من المديد)

صاحبٌ في الحبِّ مكذوبٌ دمهٌ للشوقِ مسكوبٌ
كلُّ ما تطوي جوانحهُ فهو في العينين مكتوبٌ

وقال في معنى « طلب الرغائب واحتمال المغارم » :

(من البسيط)

والحرُّ لا يكتفي من نيلٍ مكرمةٍ حتى يرومَ التي من دونها العطبُ
يسعى به أملٌ من دونهُ أجَلٌ إن كفهُ رهَبٌ يستدعيه رغبُ
لذاك ما سالَ موسى ربَّهُ « أرني أنظرُ إليك^(١) » وفي تسأله عجبُ
يسبغي التزيُّدَ فيما نالَ من كرمٍ وهو النجى لديه الوحيُّ والكُتبُ

وقال في معنى « الأدب في العبادة » (*) :

(من البسيط)

روحُ الندى بين أثوابِ العلا وصِبُ^(٢) يعتنُّ في جسدٍ للمجدِ موصوبِ^(٣)
ما أنتَ وحدك مكسواً شحوبَ ضنى بل كلُّنا بكَ من مُضنى ومشحوبِ
يا مَنْ عليه حجابٌ منْ جلالتهِ وإنْ بدا لكَ يوماً غيرَ محبوبِ
ألقي عليكَ يداً للضرِّ كاشفةً كشافُ ضرِّ نبي الله أيوبِ

(١) تسمين جزء من قوله تعالى في سورة الأعراف (٧ : ١٤٣) (ولما جاء موسى لميقاتنا وكنهه ربه قال رب أرني أنظر إليك) .

(*) من كتاب الياقوتة في العلم والأدب (العقد ٥ : ٤٥٤) .

(٢) الوصب : المرض ورجل وصب - بكسر الصاد - مريض .

(٣) يعتن : يعترض .

وقال في معنى « الحجاب » (*) :

(من البسيط)

ما بالُ بابكَ محروساً ببَوابِ
لا يحتجبُ وجهك الممقوتُ عن أحدٍ
فاعزِلْ عن الباب من قد ظلَّ يحجبهُ
فإنَّ وجهكَ طَلَسَمٌ على البابِ !
يَحْمِيهِ من طارقٍ يأتي ومُنْتَابِ
فالملتُ يحجبهُ من غير حُجَابِ !

وقال :

(من مَخْلَع البسيط)

كَأَبَةُ الذِّلِّ في كِتَابِي
قَتَلَتْ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ
خُلِقَتْ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبٍ
وَلَّتْ حُمَيَّا الشَّبَابِ عَنِّي
وَنَخْوَةُ الْعِزِّ في جَوَابِي
فكَيْفَ تَنْجُو مِنْ الْعَذَابِ ؟
إِذْ خَلَقَ النَّاسُ مِنْ تُرَابٍ
فَلَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ !
« أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي
يَدْعُو حَثِيثاً إِلَى الْحِضَابِ » (١)

وقال في معنى الحِضَاب :

(من الوافر)

أَصَمَّمْ في الغَوَايَةِ (٢) أُمُّ أَنَابَا
وشيبُ الرأسِ قد خلَسَ الشَّبَابَا

(*) من كتاب « اللؤلؤة في السلطان » من المقد ١ : ٧٨ .

(١) البيت مضمن وهو من شواهد العروض « الوافي في العروض والقوافي ٦٧ » .

(٢) الفواية مصدر غوى : أَمِنَ في الضلال . وَأَنَابَ : تَاب .

إذا فصلَ الخَضَابُ^(١) بكى عليه ويضحك كلِّمًا وصلَ الخَضَابَا
 كأنَّ حمامةً بيضاءَ ظَلَّتْ تُقَابِلُ في مفارقةٍ غُرَابَا
 وقال في رجل كتب إليه بعدةٍ في صحيفةٍ ومَطَّلَه بها (•) :

(من الوافر)

رجاءٌ دونَ أقربِهِ السَّحَابُ وَعَدُّ مثلُ ما لمَعَ السَّرَابُ
 وتَسْوِيفٌ يكلُّ الصَّبْرُ عنه ومَطْلٌ ما يقومُ لهُ حسابُ
 ودهرٌ سادتِ العُبدَانُ فيه^(٢) وعاشتْ في جوانبه الذَّنَابُ
 وأَيَّامٌ خَلَّتْ من كلِّ خَيْرٍ ودُنْيَا قد توزَّعَهَا الكِلَابُ
 كِلَابٌ لو سَأَلْتَهُمْ تُرَابًا لَقَالُوا : عندنا انقطع التُّرَابُ !
 يعاقِبُ من أَسَاءَ القولَ فيهمُ وإنَّ يُحَسِّنُ فليسَ لهُ ثَوَابُ !

وقال (•) :

(من الوافر)

رَشَاءٌ سَجَدَ الجَمَالُ لِيَوْجَنْتِيهِ كَمَا سَجَدَ النَّصَارَى لِلصَّلِيبِ
 عَلَيْهِ مِنْ مَحَاسِنِهِ شُهُودٌ تُؤَدِّيهِا الْعَيُونُ إِلَى الْقُلُوبِ
 يُبْلَاعِبُ ظِلَّهُ طَرَبًا وَلَهْوًا كَمَا لَعِبَ الشَّمَالُ مَعَ الْجَنُوبِ

-
- (١) الخَضَابُ : ما يختضب به (يلون به الشعر) ونصل الشعر : خرج من الخَضَابِ .
 (•) أورد الشاعر ثلاثة أبيات من القطعة في فصل « استنجاز المواعيد » من كتاب الزبرجدة في
 الأجواد والأصفاد . وأورد خمسة أبيات منها في فصل « ذم الزمان » من كتاب الياقوتة في
 العلم والأدب من المقد . « وانظر الروايات والتخريجات » .
 (٢) تجمع « عبد » على عبيد وعبد « بضمين » وأعبد وعبدان .
 (٣) ذكرها ابن الكثاني في كتاب التشبيهات في باب عقده « في الحسن » .

وقال :

(من الكامل)

أَمَّا الْخَلِيطُ ^(١) فَشَدَّ مَا ذَهَبُوا بَانُوا وَلَمْ يَقْضُوا الَّذِي يَجِبُ
فَالدَّارُ بَعْدَهُمْ كَوَشْمٍ يَسْدُ يَا دَارُ فَيْكِ وَفِيهِمُ الْعَجَبُ !
أَيْنَ الَّتِي صَيَّغَتْ مُحَاسِنُهَا مِنْ فِضَّةٍ شَيَّيْتُ بِهَا ذَهَبُ ؟
وَلَى الشَّبَابُ فَقُلْتُ أَنْدَبُهُ - لَا مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا نَدَبُوا -
« دِمْنٌ عَفْتُ وَمَحَا مَعَالِمَهَا هَطِلُ أَجْشُ وَبَارِحُ تَرِبُ » ^(٢)

وقال :

(من الكامل)

عَيْنِي كَيْفَ غَرَرْتُمَا قَلْبِي وَأَجْتُمَاهُ لَوَعَةَ الْحَبِّ ؟ !
يَا نَظْرَةً أَذَكْتُ عَلَى كَبِيدِي نَارًا قَضَيْتُ بِحَرْهَا نَحْيِي
خَلَكُوا جَوَى قَلْبِي أَكَابِدُهُ حَسْبِي مَكَابِدَةُ الْجَوَى ، حَسْبِي !
عَيْنِي جَنَتْ مِنْ شَوْمِ نَظَرَتِهَا مَا لَا دَوَاءَ لَهُ عَلَى قَلْبِي
« جَانِيكَ مِنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدي الصَّحَاحَ مَبَارَكُ الْجَرْبِ » ^(٣)

-
- (١) الخلط : المخالط (للوّاحد والجمع) والمعنى هنا الحبيب ، أو الأُحبة .
(٢) البيت مضمن وهو من شواهد العروض « المعيار ٤٧ والإقناع ٢٩ » . والدمن جمع دمنة : آثار الناس وما سودوا وخلقوا . وعفت العالم : احتد ودرست . والهطل الأجر : المطر ذو الرعد . والبارح : الريح الباردة ، وترب صفة بارح ، أي المحملة بالتراب الذي يسقي الديار فيعفي آثارها .
(٣) مبارك جمع مبرك اسم مكان من برك الجمل إذا أناخ . والجرب « يفتحтин » داء يصيب الجمال . والجرب جمع أجرب . والجمال الصحاح : البريقة من علة الجرب .

وقال في محمد بن وضاح (٥) :

(من الكامل)

جاءت لك الدنيا بنعمة عيشها وكفاك منها مثل زاد الراكب

وقال يمدح رجلاً باستسهال اللفظ وحسن الكلام (٥) :

(من مجزوء الكامل)

قول كأن فريده سحر على ذهن اللبيب
لا يشمئز على اللسا ن^(١) ولا يشذ عن القلوب
لم يغل في شنع اللغا ت ولا توحش بالغريب
سيف تقلد مثله عطف القضيبي على القضيبي
هذا تجد^(٢) به الرقا ب وذا تجد به الخطوب !

(*) محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله (١٩٩ - ٢٨٧) قرطبي من علماء الأندلس وعباده وزهادها في زمانه . رحل إلى المشرق مرتين ، وقال فيه ابن عبد البر « كان ابن وضاح حليماً طيب الخلق ، سمحاً بعلمه ، لا شغل له غير العبادة ونشر العلم » . وكان معلم أهل الأندلس العلم والزهد . وله أخبار كثيرة في مواصلته العبادة كالصوم والصلاة وقراءة القرآن . وكان له ثمانون يوماً في السنة يتورع فيها ولا يشغل فيها نفسه بشيء : أربعون في السمائم وأربعون في شدة البرد ! (انظر أخباره مطولة في ترتيب المدارك ٤ : ٤٤٠) .

(*) أوردها الشاعر في فصل الغريب والتقمير من كتاب الياقوتة في العلم والأدب . وأورد البيتين الأخيرين « سيف تقلد . . . » تحت عنوان : الصبر والإقدام في الحرب من كتاب الفريدة في الحروب .

(١) قول لا يشمئز على اللسان : سهل مقبول منقاد . وأصل الشمز : نفور النفس مما تكره .

(٢) الجذ : القطع المستأصل . وجد الخطوب على مجاز لطيف .

وقال أيضاً * :

(من مجزوء الكامل)

لا واستراقِ اللحظِ مِنْ عَيْنِ المحبِّ إلى الحبيبِ
يشكو إليه بِطَرْفِهِ شَكْوَى أرقٍّ من النَّسِيبِ
ما طابَ عيشٌ لَمْ يَدُقْ طَعْمَ الوِصالِ ، ولا يطيبُ
ولرُبَّ إلفٍ قد طويْنَتْ على مُراقبةِ الرَّقِيبِ
ريحُ الشَّمالِ تَهيجُهُ وتهيجُنِي ريحُ الجَنُوبِ !

وقال :

(من الهزج)

أبا مَنْ لَمْ فِي الحُبِّ ولم يَعْلَمْ جَوَى قلبي
مَلَامُ الصَّبِّ يُغْوِيهِ ولا أَغْوَى من القلبِ !
فَأَنْتَى لُمتَ في هِنْدٍ مُحِبًّا صادقَ الحُبِّ ؟
وهندٌ مَالَهَا شِبْهُ بَشَرٍ : لا ، ولا غَرْبِ
« إلى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وهندٌ مِثْلُهَا يُصْبِي ^(١) »

(*) ساق أبو الطاهر التجيبي هذه القطعة في كتابه « شرح المختار من شعر بشار » ، في أثناء شرحه

ليبت بشار « صفحة ٨٧ » :

ما هبت الريح من تلقاء أرضكم إلا وجدت لها برداً على كبدي
وأورد له قطعتين أخريين على الميم والنون ، تردان في مكانيهما من الديوان .

(١) روايته في « الحور العين » ص ٦٣ : صبا قلبي إلى هند .

وقال :

(من الرمل)

شادِنٌ يسحب أذيالَ الطربِ يتشَنَّى بينَ لهوٍ ولعبِ
بجبينٍ مُفرَّغٍ من فضَّةٍ فوقَ خَدٍّ مُشربٍ لونَ الذهبِ
كتبَ الدَّمْعُ بخدِّي عهدَهُ للهوى - والشَّوقُ يُملِي ما كتبُ -
ما لِجَهْلِي ما أراهُ ذاهِباً وسوادُ الرأسِ مِنِّي قد ذَهَبُ ؟
« قالت ^(١) الحَنَساءُ لما جئتُها شابَ بعدي رأسُ هذا واشتهبُ » ^(٢)

وقال :

(من الرجز)

يا أيُّها المشغوفُ بالحُبِّ التَّعِيبُ كم أنتَ في تَقَرُّبٍ ما لا يَقْتَرِبُ
دَعْ وَدَّ مَنْ لا يَسْرَعُوي إذا غَضِبُ ومَنْ إذا عَاتَبَتْهُ يَوْماً عَتَبُ
« إنَّكَ لا تَجْنِي منَ الشَّوْكِ العِنَبُ » ^(٣) !

وقال في صفة كلب قنص :

(من الرجز)

يُخْتَلِسُ الْأَنْفُسَ بِاسْتِلايِهِ كَلْبٌ يُلْقَى الْوَحْيَ مِنْ كَلَابِهِ

(١) ورد البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدة في « صفحة ٢٩٣ » ، وهي من المنحول عليه في قول آخر ، ونسبت القصيدة إلى عمرو بن ميناك المرادي « انظر الديوان بتحقيق أ. أبو الفضل إبراهيم » .

(٢) الشهب « بفتححتين » ، والشبهة « بضم الشين » : بياض يصدعه سواد .

(٣) من أمثال أكم بن صيفي . (انظره في فصل المقال ٣٧٩) .

يمونُ أهلَ البيتِ باكتِسَابِهِ أَهْبَبْتُهُ فأنصاعَ في إهبابِهِ^(١)
كأنَّهُ الكوكبُ في انصبَابِهِ أو قَبَسٌ يُلْقِطُ من شهابِهِ

قال ابن عبد البر في كتابه « بهجة المجالس » :

أخبرني عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : أخبرنا أحمد بن مالك بن عابد ، قال : أخبرني أحمد بن محمد بن عبد ربه أبو عمر الشاعر ، قال : دخلت على الوزير جهور بن الضيف ، وكان القحط قد ألحَّ ، والغيث قد احتبس ، واغتم الناسُ لذلك ، وتحدث المنجّمون بتأخر الغيث مدةً طويلةً ، فوجدت عنده ابن عزرا^(٢) المنجّم وجماعةً من أصحابه ، وقد أقاموا الطالع وعدّلوا وقضوا بتأخير الماء شهراً ؛ فقلت للوزير : إن هذا من أمور الله المُغَيَّبَةِ ، وأرجو أن يكذبّ بهم الله بفضله . ثم خرجت عنه وأتيت داري ، فجاء أول الليل والسماء قد تغيّمت ونمت ساعةً ، فما أيقظني إلاّ نزول الماء ، وقمت فقربت منّي المصباح ، ودعوت بالدواة والقلم ، فما رفعت يدي حتى نسخت هذه الأبيات ، ثم صابحت بها الوزير ، فسرّ بها واستحسنها ؛ وهي :

من السريع

ما قدَّرَ اللهُ هو الغالبُ ليسَ الذي يحسبه الحاسبُ
قد صدّقَ اللهُ رجاءَ الورى وما رجاءُ عندهُ خائبُ
وأنزلَ الغيثَ على راغِبٍ رحمتهُ إذْ قنطَ الراغِبُ

(١) أهبة : نهبة ، وأهبيته (أنا) . وانصاع : ذهب مسرعاً .

(٢) كذا قرأ محقق بهجة المجالس ، ووردت في تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ١٢٢ - ١٢٣ ، « ابن عزراء » هنا وفي البيت الرابع من القصيدة ، كما قرأها الدكتور إحسان عباس في مخطوطة بهجة المجالس .

قل لابن عزرا ألسخيف الحجا^(١)
 ما يُعلمُ الشاهدُ من حُكْمِنَا
 وقُلْ لعبّاسٍ وأشْياعِهِ
 خانكمُ كيوانُ في قوسِهِ^(٢)
 فكلّكمُ يكذبُ في علمِهِ
 ما أنتمُ شيءٌ ولا علمُكمُ
 تُغالبونَ اللهَ في حُكْمِهِ
 «محبوبُ» الحَبِيرُ الذي مالَهُ
 قد أشهدَ اللهَ على نفسِهِ
 زَرَى عليك الكوكبُ الثاقبُ!
 كيفَ بأمرٍ حُكْمُهُ غائبُ؟
 كيفَ تَرَى؟ قولكمُ الكاذبُ!
 وغرّكم في لَوْنِهِ الكاتبُ
 وعلمكمُ في أصلِهِ كاذبُ
 «قد ضَعُفَ المطلوبُ والطالبُ»^(٣)
 واللهُ لا يغلبُهُ غالبُ^(٤)
 في فهمِهِ نِدٌّ ولا صاحبُ
 بأنَّهُ من جهلِكُم تائبُ!

(١) تقرأ «ألسخيف» بقطع الهمزة . وانظر الحاشية السابقة .

(٢) كيوان : هو كوكب زحل .

(٣) يشير إلى معنى الآية الكريمة (الحج ٧٣/٢٢) ، (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) .

(٤) في سورة يوسف (٢١/١٢) قوله تعالى : (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

جَرْفُ التَّاءِ

وقال : (١)

(من الطويل)

أناحتُ حَمَامَاتُ اللَّوَى أَمْ تَغَنَّتْ فأبدتُ دَوَاعِي قَلْبِهِ مَا أَجَنَّتْ ؟
فَدَيْتُ الَّتِي كَانَتْ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهَا مَنِ النَّفْسِ لَوْ يُقْضَى لَهَا مَا تَمَنَّتْ !

وقال :

(من الطويل)

عَجُّ طَوَى كَشْحاً (٢) عَلَى الزَّفَرَاتِ وَإِنْسَانُ عَيْنِي خَاضَ فِي غَمَرَاتِ
فِيَا مَنْ بَعَيْنَيْهِ سَقَامِي وَصَحِّي وَمَنْ فِي يَدَيْهِ مِيسَتِي وَحَيَاتِي
بِحَبِّكَ عَاشَرْتُ الْهُمُومَ صَبَابَةً كَأَنِّي لَهَا تَرِبٌ وَهْنٌ لِدَاتِي
فَخَدَّتْ أَرْضٌ لِلدُّمُوعِ ، وَمُقَلَّتِي سَمَاءٌ لَهَا تَنْهَلُ بِالْعِبَرَاتِ !

(١) أنشدها في جملة مقطوعات له في المقدم من فصل عن الحمام .

(٢) طوى الرجل كشحه على الأمر : أضمره وستره .

قال « ومن قولنا في رقة النسيب وحسن التشبيب » :

(من الكامل)

كَمْ سَوَسَنَ لُطْفَ الْحَيَاءِ بِلُونِهِ فَأَصَارَهُ وَرْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ^(١)
وقال :

(من مجزوء الكامل)

يا دهرُ مالي أطبَّيْكَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُوَاتٍ^(٢)
جَرَّعْتَنِي غُصَصًا بِهَا كَدَّرْتَ صَفْوَ حَيَاتِي
أَيْنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا فِي الْمَجْدِ لِلغَايَاتِ
قَوْمٌ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَاةِ تَرْدُّ فِي الْأُمُوتِ
« وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ »^(٣)

وقال :

(من المتقارب)

فُوَادِي رَمَيْتَ وَعَقْلِي سَبَيْتُ وَدَمْعِي مَرَيْتَ^(٤) وَنَوْمِي نَفَيْتُ
يَصْدَدُ اصْطِبارِي إِذَا مَا صَدَدَتْ وَيَسْأَى عَزَائِي إِذَا مَا نَأَيْتُ
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَجْرَى الْوِشَاحِ وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ مِمَّا كُنَيْتُ !
وَتُفَاحِ خَدِّ وَرَمَانِ صَدْرٍ وَمَجْنَاهُمَا خَيْرُ شَيْءٍ جَنَيْتُ
تَجَدَّدَ وَصْلًا عَفَا رَسْمُهُ فَمَثَلُكَ لَمَّا بَدَأَ لِي بَنَيْتُ :
« عَلَى رَسْمِ دَارٍ قَفَارٍ وَقَفْتُ وَمِنْ ذِكْرِ عَهْدِ الْحَبِيبِ بَكَيْتُ »

(١) ورواه في مكان آخر من العقد :

كَمْ شَادَنَ لُطْفَ الْحَيَاءِ بِوَجْهِهِ فَأَصَارَهُ وَرْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ
(٢) طباه ، واطباه « بالطاء المشددة » دعاه دعاءً لطيفاً ، واستماله إليه .

(٣) البيت من شواهد العروض ، انظره في الإقناع : ٣٢ .

(٤) مَرَى الشَّيْءُ : استخرجه ، ومرت الريح السحاب : أنزلت منه المطر .

حَرْفُ الثَّاءِ

وقال :

(من المديد)

طَلَّقَ اللَّهُوَ فُؤَادِي ثَلَاثًا لَا ارْتِجَاعَ لِي بَعْدَ الثَّلَاثِ
وَبَيَاضٌ فِي سَوَادِ عِذَارِي بَدَلُ التَّشْبِيبِ لِي بِالْمَرَاثِ
غَيْرَ أَنِّي لَا أُطِيقُ اصْطِبَارًا وَأُرَانِي صَابِرًا لَانْتِكَاثِ
بِإِنَاثٍ فِي صِفَاتِ ذُكُورٍ وَذُكُورٍ فِي صِفَاتِ إِنَاثٍ !

حَرْفُ الْجِيمِ

وقال :

(من المديد)

صدعتُ قلبي صدْعَ الرُّجَاجِ مالهُ من حيلةٍ أو عِلاجٍ
مزجتُ روحي الحَاطِظُها بالهوى فهو لِرُوحِي مِزاجٍ
يا قَضِيْباً فوقَ دِعْصِ نَقَا^(١) وكَثِيْباً تَحْتَ تَمثالِ عَاجٍ
أنتَ نوري في ظَلَامِ الدُّجَى وسراجي عندَ فَقْدِ السَّراجِ

وقال في أول غزوة غزاها الناصر لدين الله عبد الرحمن الناصر « وهي الغزاة المعروفة بغزاة المتتلون - وكان - افتتح بها سبعين حصناً ، كل حصن منها قد نكلت عنه الطوائف ، وأعيبى على الخلائف » (*) :

(من البسيط)

قد أَوْضَحَ اللهُ لِلإِسْلامِ مِنْهاجا والنَّاسُ قد دَخَلُوا في الدِّينِ أفواجا

(١) الدعص : القطعة من الرمل مستديرة ، والنقا من الرمل : القطعة تنقاد محدوبة .
(*) فصل الناصر لهذه الغزوة يوم السبت لسبع خلون من رمضان المعظم من السنة الأولى لحكمه « سنة ٣٠٠ » - الموافق ١٧ نيسان منها - وقد سجل ابن عبد ربه فصول الخليفة بقصيدة وردت في حرف الكاف أولها :

فصلت والنصر والتأييد جنداكا والعز أولاك والتمكين أخراكا
وقفل الناصر لدين الله من غزاته هذه فدخل قصره بقرطبة يوم الأضحى من السنة إلى ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من خروجه عنها . (تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٤ ، البيان المغرب ٢ : ٢٢٤ والعقد ٤ : ٤٩٩) .

وقد تزيّنت الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا
يَا بَنَ الْخَلَائِفِ إِنَّ الْمَرْنَ لَوِ عَلِمْتُ
وَالْحَرْبُ لَوِ عَلِمْتُ بِأَسَا تَصُولُ بِهِ
مَاتَ النِّفَاقُ وَأَعْطَى الْكُفْرُ ذِمَّتَهُ
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُوداً بِأَلْوِيَةِ
أَدْخَلَتْ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً^(٤)
بِحَافِلِ تَشْرِيقِ الْأَرْضِ الْقَضَاءُ بِهِ
يَقْوُدُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ
يَرُونَ فِيهِ بُرُوقَ الْمَوْتِ لَامِعَةً
غَادَرَتْ فِي عَقْوَتِي^(٦) جَيْآنَ مَلْحَمَةٍ
فِي نَصْفِ شَهْرِ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِنَةً
وُجِدَتْ فِي الْخَبْرِ الْمَأْثُورِ مُنْصَلِتاً

كَأَنَّمَا أَلْبِسْتَ وَشِيَاءَ وَدِيَابِجَا
نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ^(١) تُجَاجَا !
مَا هَيَّجَتْ مِنْ حُمَيَّاكَ^(٢) الَّذِي اهْتَجَا
وَذَلَّتِ الْخَيْلُ لِإِلْهَامَا وَإِسْرَاجَا
تَطْوِي الْمَرَاحِلَ تَهْجِيرَا^(٣) وَإِدْلَاجَا
أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الشَّرْكِ إِخْرَاجَا
كَالْبَحْرِ يَقْدُفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا
عَرَمَرَمَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَاجَا
وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْزَاجَا^(٥)
أُبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الشَّرْكِ أَعْلَاجَا^(٧)
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مِنْهَا الظَّهْرُ قَدْ مَاجَا^(٨)
مِنْ الْخَلَائِفِ خَرَجَا وَوَلَاجَا^(٩)

- (١) ثَج الماء : سال . (٢) الحميا : شدة الغضب . (٣) التهجير : السير في الهاجرة
(٤) أي فئة مارقة . والمروق : الخروج من الإسلام . جعلوا خلع بيعة الخليفة وشق عصا الطاعة مروقاً .
(٥) الهزج : صوت مطرب ، وصوت فيه بحج ، وكل صوت متدارك متقارب . واستعاره الشاعر لصوت الرعد .
(٦) العقوة : ما حول الدار والمحلة .
(٧) أعلاج جمع عليج : الرجل من كفار العجم .
(٨) أفرد صاحب « المدونة » هذا البيت ، وذكر بيتاً بعده لم يرد في المصادر الأخرى ، قبل أن يذكر القصيدة ، فكأنه يومهم أنهما من قصيدة مغارة . والبيت التالي هو :
لما رأوا حومة الشاهين فوقهم كانوا رهاه حواليا ودراجا
والشاهين طائر من الجوارح ، والرهو نوع من الكركي . والدراج طائر صغير .
(٩) خراج وللاج أي كثير الدخول والخروج ، ويقال هذا للرجل الذي يحسن تدبير الأمور ويتقن تصريفها .

تَمَلَّا بِكَ الْأَرْضَ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلُئْتُ جَوْرًا وَتَوَضَّحُ لِلْمَعْرُوفِ مِنْهَا جَا
يَا بَدْرَ ظَلَمْتِهَا يَا شَمْسَ صُبْحَتِهَا يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنَّ هَائِجَ هَا جَا
[خُلِقْتَ مِنْ جَوْهَرِ الْعَقِيَانِ خَالِصَةً وَلَمْ تَكُنْ نُطْفَةً فِي الصُّلْبِ أَمْشَا جَا !]
إِنْ الْخِلَافَةُ لَنْ تَرْضَى - وَلَا رَضِيَتْ - حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّاجَا

وقال :

(من البسيط)

وَرَوْضَةٍ عَقَدْتُ أَبْدِي الرَّيِّعِ بِهَا نَوْرًا بِنَوْرٍ وَتَزَوِيحًا بِتَزْوِيحِ
بِمُلْقَحٍ مِنْ سَوَارِبِهَا وَمُلْقَحَةٍ وَنَاتِجٍ مِنْ غَوَادِيهَا وَمُنْتَوِجِ^(١)
تَوَشَّحَتْ بِمَلَاةٍ غَيْرِ مُلْحَمَةٍ مِنْ نَوْرِهَا وَرَدَاءٍ غَيْرِ مَنْسُوجِ^(٢)
فَأَلْبَسْتُ حُلَّ الْمَوْشِي زَهْرَتَهَا وَجَلَّلْتُهَا بِأَنْمَاطِ الدِّيَابِيحِ^(٣)

قال ابن حيان في « المقتبس » وانتهت فتوح (الناصر لدين الله) في
الْكُورَتَيْنِ جميعاً « كورة دمشق وكورة قنسرين » في غزوته هذه . إلى

(١) السارية من السحاب : التي تجيء ليلاً ، والغادية : السحابة تنشأ فتعطر غدوة « صباحاً » .
وهي « ملقحة ومنتوجة » لتحقق المطر ليلاً .

(٢) النور : الزهر الأبيض ، وهو قصد الزهر مطلقاً .

(٣) الديابيح والديابيح ج الديباح : نوع من الثياب سداه ولحمته الحرير .

(*) هي أول غزوة غزاها الناصر لدين الله عبد الرحمن « الثالث » المرواني ، وتعرف بغزوة
المتتلون . وكورة دمشق هي كورة إلبيرة - وكانت حاضرتها مدينة إلبيرة ثم تحولت في
القرن الخامس إلى غرناطة - وكورة قنسرين هي كورة جيان . سميت الكور الأندلسية بأسماء
شامية لنزول جندها بها ، كما فرقهم والي الأندلس أبو الخطار الكلابي . وقد أنزل كل
جند في منطقة قريبة من بيئتهم الأصلية فسميت بأسمائها . (انظر فجر الأندلس للدكتور
حسين مؤنس ٢٢٢ ، ومراجعته في الحواشي) .

سبعين حصناً من أمّها الحُصُون ، كل حصن منها كان عالي الاسم بعيد الصّيت ، ملجأً لذوي الخلاف والمعصية ، قد كانت فيه وقائع معلومة . وانضم إلى هذه الجُملة ما فُتِحَ بفتحهما من قِصابها ومراقبها وبناتها وذواتها قاربت الثلاث مئة ما بين حصن وبرج ، فقد كان في يد عبّيد الله بن أمّية ابن الشّالية وحده ما يُجاوز المئة .

وهذا فتح لم يُسمع بمثله للملك من مُلوك الأرض . . . في غزوة واحدة في سالف الأزمنة وقد [عدّ ؟] هذا ، ونبّه عليه ، الشاعر الخنذيد (١) أحمد بن مُحمّد بن عبد ربّه في شعر له أو قاربه حيث يقول :

(من البسيط)

في غزوةٍ ميّثا حصنٍ ظفرت بها في كلّ حصنٍ غُواةٌ للعناجيج (٢)
ما كان ملكٌ سُلَيْمانٍ لِيُدركها والمُبْتَسني سدّ ياجوج وماجوج

وقال في العِذار :

(من الكامل)

ومُعَدَّر نَقَشَ الجِمالُ بِمِسْكِهِ خَدّاً لَهُ بِدَمِ القُلُوبِ مُضَرَّجاً
لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ سَيْفَ جُفُونِهِ من نَرَجِسٍ جَعَلَ النِّجَادَ بِنَفْسِجاً !

(١) من معاني الخنذيد : الشاعر المجيد المفلح .

(٢) العناجيج : جِياذ الخيل ، المفرد عنجوج .

ذكر ابن حيان في المقتبس في أخبار سنة ٢٧٨ أن ابن حفصون (١) تهادى في عصبائه ، وظهرت شوكته وتداعى أهل الشر إليه من أقطار الأندلس ، وعاث في بعض أقاليم قرطبة ، وجعل حصن « بلاي » منطلقاً لغاراته . فنهض إليه الأمير عبد الله بنفسه وحشد له ، وأزّل به هزيمة عند حصن بلاي واحتله .

ومضى الأمير إل مدينة إستجة وكانت تحت نظر « الخبيث » ابن حفصون ، فحصر أهلها ورماهم بالمنجنيق فالتمسوا الأمن وبذلوا الطاعة فقبل منهم واستعمل عليهم عاملاً . (ولابن عبد ربه قصيدة في فتح إستجة ، تجدها في حرف الحاء) .

وكان ابن حفصون لما انكشف جيشه أمام جيش الأمير في « بلاي » ووقع الحصن في يد الجيش المرواني ، قد لحق بأرشدونة ، ثم عاد إلى قاعدته في ببشتر .

ورحل الأمير إلى مقر ابن حفصون فحاصر بلده « ببشتر » وحطم ما حول قلعته وأقام عليه مدة ، وحقق خضد شوكة المارق وحصره في بلده ، ثم ظهر له العودة بجيشه بعد أن تعب الجند . فلما فصل الجيش طمع ابن حفصون فلحق بجيش الأمير ليصيب منه في شعاب الطريق الوعر وناوشهم غير أن الأمير ونفراً من قواده رتبوا عودة الجيش آمناً وقتلوا من فئة ابن حفصون مقتلة عظيمة وجيء بخمس مئة رأس من رؤوسهم إلى قرطبة .

قال ابن حيان : وكان قفول الأمير عن ببشتر على طريق أرشدونة وقسطنطية حاضرة إلبيرة فتوثق من أهل البلاد التي مر بها ، ثم قفل إلى قرطبة عزيزاً ظافراً .

وقال ابن عبد ربه يهنيء الأمير عبد الله في فتح « بلاي » من قصيدة حسنة أولها :

(من الكامل)

الحقُّ أبلجٌ واضحُ المِنْهَاجِ والبدرُ يُشرقُ في الظّلامِ الدّآجي
والسّيفُ يعدلُ مِيلَ كلِّ مخالفٍ عميتُ بصيرتُهُ عنِ المِنْهَاجِ

(١) عمر بن حفص (ويقال له حفصون) بن عمر بن جعفر . وجعفر هذا هو أول من أسلم من أجداده . نشأ ابن حفصون على الإسلام ، ولكنه خرج في دولة الأمير محمد بن عبد الرحمن برية وتاكرنا وجهة الجزيرة سنة ٢٦٧ ، وطالت فتنته وعظم شره . وفي سنة ٢٧٠ استنزل أحد القواد من جباله - وكان اتخذ ببشتر مقراً له - وجيء به إلى قرطبة فأحسن الأمير وفادته وعفا عنه . ولكنه هرب سنة ٢٧١ وعاد إلى الفتنة وحارب جيوش الأمير ، وتنصر سنة ٢٨٦ ، وظل شجاعاً في حلق الأمة والدولة حتى ضيق عليه الأمير عبد الرحمن الناصر ، وقطع أسبابه في جهاته جميعاً حتى هلك سنة ٣٠٥ .

وإذا المعاقلُ أرتجتْ أبوابُها
 نشرَ الخليفةُ للخلافِ عزيمةً
 جيشُ يلفَ كتائباً بكتائبٍ (١)
 وتراهُ يأفرُ (٢) بالقنابلِ والقنا
 متقاذفُ العبرينِ (٣) ، تخفقُ بالصبا
 من كلِّ لاحقة الأياطلِ (٤) شدفٌ (٥)
 وترى الحديدَ فتقشعرُ جلودُها
 دُهم كأسدفة الظلامِ ، وبعضُها
 من كل سامي الأخدعينِ (٦) كأنما
 لما جفلنَ إلى بلاي (٧) عشيةً
 فكأنما جاستُ خلالَ ديارهم (٨)
 ونجا ابنُ حفصونٍ ومن يكنِ الردى

فالسيفُ يفتحُ قُفْلَ كلِّ رتاجٍ (٩)
 طَوَتِ البلادَ بحفْلٍ رجراجٍ
 ويضمُّ أفواجاً إلى أفواجٍ
 كالبحرِ عندَ تلاطمِ الأمواجِ
 راياتهُ ، مُتدافِيعُ الأمواجِ
 رجبِ الصدورِ أمينة الأتباعِ (١٠)
 خوفِ الطعانِ غداةَ كلِّ نهاجٍ (١١)
 صفرُ المناظرِ كاصفرارِ العاجِ !
 نيطتْ شكائمهُ بجذعِ الساجِ (١٢)
 أقوتُ معاهدُها من الأعلاجِ
 أسدُ العرينِ خلتْ بسربِ نِعالِ
 والسيفُ طالبهُ فليسَ بناجِ !

- (١) الرتاج : الباب العظيم أو الباب مطلقاً ، ورتج الباب أغلقه ومثله أرتج .
- (٢) لف الكتيبة بالكتيبة : خلط بينهما بالحرب ، ومثله : لف الكتيبتين .
- (٣) في القاموس : أفرت القدر : اشتد غلبانها . وأفر البعير : نشط . والقنابل جمع القنبلة وهي الطائفة من الناس والخيول .
- (٤) عبر الوادي : شاطئه وناحيته .
- (٥) الأياطل ج الأيطل : الحاصرة . ولحق لحوقاً - فهو لاحق - ضمير .
- (٦) الشدف في الخيل والإبل : إمالة الرأس من النشاط . وفرس أشدف : عظيم الشخص .
- (٧) الشج : ما بين الكاهل إلى الظهر .
- (٨) نهج الدابة : سار عليها حتى انبهرت .
- (٩) الأخدعان مثنى الأخدع : أحد عرقين خفيين في جانب العنق .
- (١٠) الشكيمة في اللجام الحديدية المعتزلة في فم الفرس . والساج : شجر يعظم جداً ، ويذهب طولاً وعرضاً .
- (١١) هو حصن «بلاي» الذي جرت حوله معركة خسرها ابن حفصون الخارج على الدولة المروانية بالأندلس « وانظر مناسبة القصيدة » .
- (١٢) جاسوا خلال الديار : ترددوا بينها بالإفساد وطلبوا ما فيها . وفي القرآن الكريم قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) .

في ليلة أُسْرَت به فكأتما
 ما زال يلقح كلَّ حربٍ حائلٍ ^(٢)
 فإذا سألتهم موالى مَنْ هُمْ
 ركبَ الفِرارَ بعُصبةٍ قد جربوا
 وبقيةٍ في الحصنِ أرتجَ دونهمُ
 سُدَّتْ فِجَاجُ الخافقينَ عليهمُ
 نكصت ضلالتهمُ على أعقابها
 من جاء يسألُ عنهمُ من جاهلٍ
 فأولئك هم فوق الرصيف وقد صغا ^(٧)
 ركبوا على باب الأميرِ صوافناً ^(٨)
 أضحى كبيرهم كأنَّ جبينه
 خيات لديه ليلة المعراج ^(١)
 فالآن أنتجها بشرّ نتاجٍ !
 قالوا : موالى كلَّ ليلٍ داجٍ
 غيب السرى وعواقب الإدلاج ^(٣)
 بابُ السلامة أيمًا إرتاجٍ
 فكأتما خلُقا بغيرِ فِجَاجٍ ^(٤)
 وانصاع كُفْرهم على الأدرج ^(٥)
 لم يرو سغباً ^(٦) من دمِ الأوداجِ
 بعضٌ إلى بعضٍ بغيرِ تناجٍ !
 غنيت عن الإلجامِ والإسراجِ
 خُضِبَتْ أسيرته بماءِ الزَّاجِ ^(٩)

- (١) بالغ الشاعر في وصف سرعة المارق ابن حفصون في فراره .
- (٢) من قولهم « ناقة حائل » : لم تلقح من سنة أو سنتين أو أكثر .
- (٣) السرى : سير عامة الليل ، والإدلاج السير من أول الليل . وفي أمثالهم « عند الصباح يحمد القوم السرى ! » .
- (٤) فِجَاج جمع فِج : الطريق الواسع بين جبلين .
- (٥) انصاع : انقتل راجعاً مسرعاً .
- (٦) السغب : الجوع ، وقال في اللسان « وربما سمي العطش سغباً ، وليس بمستعمل » وهو المقصود - كما يظهر - في البيت .
- (٧) صغا : مال .
- (٨) صوافن ج صافن ، من صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف الرابعة . يكتفي عن قتلهم وصلبهم ، فكانوا - كأنهم - ركبوا خيلاً ، ولكنها لا تتصف بما تتصف به الخيل ولا يكون لها إلجام أو إسراج !
- (٩) الأسرة - ج سر وسرر وسرار - هي المخطوط في الجبهة - وغيرها - . والزاج ملح ، وهو أنواع . قال في الأدوية المفردة « ١٩٣ » إن الزاج الذي يخص بهذا الاسم هو الزاج الأخضر ، والزاجات بيض وحمر وصفر وخضر .

لما رأى تاجَ الخلافةِ خانَهُ قامَ الصَّليبُ لَهُ مَقَامَ التَّاجِ !
هذي الفتوحاتُ الَّتِي أَذَكَّتْ لَنَا فِي ظُلْمَةِ الْآفَاقِ نُورَ سَرَاةِ

وقال :

(من الرجز)

رَبِّ بَقِيعٍ طَامَسٍ الْمُنْهَاجِ (١)
رَضِيعٍ كُلِّ أَوْطَفٍ ثُجَّاجِ (٢)
حَبَابُهُ كَالْتَفْخِ فِي الرُّجَّاجِ

وقال :

(من المقتضب)

يَا مَلِيحَةَ الدَّعِجِ (٣) هَلْ لَدَيْكَ مِنْ فَرَجٍ
أَمْ تُرَاكِ قَاتِلِي بِالدَّلَالِ وَالْغَنَجِ ؟
مَنْ لِحْسَنِ وَجْهِكَ مِنْ سَوْءٍ فَعَلِكِ السَّمِجِ ؟
عَاذِلِي حَسْبُكُمَا قَدْ غَرَقْتُ فِي لُجَجِ
« هَلْ عَلَيَّ - وَيَحْكُمَا ! - إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَّاجٍ ؟ » (٤)

(١) البقيع : مكان متسع منخفض فيه شجر . وطامس : دارس . والمنهاج : الطريق .

(٢) الأوطف : السحاب الذي استرخت نواحيه . والثجج : الشديد الانصباب .

(٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .

(٤) البيت من أبيات العروض ، وهو في الوافي : ١٦٨ ولم ينسبه ، قال : سمع من جارية تنشده على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

حَرْفُ الْحَاءِ

وقال يمدح الأمير عبد الله في فتح حصن بلالي وذكر غزوته الشهيرة * :

(من الطويل)

هو الفتحُ منظوماً على إثره الفتحُ	وما فيهما عهدٌ ولا فيهما ملحٌ ^(١)
سوى أنَّ صفحاً كانَ من بعدِ قدرةٍ	وأحسنُ مقرونٍ إلى قُدرةٍ صفحُ
سَلِ السِّيفِ والرُّمَحِ الرَّدِينِيَّ عنهما	فتسمعَ ما يُسْبي به السِّيفُ والرُّمَحُ
لقد شفعتْ يومَ العروبةِ ^(٢) عندها	بعيدٌ لنا فيه السَّلامةُ والنَّجْحُ
ذباحُ راحَتِ يومَ عيدِ الحومِها	وما ازدان عيدٌ لا يكون به ذبحُ !
قريناهم سجلاً ^(٣) من الحربِ مرّة	وعشرأ ركيكاً ليس في طعمه ملحُ
ومُقَرَّبَةٌ يشقرُّ في النَّقعِ ^(٤) كَمَتْها	وتخضرُّ حيناً كلَّما بلَّها الرَّشْحُ

(*) وانظر مقدمة القصيدة الجيمية : (الحق أبلغ واضح المنهاج) .

(١) هو فتح عنوة ، أزل فيه الأمير المغلوبين على حكمه .

(٢) عروبة والعروبة : يوم الجمعة .

(٣) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . ولم يظهر لي الشطر الثاني .

(٤) المقربة : الفرس التي تدفئ وتقرب وتكرم ولا تترك .

تراهُنْ في نضح الدِّماءِ كأنَّما
 تطيرُ بلا ريشٍ إلى كلِّ صِيْحَةٍ
 عليها من الأبطالِ كلُّ ممارسٍ
 يعدُّونه الأعداءُ [كرباً] عليهم^(١)
 وكان ابنُ حفصون يعدُّ جيادَهُ
 نجاً مُستكنّاً تحتَ جُنحٍ من الدَّجى
 دعتهُ منى كانتَ عليه منيَّةٌ
 تسرُّبُ ثوبَ اللَّيلِ خامِسَ خمسةٍ
 يودُّونَ أنَّ الصُّبحَ ليلٌ عليهمُ
 أفادِحَ نارٍ كانَ طعمَ وقودِها
 محاً السَّيفُ ما زخرفتَ أوَّلَ وهلةٍ
 فكم شاربٍ منكم صَحاً بعد سكرهِ
 كأنَّ «بلايا»^(٥) والخنازيرُ^(٦) حولها
 ديارُ الذينَ كذَّبوا رسلَ ربِّهم
 فلو نطقَ السَّفْحُ الَّذي قُتِلوا بهِ

كساها عَقيقاً أحمرّاً ذلكَ النَّضحُ
 وتَسبَحُ في البرِّ الذي ما بهِ سَبَحُ
 يرى أن جِدَّ الحربِ من بأسه مَزَحُ !
 على أنَّه طلقَ لَنَا وَجْهَهُ سَمَحُ
 سراحينَ قَبْلَ اليَوْمِ فهي لَنَا سَرَحُ^(٢)
 وليسَ يودُّي شُكراً ما أنعمَ الجُنحُ !
 فترحاً له منها وقيلَ له التَّرحُ^(٣) !
 فكَلَّهمُ في^(٤) كلِّ جارحةٍ جرحُ
 ونحنُ نودُّ اللَّيلَ لو أنَّه صَبَحُ !
 بعينيك فانظرْ ما أضاء لك القَدَحُ
 ودونك فانظرْ بعدَ ذلكَ ما يمحو
 وما كان لولا السَّيفُ من سكرهِ يصحو
 مقطَّعة الأوصالِ ، أنيابها كُلُّحُ
 فلاقوا عذاباً كان موعده الصُّبحُ^(٧)
 إذنْ لبكى من نَتَنٍ قَتَلهم السَّفْحُ

- (١) لاحظ استعماله لغة أكلوني البراغيث .
- (٢) سراحين ج سرحان : الذئب والأسد ، وأطلق على عدد من الأفراس المشهورة . والسرح : المال السائم .
- (٣) الترح الحزن والهم . ترحاً له : دعاء على ابن حفصون .
- (٤) هكذا وردت ؛ وأظنها مصحفة . (فكان لهم ؟ فكل له ؟) .
- (٥) هو حصن بلاي من كورة قبره ، كان ابن حفصون احتله واتخذ منه منطلقاً لغاراته على قرطبة ، حتى استنقذه الأمير عبد الله .
- (٦) ظاهر أن «الخنازير» هم قتل جماعة ابن حفصون . والكَلْح : تكثير في عبوس .
- (٧) يشير إلى قوم لوط وديارهم ؛ صبحهم العذاب فصاروا أثراً بعد عين . راجع الآيات ٨١-٨٣ من السورة ١١ «هود» . وفي الآية ٨١ (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) .

دماءٌ شَقَّتْ مِنْهَا الرِّمَاحَ غَلِيلَهَا فودَّ قَضِيبُ البانِ لو أَنَّهُ رَمَحُ !
 وللهِ ما أَزكى تجارةَ صَفْقَةٍ يكونُ لهمْ خُسْرانُها ولنا الرِّبْحُ
 أَقَمْنَا عليها اللّهُوَ في يومِ عيدهمْ فكمْ لهمْ فِصْحاً بهِ قُطِعَ الفِصْحُ^(١)
 ألا تَعَسْتُ تلكَ الوجوهُ وَقُبُحَتْ فما خُلِقا إِلَّا لها التَّعَسُ والقُبُحُ
 فيا وقعةً أنستْ وقِعةً راهِطٍ ويا عزيمةً من دونها البطنُ(؟) والنَّطْحُ
 ويا ليلةً أَبَقَتْ لنا العزَّ دَهْرَنا وذُلًّا على الأعداءِ جَلَّ بهِ التَّرحُ
 بدولةِ عَبْدِ اللهِ ذي العِزِّ والتَّقَى يَجْبَرُ في أدنى مَقاماتهِ المَسْحُ

وكان أهل إسْتِجَّةَ ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمن بن محمد
 على يد بدر الحاجب ستة ثلاث مئة فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها
 وألحق أعاليها بأسافلها وهدم قنطرة نهرها ، وفي ذلك يقول أحمد بن محمد
 ابن عبد ربّه :

(من الطويل)

ألا إنهُ فَتَحَ يُقِرُّ لهُ الفَتْحُ فأوَّلهُ سَعْدُ وأخيرهُ نُجْحُ
 سرى القائدُ الميمونُ خيرَ سَرِيَّةٍ تقدّمها نصرٌ وتابعها فَتْحُ
 ألمْ تَرَهُ أَرْدَى بِإِسْتِجَّةِ العِدَى فلا قوا عذاباً كان موعده الصُّبْحُ
 فلا عهدَ للمُراقِ من بعدِ هذه يَمُّ لهمْ عندَ الإمامِ ولا صُلْحُ
 تولّوا عباديداً^(٢) بكلِّ ثَنِيَّةٍ وقد مَسَّهمْ قَرْحٌ وما مَسَّنَا قَرْحُ

(١) هكذا وردت .

(٢) العباديد : الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه ؛ وكذلك العبايد .

وقال في معنى « من طلب الزيادة فانتقص » :

(من الطويل)

طلبتُ بكَ التَّكثِيرَ فازددتُ قِلَّةً وقد يَخْسَرُ الإنسانُ في طلبِ الرِّبْحِ
وقال :

(من المديد)

مُسْتَهَامٌ دَمَعُهُ سَافِحٌ بَيْنَ جَنِيهِ هَوًى قَادِحٌ
كَلِمًا أَمَّ سَبِيلَ الْهَدَى عَافَهُ السَّانِحُ وَالْبَارِحُ^(١)
حَلًّا فِيمَا بَيْنَ أَعْدَائِهِ وَهُوَ عَنْ أَحْبَابِهِ نَازِحٌ
أَيُّهَا الْقَادِحُ نَارَ الْهَوَى إِصْلَحْهَا يَا أَيُّهَا الْقَادِحُ !

وقال في « رجال الحرب ، وأن الوغى قد أخذت من أجسامهم ، فهي
مثل السيوف في رقبتها وصلابتها » :

(من البسيط)

سَيْفٌ عَلَيْهِ نِجَادُ سَيْفٍ مِثْلِهِ فِي حَدِّهِ لِلْمُفْسِدِينَ صِلَاحٌ
وقال (*) :

(من المنسرح)

لِلَّهِ عَبْدُ الرَّحِيمِ مِنْ مَلِكٍ مَا بَعْدَهُ لِلْعِيُونِ مُطَرِّحٌ
كَأَنَّ بَابَ السَّمَاءِ مِنْ يَدِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ مُنْفَتِحٌ

(١) البارح : ما مر من ميامنك إلى مياسرك ، والسانح ضد البارح . وعاف الطير : زجرها .

(*) ورد البيتان في جملة أبيات لشعراء مختلفين في معنى « الجود » من كتاب التشبيهات .

حَرْفُ الْخَاءِ

وقال :

(من المديد)

عادِ مِنْهَا كُلَّ مَطْبُوخٍ غَيْرَ دَاذِيٍّ وَمَقْضُوخٍ^(١)
واعْتَقِدْ مِنْ وَدِّ أَهْلِ الْحَجَى كُلَّ وَدٍّ غَيْرِ مَشْدُوخٍ^(٢)
وانْتَشِقْ رِيَّاتَكَ مِنْ مُلْتَقَى شَارِبٍ بِالْمِسْكِ مَلْطُوخٍ
إِنَّ فِي الْعِلْمِ وَآثَارِهِ نَاسِخًا مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخِ !

-
- (١) الداذي : نبت ، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل ، وجهه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فتعقب رائحته ويجود إسكاره ! ! (والفرق مكيال يسع ثلاثة أصع أو أكثر) . وذكره في الأدوية المفردة بالبدال « دادي » .
والمقضوخ - والفضيخ - عصير العنب . وهو أيضاً شراب يتخذ من البسر المقضوخ وحده .
(٢) الشدخ : الكسر .

حَرْف الدَّال

وقال في معنى خدمة السلطان وصحبته (*) :

(من الطويل)

تَجَنَّبُ لِبَاسَ الْخَزَنِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا وَلَا تَخْتَسِمُ يَوْمًا بَفْصٍ زَبْرَجِدٍ
وَلَا تَتَطَيَّبُ بِالْغَوَالِي نَعْطُورًا وَتَسْحَبُ أَذْيَالَ الْمَلَاءِ الْمُعْضَدِ^(١)
وَلَا تَتَخَيَّرُ صِبْيَةَ النَّعْلِ زَاهِيًا وَلَا تَتَصَدَّرُ فِي الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ
وَكُنْ هَمَلًا فِي النَّاسِ أَغْبَرُ شَاعِثًا تَرُوحُ وَتَغْدُو فِي إِزَارٍ وَبُرْجَدٍ^(٢)
يَرَى جِلْدَ كَبِشٍ تَحْتَهُ كُلَّمَا اسْتَوَى عَلَيْهِ سُرِيرًا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ^(٣)
وَلَا تَطْمَحِ الْعَيْنَانِ مِنْكَ إِلَى أَمْرٍ لَهُ سَطَوَاتٌ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَرَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِزَبْرِجٍ عَيْشِهَا^(٤) وَقَادَتْ لَهُ الْأَطْمَاعُ مِنْ غَيْرِ مِقْوَدٍ

(*) أورد ابن عبد ربه القطعة في العقد في أثناء فصل عقده للنهي عن خدمة السلطان وخدمة الملوك ،
وقدم لها بقوله « ومن قولنا في خدمة السلطان وصحبته » .

(١) المعضد : ثوب له علم في موضع المعضد .

(٢) البرجد : كساء غليظ .

(٣) في القاموس « بناء بمرد : مطول » . والصرح كل بناء عال مرتفع .

(٤) الزبرج : الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك .

فَأَسْمَنَ كَشْحِيهِ وَأَهْزَلَ دِينَهُ
فِيَوْمًا تَرَاهُ تَحْتَ سَوَاطِئِ مُجَرَّدَا
وَلَمْ يَرْتَقِبْ فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ
فِيْرَحَمَ تَارَاتٍ وَيُحْسَدُ تَارَةً
وَيَوْمًا تَرَاهُ فَوْقَ سِرَجٍ مُنْضَدٍ
فَلَذَا شَرُّ مَرَحُومٍ وَشَرُّ مُحْسَدٍ !

وقال :

(من الطويل)

وَحَامِلَةً رَاحًا عَلَى رَاحَةِ الْيَدِ
مَتَى مَا تَرَى الْإِبْرِيْقَ لِلْكَأْسِ رَاكِعًا
مُورَّدةً تَسْعَى بِلَوْنٍ مُورَّدٍ
عَلَى يَاسْمِينٍ كَاللُّجَيْنِ وَنَرَجِسٍ
تُصَلُّ لَهُ مِنْ غَيْرِ طُهُرٍ وَتَسْجُدِ
بِتِلْكَ وَهَذِي فَالَهُ لَيْلِكَ كُلُّهُ
كَأَقْرَاطٍ دُرٍّ فِي قَضِيبِ زَبْرُجَدٍ
(سُبْدِي لَكَ الْإِيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا)
وَعَنْهَا فَسَلْ لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ غَدٍ
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ (١)

قال : وأهديتُ طبقُ ورد ومعه :

(من الطويل)

رِيَّاحِينَ أَهْدِيهَا لِرِيَّاحَانَةِ الْمَجْدِ
وَوَرْدٌ بِهِ حَيَّيْتُ غُرَّةَ مَا جَدِ
جَنَّتْهَا يَدُ التَّخْجِيلِ مِنْ حُمْرَةِ الْخَدِّ
وَوَشْيُ رُبَيْعٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ نَاضِرٍ
شَمَائِلُهُ أَذْكَى نَسِيمًا مِنَ الْوَرْدِ
بَعَثْتُ بِهَا زَهْرَاءَ مِنْ فَوْقِ زَهْرَةٍ
يَلُوحُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَشْيٍ مِنَ الْحَمْدِ
كَتَرَكِيبِ مَعْشُوقَيْنِ خَدًّا عَلَى خَدِّ

(١) البيت من معلقة طرفة (ديوانه : ٤٤) .

وقال ابن عبد ربّه يرثي عبيد الله بن يحيى * :

(من الطويل)

لقد فُجِيعَ الإسلامُ منهُ بناصرٍ كما فُجِيعَ الأيتامُ منهُ بوالدٍ
بكتُهُ اليتامى والأيامى وأعولتُ عليه الأسارى خائباتِ المواعدِ

وقال :

(من المديد)

يا مُجِيلَ الرُّوحِ في جَسَدِي والذي يَفْتَرُّ عن بَرَدِ
وفريدِ الحَسَنِ واحدَهُ منتهاهُ منتهى العَدَدِ
خُذْ بِكَفِّي إِنِّي غَرِقٌ في بَحَارِ جَمَّةِ المَدَدِ
ورِياحُ الهَسَجِرِ قد هَدَمَتْ ما أَقامَ الوصلُ مِن أودِي !

وقال في معنى « المبادرة بالعمل الصالح » :

(من البسيط)

بادِرْ إلى التَّوْبَةِ الحَلِصاءِ مجتهداً والموتُ ويَحْكُمُ لم يَمُدُّ إِلَيْكَ يَدَا
وارقُبْ من اللهِ وعداً ليسَ يَخْلِفُهُ لا بَدَّ لَهِ من إنْجَازِ ما وَعَدَا

(*) هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ، من أهل قرطبة . كان من فقهاء الأندلس ، مقدماً في المشاورين في الأحكام ، منفرداً برئاسة البلد غير مدافع - كما قال ابن الفرضي - رحل إلى المشرق حاجاً وتاجراً ، ودخل بغداد ومصر وسمع بهما . وكان عاقلاً ، كريماً ، عظيم المال والجاه ، وأخبار جوده وإنفاقه في حاجات الناس كثيرة مستفيضة . وقال ابن عبد البر : لقد رأيت البدار يوم جنازته من كل ضرب : الأصحاء بناحية والمرضى بناحية ، وأهل الثغور بجانب ، واليهود والنصارى كذلك ؛ ما شهدت مثل جنازته ولا حكى أحد أنه شهد مثلها لعظيم إحسانه للناس ، ومكانه من قلوبهم وسعيه في حوائجهم .

وتوفي عن عمر مديد في عاشر رمضان ٢٩٨ . وجعل صاحب الجفوة وفاته سنة ٢٩٧ .
(جذوة المقتبس ٢٦٨ وتاريخ العلماء والرواة ٢٥٠ وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤٢٢)

نقل ابن دحية في « المطرب » قصة جرت لابن عبد ربه مع الكاتب أبي حفص عمر بن قلهيل في التسمّع على جاريته « مصابيح » ؛ قال : اتفق أن اجتاز أحمد بن عبد ربه بدار أبي حفص عشية ففرع سمعته من طيب الغناء ما استوقفه وأراد الدنو من الباب . وقيل إنه صُبّ عليه من العليّة ماءٌ بلّ ثيابه ، فلم يردعه ذلك عن طلب الازدياد في السماع ، فعدل إلى مسجد بقرب الدار . وسأل المعلم فيه أن يأتيه بدواة وبياض يكتب فيه فجاء بهما ، فكتب إلى ابن قلهيل رقعة فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . طاولتك النعم وطالت بك . إنّا لمسنا سماءَ لهوك (فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يسمع الآن يجد له شهاباً رصداً) [٧٢ / ٩ - ٨ « الجن »] وفي ذلك أقول :

(من البسيط)

يا مَنْ يَضِنُّ بصوتِ الطائرِ الغرَدِ	ما كنتُ أحسبُ هذا الضنَّ من أحدٍ
لو أنَّ أسمعَ أهلِ الأرضِ قاطبةً	أصغتُ إلى الصَّوتِ لم ينقصْ ولم يزدِ
لولا اتقائي شهاباً منك يحرقني	بناره لاسترقتُ السمعَ منْ بعدِ
لو كانَ زريابُ حيّاً ثمَّ أسمعهُ	لماتَ من حسدٍ أو ذابَ من كمدٍ !
فلا تضنَّ على أذني تقرطُها	صوتاً يحولُ مجالَ الرُّوحِ في الحسدِ
أما الشرابُ فإنِّي لستُ أقربُهُ	ولستُ آتيكُ إلّا كِسرتي بيدي !

وسأل البوّاب فأوصل الرقعة إليه . فلما قرأها وعرف موضعه جاء حافياً إليه . وسأله الحضور ففعل . ثم قال ممازحاً : هات الكسرة التي زعمت أنك ترفع عنا مؤونتها ! فقال : أنصرفُ فأتيكُ بها ! فأقام أحمد عنده أياماً .

وقال :

(من البسيط)

الجسمُ في بَلَدٍ والروحُ في بَلَدٍ يا وحشةَ الروحِ بلِ يا غربةَ الجسدِ
إن تبكِ عيناكَ لي يا مَنْ كلفتُ بهِ من رحمةٍ فهما سهماكِ في كبدي !

وقال في ذكر الموت :

(من البسيط)

مَنْ لي إذا جُدْتُ^(١) بين الأهل والولدِ وكان منِّي نحو الموتِ قيدَ يدِ^(٢)
والدمعُ يهملُ والأنفاسُ صاعِدةٌ فالدمعُ في صَبَبٍ والنفسُ في صُعْدِ
ذاك القضاءُ الذي لا شيءٌ يصرفُهُ حتى يفرِّقَ بين الروحِ والجسدِ !

وقال في معنى فضل المال :

(من البسيط)

دعني أضنَّ حرًّا وجهي عن إذالتهِ وإن تغرَّبْتُ عن أهلي وعن ولدي
قالوا : نأيتَ عن الإخوان قلتُ لهم : مالي أخٌ غير ما تُطوى عليه يدي !

(١) أي : جدت بنفسي وروحي ، وفي الأساس : يوجد بنفسه أي يسوق .

(٢) القيد : القدر .

قال صاحب «المقتبس» : (وكان فتح قلعة أيوب ^(١) عظيم الشأن لما اجتمع عليه من خضد لشوكة التجيبين ^(٢) ؛ إذ كانت فيهم عدة من فرسان سرقسطة الممدّين لهم ؛ إلى الظفر بخمس مئة فارس من المشركين في دار الإسلام أودوا فلم يَنْجُ منهم إلا الخمسون المؤمنون من عرضهم ؛ إلى افتتاح سبعة وثلاثين حصناً من حصون الجلالة في مقام واحد ؛ وانقطاع المارق محمد بن هاشم زعيم الجماعة من الانتصار بأوليائه المشركين ، وما جرى عليه من نقص عدده ، وقطع عدده ، وانفراده بسالفته .

وقد ذكرت الشعراء هذا الفتح في تهنئة الناصر لدين الله به ، منوّهة

(١) قلعة أيوب : مدينة بالثغر الأعلى من أعمال سرقسطة . قال ياقوت (٤ : ٣٩٠) « وهي مدينة جليلة القدر بالأندلس بالثغر من أعمال سرقسطة ، بقمتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ، ولها عدة حصون ، وبالقرب منها مدينة ليلة . وفي الروض المعطار (٤٦٩) هي مدينة رائعة البقعة ، حصينة شديدة المنعة كثيرة الأشجار والثمار . ونص البكري في المسالك والممالك (٩١) على أنها مدينة محدثة . وذكر العذري في ترصيع الأخبار (٤١) أنه لما ثار بنو قسي على الإمام محمد المرواني بثغر سرقسطة نوه بأولاد عبد العزيز التجيبي وبني لهم قلعة أيوب ، وأدخل فيها جماعة - ساهم - ونصبهم لمحاربة بني قسي . فهذا مبتدأ ظهور مدينة قلعة أيوب وظهور أسرة التجيبين في سرقسطة والثغر الأعلى .

(٢) التجيبيون النازلون بالثغر من ثوار العرب المنتزين ، كان بنو مروان استعملوهم على عدد من عواصم الثغر فأذعنوا للطاعة - وخرجوا عنها أحياناً - وتحالف بعضهم مع دول النصارى لدعم استقلالهم بحكم سرقسطة وعدد من مدن الثغر . والغزوة التي ذكرها ابن حيان ، وساق شعر ابن عبد ربه فيها ، كانت سنة ٣٢٥ ، رأسها الناصر لدين الله بنفسه بعد أن خالف مطرف ابن المنذر صاحب قلعة أيوب ، وغيره من أهل الثغر ، وتآمروا مع رزمير (راميرو) صاحب ليون وطوطة (تيودا) صاحبة نبارة (نافار) . وأثمرت غزوة الناصر سقوط سرقسطة واستسلام محمد بن هاشم صاحبها ، ومقتل مطرف ودخول قلعة أيوب ، وكسر حلف النصارى (ساهم مشركين) وخضوع طوطة للأمير المرواني .

(ترصيع الأخبار للعذري : ٥٠ - ٥٢ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٠ وفيه أن الذي قتل يوم فتح قلعة أيوب للناصر وكان صاحبها يومذاك هو سليمان الشويرب) .
وقارن بالدراسات الحديثة : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ٢٥٨ ، ودولة الإسلام في الأندلس - العصر الأول - القسم الثاني : ٣٨٥ .

بمقداره فأكثرَتْ وجَوَّدَتْ . فمن أحسن أقوالها فيه قول زعيمهم أحمد بن محمد بن عبد ربّه في شعر أوّله :

(من البسيط)

يا ابنَ الخَلّائفِ والصّيْدِ الصّناديدِ أَلَقْتُ إِلَيْكَ الرّعايا بالمقاليدِ

وقال في الناصر لدين الله يوم البيعة له في قرطبة :

(من البسيط)

يا مَنْ عليه رداءُ البأسِ والجُودِ من جودِ كَفَلِكِ يجري الماءُ في العودِ
لما تطلّعتْ في يومِ الخميسِ لنا والناسُ حولك في عيدٍ بلا عيدٍ !
وبادرتْ نحوكَ الأبصارُ واكتحلتْ بحُسْنِ يوسفَ في محرابِ داودِ !

(*) بنو حجاج أسرة عربية من لحم . ودار الخمين بالأندلس - كما في جمهرة أنساب العرب : ٤٢٤ - شذونة والجزيرة وإشبيلية . و « إبراهيم بن حجاج » (٢٣٨ - ٢٩٨) كان من جملة أهل المعاهد والتصرف في الصوائف ، واستعمله الأمير عبد الله على كورة إشبيلية . وكان متمسكاً بالطاعة مع ابني خلدون - وكانوا تقاسموا البلد بينهم - ثم قتلها في خير طويل . وأظهر إبراهيم الخلعان واستبد أيضاً بقرمونة وعاقده ابن حفصون . ثم عاود الطاعة والتزم قطعاً من الجباية . قال ابن حيان : ولم يجاهر بالمعصية في أكثر أوقاته . وكان ابن حجاج قد اتخذ كاتباً وقاضياً وصاحب مدينة يقيم الحدود ، وكانت له بإشبيلية طرز يطرز فيها اسمه كفعل السلطان . وكان جواداً ممدحاً يرتاح للثناء ويعطي الشعراء . . . وكان أهل قرطبة متعرضين لسيبه فيكرمهم ويصلهم . وقد انتجعه أحمد بن عبد ربّه من بين جميع ثوار ذلك الوقت بالأندلس فعرف قدره وأفضل عليه . وتوفي ابن حجاج سنة ٣٩٨ ، بعد أن كان ضمن من الأمير التسجيل لابنه عبد الرحمن على إشبيلية منذ سنة ٢٩٢ .

(ترصيع الأخبار ١٠٣ ، المقتبس (ملطية) : ١١ ، البيان المغرب ٢ : ١٢٥ ، العبر (تاريخ ابن خلدون) ٤ : ٢٩٤ ، الحلة السراء ٢ : ٣٧٦ أعمال الأعمال (قسم الأندلس) ٣٤ . المسالك والممالك للبكري ١١٢) .

وقال يمدح إبراهيم بن حجاج * والي إشبيلية (١) :

(من الوافر)

كتابُ الشَّوقِ يطويهِ الفؤادُ ومن فيضِ الدَّموعِ له مُدادُ
تخطَّ يَدُ البُكاءِ به سَطُوراً على كَبدي ويُمليها السُّهادُ
وكيفَ وبِئسَ فؤادُ مستطيرٌ لمن لا يستطيعُ له فؤادُ
أَمِنْ يَمَنِ يَكُونُ الجُودُ خِلْواً وإبراهيمُ حاتمها الجَوادُ
زيارَتُهُ لمن يَأْتيه حَجٌّ ومِدحتُهُ رباطُ أو جهادُ
ومالي في التخلُّفِ عنه عُذرٌ ولي في الأرضِ راحلةٌ وزادُ

وقال في صفة الخمر :

(من الوافر)

مُورَدَةٌ إذا دارتُ ثلاثاً يَفْتَحُ وردُها وَرَدَ الخُودِ
فإنْ مُزِجتُ تخالُّ الشمسِ فيها مطبَّقةً على قَمَرِ السُّعُودِ

وقال في معنى « الشباب » :

(من الوافر)

شبابي ! كيف صرتَ إلى نفاذٍ وبُدِّلْتَ البياضَ منَ السَّوادِ؟

(١) إشبيلية : من أشهر مدن الأندلس ، وهي مدينة قديمة كانت دار مملكة دهرأ طويلا . وتقع على النهر الأعظم - نهر الوادي الكبير - اشتهرت بخصبها وخيراتها . وكانت ذات أهمية خاصة في التاريخ الأندلسي لقربها من العاصمة « قرطبة » ولوفرة جباياتها ولمكانة موقعها . كانت لإشبيلية كورة كبيرة أيام الدولة المروانية ، وتمركز بها بنو عباد اللخميون مدة دول الطوائف فاتخذوها عاصمة . ثم آلت إلى ولاية أيام المرابطين ، وحظيت بمكانة خاصة أيام الموحيدين . وسقطت المدينة سنة ٦٤٦ .
انظر (ترصيع الأخبار ٩٥ والروض المعطار ٥٩ معجم البلدان ١ : ١٩٥) .

وما أبقي الحوادثُ منك إلا
فراقك عرفَ الأحزانَ قلبي
فيا لنعيمٍ عيشٍ قد تَوَلَّى
كأنِّي منك لم أَرِيعَ برِيعٍ
سقى ذاكَ الثرى وبلُ الثرى
فكم لي من غليلٍ فيه خاف
زمانٌ كان فيه الرُّشدُ غيًّا
يُقْبِلُنِي بَدَلٌ من قَبُولٍ
وأجْنِبُهُ فَيُعْطِينِي قِيَاداً
كما أبقتُ من القمرِ الدَّآدي^(١)
وفرقَ بينَ جَفَنِي والرُّقَادِ
ويا لَغَلِيلٍ حُزْنٍ مُسْتَفَادِ
ولم أرتدْ به أحلى مَرَادِ
وغادى نَبْتُهُ صَوْبُ الغَوَادِي
وكم لي من عَوِيلٍ فيه بادي
وكانَ الغيُّ فيه من الرِّشَادِ
ويُسْعِدُنِي بوصلٍ من سَعَادِ
ويَجْنِبُنِي فَأَعْطِيهِ قِيَادِي

وقال في معنى « الصَّبْر والإقدام في الحرب » ، وذكر القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة : *

(من الوافر)

مَقِيلُكَ تَحْتَ أَظْلَالِ العَوَالِي
تَبْخَرُ فِي قَمِيصٍ مِنْ دِلَاصٍ^(٢)
كَأَنَّكَ لِلْحُرُوبِ رَضِيعُ ثُدَيِ
وَبَيْتُكَ فَوْقَ صَهَوَاتِ الجِيَادِ
وترفُلُ في رِداءٍ من نِجَادِ
غَدَتِكَ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ^(٣)

(١) الدَّآدي «الواحدة : دأداة» . ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليالي المحاق ، وقيل إنها هي .
(*) هو القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، أحد أعوان الناصر لدين الله ، وقائد من قادة فيالق جيشه . أقره الناصر على منزلته من القيادة بعدبيعة الناس له ، ووجهه في عدد كبير من المهمات الحربية واعتمد عليه ، وكان شجاعاً ، مظفراً .

(انظر : تاريخ الناصر : ٤٣ ، والبيان المغرب ٢ : ١٥٨ والعبر ٤ : ١٤١) .

(٢) الدلاص : الدرع « يقال للواحد والجمع » .

(٣) النَّاد : الداهية .

فكم هذا التمني للمنايا
لئن عُرِفَ الجهادُ بكلِّ عامٍ
ولنَّكَ حينَ أُبِتَ بكلِّ سَعْدٍ
رأبنا السيفَ مُرتدياً بِسيفٍ
وكم هذا التجلُّدُ للجلادِ
فإنَّكَ طولَ دهرِكَ في جهادٍ
كمثلِ الرُّوحِ آبٍ إلى الفؤادِ
وعاينَا الجَوَادَ على الجَوَادِ !

وقال في معنى « الشيب » :

(من الوافر)

سوادُ المرءِ تُنفِدهُ الليالي
فأسودُّهُ يصيرُ إلى بياضٍ
وإنْ كانتَ تصيرُ إلى نقادٍ
وأبيضُّهُ يعودُ إلى سوادٍ !

وقال :

(من الوافر)

سرى طيفُ الحبيبِ على البعادِ
فباتَ إلى الصِّباحِ يَدِي وسادُ
بنفسي مَنْ أعادَ إليَّ نفسي
خيالُ زارني لَمَّا رآني
ليُصلِحَ بينَ عيني والرقادِ
ليُوجِنَّتَهُ كما يَدُهُ وسادي
وردَّ إلى جِوانِحِهِ فؤادي
عَدَّتني عن زيارَتِهِ عَوادي
ويُؤصِّلُني على الهِجرانِ منه
يُؤصِّلُني على طولِ البعادِ !

وقال في رثاء ولده :

(من الكامل)

بليت عِظامُكَ والأسى يتجدَّدُ
يا غائباً لا يَرتجى لإيابه
والصبرُ يَنفَدُ والبُكا لا يَنفَدُ
ولِقائِهِ - دونَ القيامةِ - موعِدُ

ما كان أحسن ملجداً ضمنتُهُ لو كان ضمَّ أباك ذاك الملحدُ
بالبأسِ أسلو عنك لا بتجلدي هيهات ! أين من الحزين تجلُدُ !

وقال في رثاء ابنه أيضاً :

(من الكامل)

قَصَدَ المنونُ لهُ فماتَ فقيداً ومضى على صرف الخطوبِ حميدا
بأبي وأمي هالكاً أفردْتُهُ قد كانَ في كلِّ العلومِ فريدا
سودُ المقابرِ أصبحتُ بيضاً بهِ وغدتُ لهُ بيضُ الضمائرِ سودا
لم نُرْزَهُ - لما رُزينا - وحدهُ وإن استقلَّ بهِ المنونُ وحيدا !
لكنْ رُزينا القاسمَ بنَ محمَّدٍ في فضلهِ والأسودَ بنَ يزيدِ (١)
وابنَ المباركِ في الرِّقائِقِ مُخبراً وابنَ المسيَّبِ في الحديثِ سعيداً (٢)
والأخفَشينِ فصاحةً وبلاغةً (٣) والأعشَشينِ روايةً ونشيدا (٤)
كانَ الوصيَّ إذا أردتُ وصيةً والمستفادَ إذا طلبتُ مُفيدا
ولّى حفيظاً في الأذمةِ حافظاً ومضى ودوداً في الورى مودودا
ما كانَ مثلي في الرزيةِ والداً وظفِرتُ يداهُ بمثلهِ مولودا
حتّى إذا بدَّ السَّوابِقَ في العُلا والعلمِ ضُمنَ شِلوهُ مَلحودا

- (١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (٣٧ - ١٠٧) أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة .
والأسود بن يزيد (٧٥ - ٠٠٠) . تابعي فقيه من الحفاظ ، كان عالم الكوفة في عصره .
(٢) عبد الله بن المبارك (١١٨ - ١٨١) شيخ الإسلام الحافظ المجاهد . وأول من صنف في الجهاد .
وسعيد بن المسيب (١٣ - ٩٤) سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة في المدينة .
(٣) الأخفش لقب لأكثر من عالم .
(٤) أشهر من لقب بالأعشى أعشى قيس : ميمون بن قيس (ت : ٥٧ هـ) وله ديوان شعر .

يا مَنْ يَفْتَدُ فِي الْبُكَاءِ ، وَلَهَا
تَأَبَّى الْقُلُوبُ الْمُسْتَكِينَةُ لِلْأَسَى
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ
الآنَ لَمَّا أَنْ حَوِثَ مَآثِرًا
وَرَأَيْتُ فَيْكَ مَنْ الصَّلَاحِ شَمَائِلًا
أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ طَرَبَتْ
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ أُزْنَ^(١) بِدَعَةِ
لَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَنَاحِ مَأْتَمًا

ما كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَقْنِيدًا
مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحْدِيدًا !
ما كَانَ حَزْنِي بَعْدَهُ لِيَسِيدًا
أَعَيْتُ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا
وَمَنْ السَّمَّاحِ دَلَائِلًا وَشُهُودًا
وَجَهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَغْرِيدًا
مِمَّا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا
وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوَالِدِ عِيدًا !

وقال :

(من الكامل)

يُنَبِّيكَ أَنْتَ لَمْ تَجِدْ وَجْدِي
نَامَ الْخَلِيُّ عَنِ الشَّجِيِّ بِهِ
كَتَبْتُ الشِّفَاءَ فَصَرْتُ لِي سَقَمًا

ما خَدَّتِ الْعِبْرَاتُ مِنْ خَدَيَّ
وَجَعَلَا الْمَلُولُ وَلَجَ فِي الصَّدِّ
أَبْدَأُ تَتَوَقُّ إِلَى هَوَى مُرْدِي

وقال :

(من مجزوء الكامل)

يَا مَنْ تَجَلَّدَ لِلزَّمَانِ
سَلَّطَ نَهَاكَ عَلَى هَوَا

نِ أَمَا زَمَانُكَ مِنْكَ أَجَلْدُ
لَكَ وَعْدَ يَوْمِكَ لَيْسَ مِنْ غَدُ

(١) زَنَ فَلَانًا وَأَزَنَهُ بَخِيرَ أَوْ شَرَّ : ظَنَنَهُ بِهِ .

(*) أورد ابن عبد ربه هذه القطعة في فصل عقده للترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف ،
وقدم لها بقوله « ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق » .

إِنَّ الْحَيَاةَ مَزَارِعٌ
 وَالنَّاسُ لَا يَبْقَى سِوَى
 أَوْ مَا سَمِعْتَ بَعْنُ مَضَى
 وَالْمَالُ إِنْ أَصْلَحْتَهُ
 وَالْعِلْمُ مَا وَعَتِ الصَّدُوقُ
 فَازْرَعْ بِهَا مَا شِئْتَ تَحْصُدْ
 آثَارِهِمْ وَالْعَيْنُ تُفْقِدْ
 هَذَا يُذَمُّ وَذَاكَ يُحْمَدُ
 يَصْلُحُ وَإِنْ أَفْسَدْتَ يَفْسُدُ
 رُ وَلَيْسَ مَا فِي الْكُتُبِ يَخْلُدُ
 وَقَالَ :

(من الرجز)

قَلْبٌ بِلَوَاعَاتِ الْهَوَى مَعْمُودُ
 مَا ذَقْتُ طَعْمَ الْمَوْتِ فِي كَأْسِ الْأَسَى
 مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى
 أَمْ كَيْفَ أَسْلُوْ غَادَةً ، مَا حُبُّهَا
 الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ
 حَتَّى كَمِيتٍ ، حَاضِرٌ مَفْقُودُ
 حَتَّى سَقَتْنِيهِ الظُّبَاءُ الْغَيْدُ
 إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مُوجُودُ ؟ !
 إِلَّا قَضَاءُ مَا لَهُ مَرْدُودُ
 وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدُ مُجْهُودُ
 وَقَالَ :

(من مجزوء الرمل)

يَا قَتِيلًا مِنْ يَدِهِ
 قَدَحْتُ لِلشَّوْقِ نَارًا
 هَائِمٌ يَبْكِي عَلَيْهِ
 كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيهِ
 « قَلْبُهُ عِنْدَ الثَّرِيَّا »
 مَيِّتًا مِنْ كَمَدِهِ
 عَيْنُهُ فِي كَيْدِهِ
 رَحْمَةً ذُو حَسَدِهِ
 مُسْتَعِيدٌ مِنْ غَدِهِ
 بَائِسٌ عَنْ جَسَدِهِ

وقال في البكاء من خشية الله تعالى :

(من السريع)

مَدَامِيعٌ قَدْ خَدَّ دَتْ فِي الْخُدُودِ وَأَعَيْنٌ مَكْنُحُولَةٌ بِالْهُجُودِ
وَمَعَشَرٌ أَوْعَدَهُمْ رَبُّهُمْ فَبَادَرُوا خَشْيَةَ ذَاكَ الْوَعِيدِ
فَنَهُمُ عُكُوفٌ فِي مُحَارِبِهِمْ يَبْكُونَ مِنْ خَوْفِ عِقَابِ الْمَجِيدِ
قَدْ كَادَ أَنْ يُعْشِبَ مِنْ دَمْعِهِمْ مَا قَابَلْتُ أَعْيُنُهُمْ فِي السَّجُودِ !
وقال في رثاء ولده :

(من المنسرح)

وَكَبِيدًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِيدِي وَحَرَّقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمِيدِ
مَا مَاتَ حَيٌّ لَمَيَّتْ أَسْفَا أَعْذَرُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
يَا رَحِمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَّائِ دَفَنْتُ فِيهِ حُشَّاشَتِي بِيَدِي
وَنَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلَى أَحَدٍ
مَنْ كَانَ خِلَوعًا مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ^(١) وَطَيَّبَ الرُّوحَ طَاهِرَ الْجَسَدِ
يَا مَوْتُ يُحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ لَيْسَ بِزُمَيْلَةٍ وَلَا نَكِدٍ^(٢)
يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقْلْتُ عَثْرَتَهُ يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لَغَدٍ
يَا مَوْتُ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ لَكَانَ لَا شَكَّ بِيضَةَ الْبَلَدِ^(٣)
أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعَنَانِ لَهُ حَازَ الْعُلَا وَاحْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ
أَيَّ حَسَامٍ سَلَبْتَ رَوْنَقَهُ وَأَيَّ رُوحٍ سَلَلْتَ مِنْ جَسَدِ
وَأَيَّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمٍ وَأَيَّ كَفٍّ أَزَلْتَ مِنْ عَضُدِ
يَا قَمْرًا أَجْجَفَ الْخُسُوفُ بِهِ قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَاءِ فِي الْعَدَدِ^(٤)

(١) باق فلان : جاء بالشر . والبائقة مفرد البوائق : الشر والظلم .

(٢) الزميلة : الجبان الضعيف . ورجل نكد : شؤم عسر .

(٣) بيضة البلد : واحده الذي يجتمع إليه ، ويقبل قوله .

(٤) السواء : الوسط . يريد ليلة أربع عشرة .

أَيُّ حَشًّا لَمْ تَذِبْ لَهُ أَسْفًا وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجُودِ ؟
 لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلَدًا فُجِعْتُ بِالصَّبْرِ مِنْهُ وَالْجَلَدِ
 لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًّا لَحَقَّ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَمَدِي
 يَا لَوْعَةً مَا يَزَالُ لَاعِجُهَا يَقْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبِدِي
 وَقَالَ فِي فَتْحِ قَرْمُونَةَ وَالظَّفَرِ بَابِنِ سَوَادَةَ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْهَا (*) :

(من المنسرح)

أَمَّا الْهُدَى فَاسْتَقَامَ مِنْ أَوْدِهِ^(١) وَمَدَّ أَطْنَابَهُ عَلَى عَمَدِهِ
 وَانْتَعَشَ الدِّينُ بَعْدَ عَشْرَتِهِ وَاتَّصَلَتْ كَفُّهُ عَلَى عِضْدِهِ
 وَزُلْزِلَ الْكُفْرُ مِنْ قَوَاعِيدِهِ وَجُبَّ رَأْسُ التَّفَاقُ مِنْ كَتَدِهِ^(٢)
 بَفَتْحِ قَرْمُونَةَ^(٣) الَّتِي سَبَقَتْ مَا عَدَّ كَفُّ الْخِلَافِ مِنْ عَدَدِهِ

(*) في سنة ٣٠١ خرج الناصر لدين الله في غزوة إلى كورة ريه والجزيرة وقرمونة - وهي الثانية من غزواته - فحارب المعاندين واستنزل المستأمنين وضبط النواحي . « حتى أوفى على مدينة قرمونة ، وكان حبيب بن سودة قد أظهر الخلاف ، فنازلته جيوش أمير المؤمنين وحوصر بها عشرين يوماً حتى عضته النكاية ، وأخذت بمخنقه المحاصرة ثم استأمن فأمن » . وأمهله الناصر حتى انتقل بماله وأهله إلى قرطبة . (أخبار الغزوة في تاريخ الناصر لدين الله : ٤٢ ، والمقتبس « مخطوطة الرباط » : ٦٥ أ ، والبيان المغرب ٢ : ١٦٤ - ١٦٥) . وذكر صاحب البيان والمغرب الحادثة « ٢ : ١٣١ » وسمى المخالف بقرمونة (حبيب بن عمر بن سودة) وقال إنه كان على المدينة والياً من قبل السلطان ، ثم خالف ، حتى حاصره الناصر لدين الله واستنزله .

- (١) الأود : الاعوجاج . (٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس .
- (٣) قرمونة قال في الروض المطار (٤٦١) : مدينة في الشرق من إشبيلية ، بينهما عشرون ميلاً ، تقع في سفح جبل عليها سور حجارة وجنباتها ممتعة على المحاربين إلا من جهة الغرب . وبقي قرمونة فحوص عريض حمال للزرع فيه قرى كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآثار . قلت ولا تزال « قرمونة » تعبق بالأريج العربي في آثارها وطابعها . وأول ما يلفت زائرها العربي ويأسر قلبه منارة مسجد قرمونة الباقية ، وهي تشبه منارة المسجد الجامع بقرطبة وتربع على الطراز الأموي .

بِئْسَ أَسْنَى أُمِيَّةٍ حَسَبًا وَخَيْرِهِمْ رَافِدًا مُرْتَفِدَةً
 إِمَامٌ عَدِلَ عَلَى رَعِيَّتِهِ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدِهِ
 أَحَبَّنِي لَنَا الْعَدْلَ بَعْدَ مَيْتَتِهِ وَرَدَّ رُوحَ الْحَيَاةِ فِي جَسَدِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ مَكْرُمَةً وَيَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْ مَدَى أَمَلِهِ
 فَأَمْسُهُ دُونَ يَوْمِهِ كَرَمًا وَيَوْمُهُ فِي السَّمَاحِ دُونَ غَدِهِ
 لِلَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ مَلِكٍ لِأَبْسِ ثَوْبِ السَّمَاحِ مَعْتَقَدِهِ

وقال :

* (من المنسرح)

عَاضَتْ بِوَصْلِ صَدَا تُرِيدُ قَتْلِي عَمْدَا
 لَمَّا رَأَتْني فَرَدَا أَبْكِي وَأَلْقَى جَهْدَا
 قَالَتْ وَأَبْدَتْ دُرًّا « وَيَلُمُّ سَعْدٍ سَعْدَا »^(١)

وقال * بمناسبة مبايعة أهل الأندلس الأمير عبد الرحمن الناصر^(٢) :

(*) من المنسرح المنهوك (المكسوف) .

(١) من كلام أم سعد بن معاذ لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته يوم الخندق . وهو من شواهد العروض « انظر المعيار ٦٨ والوافي ١٤٨ والاقناع ٥٧ » . وقرأها في شرح التحفة : ردأ .

(*) أورد ابن عبد ربه أسماء خلفاء بني أمية في الأندلس وتوالياهم في نسق ، وقال في الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد « ثم ولي الملك القمر الأزهر ، الأمد الغضنفر ، الميمون النقيبة ، المحمود الضريبة . سيد الخلفاء ، وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين ؛ صبيحة هلال ربيع الأول سنة ثلاث مئة ، فقلت فيه : « البيتان الأولان » . . . وهي عدة أبيات .

(٢) قال الإمام ابن حزم فيه « هو المسمى بالخلافة وإمرة المؤمنين دون جميع من تقدم من أسلافه وتلقب بالناصر لدين الله . واتصلت ولايته خمسين سنة وستة أشهر ، واستولى على الأندلس وكثير من بلاد البربر - بالمغرب - استيلاء لم يستوله أحد من سلفه بالأندلس » الجمهرة ١٠٠ .

(من المجتث)

بَدَا الْهَلَالُ جَدِيداً وَالْمُلْكُ غَضٌّ جَدِيدُ
 يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيكَ مَزِيدُ
 [إِنْ كَانَ لِلصَّوْمِ فِطْرُ فَأَنْتَ لِلدَّهْرِ عِيدُ]
 صَرَفَ بَدْرُ تَنَاوَلَتْهُ السَّعُودُ
 إِمَامُ عَدْلِ عَلَيْهِ تَاجَانُ : بِأَسُّ وَجُودُ
 يَوْمَ الْخَمِيسِ تَبَدَّى لَنَا الْهَلَالُ السَّعِيدُ
 فَكُلْ يَوْمَ خَمِيسٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عِيدُ !

وقال :

(من الخفيف)

يَا غَلِيلاً كَالنَّارِ فِي كَبِيدِي وَاغْتَرَابَ الْفُؤَادِ عَنِ جَسَدِي
 وَجُفُوناً تَذْرِي الدُّمُوعَ أَسَى وَتَبِيعُ الرُّقَادَ بِالسَّهَدِ
 لَيْتَ مَنْ شَفَّنِي هَوَاهُ رَأَى زَفْرَاتِ الْهَوَى عَلَى كَبِيدِي
 غَادَةً نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا وَكَلَّتْنِي بِلَوْعَةِ الْكَمَدِ
 « رَبِّ خَرِّقْ مِنْ دُونِهَا قَدَفٍ مَا بِهِ غَيْرُ الْجِنِّ مِنْ أَحَدٍ »^(١)

(١) استشهد بالأبيات في (شرح تحفة الخليل) : ٢٦٣ .

حَرْفُ الذَّالِّ

وقال :

(من المديد)

ذكرتُ من طيزَناباذٍ^(١) فقُرئ الكرخِ بيغدادِ
قهوةٌ ليستُ بباذِقةٍ لا ولا بتنعٍ ولا داذي^(٢)
مرةٌ يَهْدِي الحليمُ بها بأبي ذلكَ مَنْ هاذي^(٣)
فهي أستاذُ الشرابِ بنا والمعاني دأبُ أستاذي !

(١) موضع بين الكوفة والقادسية . قال في معجم البلدان : وكانت من أنزه المواضع مخفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر وكانت أحد المواضع المقصودة للهو والبطالة . . . ولأهل الخلاعة فيها أخبار يطول ذكرها . ولأبي نواس :

بطيزَناباذِ كرم ما مررت به إلا تعجبت من يشرب الماء !

(٢) الباذق : الخمر الاحمر . والبتع : نبيذ العسل . والداذي في القاموس شراب الفساق . وفي شرحه : هو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس ينسب .

(٣) كذا في المصادر « مرة » . قلت ولعلها « مزة » بالزاي وهي الخمر اللذيذة الطعم .

حَرْفُ الرَّاءِ

[وفي سنة ٣٠٢] ولد الحكم بن الناصر لدين الله أثير أولاده الذي اختاره من جماعتهم ، وولاه عهده ، فورث سلطانه بعده ، وتسمى بالمستنصر بالله . ويكنى أبا العاصي . وكانت ولادته بقصر قرطبة يوم الجمعة حين النداء لصلاتها وانبعث الخطيب في الخطبة غرة رجب من هذه السنة ، فنوه والده الناصر لدين الله بولادته ، وأوسع الإنفاق على عقيقته ، واقترب طبقات الناس إليه بالتهنئة إليه . واستنفرت شعراؤهم في التبشير بطلوعه ، فقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(من الطويل)

هَيْلَالٌ نَمَاهُ الْمَجْدُ وَاخْتَارَهُ الْفَخْرُ	تَلَقَّتْ بِهِ شَمْسٌ وَأُنْجَبَتْ بِدَرُ
عَلَى وَجْهِهِ سَيِّمَا الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا	فَضَاءَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَابْتَهَجَ الشَّعْرُ
سَلَالَةُ أَمْلَاكٍ ، رَبِيبُ خَلَائِفِ	أَكْفُهُمْ بَحْرُ ، وَنَائِلُهُمْ غَمْرُ
بَدَا لِيَصْلَاةِ الظُّهْرِ نَجْمَ مَكَارِمِ	تَحَفُّ بِهِ الْعُلَيَّا وَيَكْنُفُهُ الْفَخْرُ
نَمَاهُ إِلَى الْعُلَيَّا خَيْرُ خَلِيفَةِ	تَتَبَّعَهُ بِهِ الدُّنْيَا وَيَزْهَى بِهِ الْقَصْرُ
كَذَاكَ يَطِيبُ الْفَرْعُ إِنْ طَابَ نَجْرُهُ	وَمَا طَابَ فَرْعٌ لَا يَطِيبُ لَهُ نَجْرُ ^(١)

(١) النجر والتجار (بالنون المشددة المضمومة ، والمكسورة) : الأصل .

فلا زالَ مَحْفُوفًا بِأَكْنَافِ نِعْمَةٍ يطيرُ له ذِكْرٌ وَيَسْمُو بهِ قَدْرُ
هَنِيئًا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ عَطِيَّةً حباكَ بها رَبُّ لهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
فِيَا مَنْ كَسَاهُ اللهُ تَاجَ خِلَافَةٍ وَمَنْ جُودُهُ قَطْرٌ إِذَا أَعْدَمَ الْقَطْرُ*
وَمَنْ كَادَ يَنْدَى^(١) الْخِيزَرَانِ بِكَفِّهِ وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهِ الْوَرَقُ الْخَضِرُ
..... الْعُمُرُ
..... فَجَرَتْ نَحْوَهُ الْأَنْجَمُ الزَّهْرُ
..... كَفَى بِحَمْلِهِ جَرَى الدَّهْرُ^(٢)

وقال « في طفل أصيب به » ** :

(من الطويل)

على مِثْلِهَا مِنْ فَجْعةٍ خَانَتِي الصَّبْرُ فراقُ حبيبٍ دونَ أُوْبَتِهِ الْحَشْرُ
ولي كَبْدٌ مَشْطُورَةٌ في يَدِ الْأَسَى فَتَحَتَ الثَّرَى شَطْرًا وَفُوقَ الثَّرَى شَطْرُ
يَقُولُونَ لي صَبْرٌ فُوَادَكَ بَعْدَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَالِي فُوَادٌ وَلَا صَبْرُ !
فَرِيخٌ مِنَ الْحُمْرِ الْخَوَاصِلِ مَا اكْتَسَى مِنَ الرِّيشِ حَتَّى ضَمَّهُ الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ
إِذَا قُلْتُ: أَسْلُوْهُ عَنْهُ هَاجَتْ بِلَابِلُ يَجِدُّهَا فَكَّرُ يَجِدُّهُ ذِكْرُ
وَأَنْظَرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِهِ كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ عِنْدِي لَهُ قَبْرُ
أَفْرَخَ جِنَانِ الْخُلْدِ طَرَتْ بِمَهْجَتِي وَلَيْسَ سِوَى قَعْرِ الضَّرِيحِ لَهُ وَكْرُ

(*) كذا في المطبوع . ولعلها « إذا عدم القطر » .

(١) في كتاب « تاريخ الناصر لدين الله » ص ٤٩ : يبدي . ورجحت أن أقرأها « يندى » مجازة للمعنى ، وسياق البيت ، وأظن المحقق صحف في قراءة الكلمة .

(٢) هذا هو الباقي من الأبيات الثلاثة في المخطوطة المعتمدة .

(**) ساق ابن عبد ربه القصيدة بعد بيتين ذكرهما لأعرابي ، وهما :

بني لئن ضنت جفون بماثها لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت وللنفس منها دافن ودفين !

نقل ابن حيّان في المقتبس — في أخبار الأمير محمد بن عبد الرحمن —
ما ذكره الرازي من عنايته بالبنيان وال عمران ، وأسهب في ذكر « منية »
كنتش^(١) . قال :

ولأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه في وصف منية كنتش هذه
لأول انبعائه في قول الشعر قصيدة طويلة مستحسنة أولها :

(من الطويل)

ألمّا على قصر الحليفة فانظروا	إلى منية زهراء شيدت لأزهرها
مزوّقة تستودع النجم سرّها	فتحسبه يّصغي إليها لتخبرا
هي الزهرة البيضاء في الأرض ألبست	لها الزهرة الحمراء في الجومغفرا ^(٢)
يودّ وداداً كلّ عضو ومفصل	لمبصرها لو أنّه كان أبصرا
بناء إذا ما الليل حلّ قناعه	بدا الصبح من أعرافه الشمّ مسفرا
تعالى علوّاً فات عن كلّ واصف	إذا أكثروا في وصفه كان أكثرا
ترى المنية البيضاء في كلّ شارق	تلبس وجه الشمس ثوباً معصفرا
إذا سدلت سترها على كلّ كوكب	كبّا نوره من نورها فتسترا
فإن عذرت شمس الضحى في نجومها	على الجوّ كان القصر في الشمس أعذرا
ودونك فانظر هل ترى من تفاوت	به أو رأيت عيناك أحسن منظرا ؟

(١) قال الرازي إن « كنتش » ضيعة كانت للأمير محمد بأسفل قرطبة لغربها ، فأمر فاخط
بها المنية التي شهرت بـ « منية كنتش » محكمة الصنعة ، رائعة الحسن ، واتخذها موطناً من مواطن
مسرته ، واستدعى شعراء آبائه لوصف منيته هذه ، والثناء على حسن استنباطه لها . ومن قال
فيها الشاعر المجود مؤمن بن سعيد ، وابن عبد ربه .
(٢) المغفر — والمغفرة والغفارة — زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح .

تضارعُ	تدققتُ	تدقق	السنورا ^(١)
تَرى السَّوسَنَ المُنَادَ بين رِياضِها	تأزَّرنَ من هذا اليماني مُثلما	تأزَّرنَ من ذاكَ المَلَأَ المزعفرا	تأزَّرنَ من ذاكَ المَلَأَ المزعفرا
بموشيةٍ يُهدي إليها نَسِيمُها	سداوتُها من ناصعِ اللَّونِ أبيضٍ	ولُحمتها من فاقعِ اللَّونِ أصفرا ^(٢)	ولُحمتها من فاقعِ اللَّونِ أصفرا ^(٢)
تُلاحظُ لَحْظاً من عِيُونِ كَأَنَّها	تفكَّهَ أمينَ اللهِ وابنَ أَمِينِهِ	بجَنَّةٍ دُنيا رائِحاً ومبَكِّرا	بجَنَّةٍ دُنيا رائِحاً ومبَكِّرا
إمامَ الهدى لا زلتَ في ظلِّ حَبْرَةٍ	ولا زلتُ أَكسوكَ الثَّناءَ المُحَبِّرا		

وله في غرض التشبيب ؛ وخرج إلى حسن التعليل :

(من الطويل)

جَمالٌ يفوتُ الوهمَ في غايةِ الفكرِ	وطرفٌ إذا ما فاهَ ينطقُ بالسَّحَرِ
ووجهٌ أَعارَ البدرَ حلَّةَ حاسِدٍ	فمنه الذي يسودُّ في صَفْحَةِ البَدْرِ

وقال في باب التنصل والاعتذار :

(من الطويل)

عَذِيرِي من طول البكا لوعةُ الأسى وليس لمن لا يقبلُ العذرَ من عَذْرِ

(١) هذا ما بقي من البيت في الأصل . والسنور : لبوس من قد كالدرع أو جملة السلاح .
(٢) السدى - بفتح السين - من الثوب خلاف اللحمة ، وهو ما يمد طولاً في النسيج : الواحدة سداة . والجمع أسداء وأسدية . ولم أجد (السداوة) . وأبيض وأصفرا من الأصل .

وقال :

(من المديد)

زادني لَوْمُكَ إِصْرَارَا إِنَّ لِي فِي الْحَبِّ أَنْصَارَا
طَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَى رَشَا لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا
خُذْ بِكَفِّي لَا أُمْتُ غَرْقَا إِنَّ بَحْرَ الْحُبِّ قَدْ فَارَا !
أَنْضَجَتْ نَارُ الْهَوَى كَبْدِي وَدُمُوعِي تُطْفِئُ النَّارَا
« رَبِّ نَارِ بَيْتِ أَرْمُقْهَا تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا » (١)

قال الحميدي في جذوة المقتبس : ومما أنشدني أبو محمد علي بن أحمد
ابن حزم من شعر ابن عبد ربّه ، وأخبرني أنّ بعض مَنْ كان يألّفهُ أزمع
على الرَّحِيلِ فِي غَدَاةٍ ذَكَرَهَا ، فَأَتَتْ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ الْغَدَاةِ بِمَطَرٍ جَوْدٍ
حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّحِيلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُمَرَ :

(من البسيط)

هَلَا ابْتَكُرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ هِيَهَاتَ يَا بَنِي عَلِيكَ اللَّهُ وَالْقَدَرُ
مَا زِلْتُ أَبْكِي حِذَارَ الْبَيْنِ مَلْتَهَفَا حَتَّى رَثَى لِي فِيكَ الرِّيحُ وَالْمَطَرُ
يَا بَرْدَهُ مِنْ حَيَا مُزْنٍ عَلَى كَبْدٍ نِيرَانُهَا بِغَلِيلِ الشَّوْقِ تَسْتَعِرُ
أَلَيْتُ أَلَا أَرَى شَمْسًا وَلَا قَمَرًا حَتَّى أَرَاكَ فَأَنْتَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ !

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي (الأغاني - دار الكتب ٢ : ١٤٧) وهو من أبيات العروص
(المعيار في أوزان الأشعار : ٣٩) .

قال الحميدي « ولأحمد بن عبد ربه أشعار كثيرة جداً سمّاها المحصّات وذلك أنّه نقّض كل قطعة قالها في الصّبا والغزل بقطعة في المواعظ والزّهد ، محصّها بها كالنوبة منها والندم عليها : ومن ذلك قطعة تخصّص بها القطعة المذكورة أوّلاً ، وهي » :

(من البسيط)

يا عاجزاً ليس يعفُو حينَ يَقتَدِرُ	ولا يُقَصِّى لهُ من عيشِهِ وَطَرُ
عائِنٌ بقلبكَ إنَّ العينَ غافِلَةٌ	عنِ الحَقِيقَةِ واعلمُ أَنها سَقَرُ
سوداءُ تَترَفُّرُ من غيظٍ إذا سَعِرَتْ	للظَّالِمِينَ فلا تُبقي ولا تَدِرُ
إنَّ الذينَ اشتَرَوْا دُنْيَا بآخِرَةٍ	وشقوةٌ بنعيمٍ ساءَ ما تَجَرُّوا
يا مَنْ تلهى وشيبُ الرأسِ يَندُبُهُ	ماذا الذي بعد شيبِ الرأسِ تَنتَظِرُ؟!
لو آسَمَ يَكُنْ لكَ غَيْرُ الموتِ مَوْعِظَةٌ	لَكَانَ فِيهِ عن اللذاتِ مُزْدَجَرُ
أنتَ المَقولُ لهُ ما قلتُ مبتدِئاً	«هلاَّ ابتكرتَ لبينِ أنتَ مبتَكِرُ؟»

وأنشد في باب « الأدب في العيادة » :

(من البسيط)

لاغروا إنْ نالَ منك السَّقمُ والضرَرُ	قد تُكسِفُ الشمسُ لابلٍ يُخسِفُ القَمَرُ
يا غُرَّةَ القَمَرِ الذَّاوي غُضارَتُها	فِداً لِنورِكَ مِنِّي السَّمْعُ والبَصَرُ
إن يمسَّ جِسمَكَ مَوْعُوكاً بِصَالِيَةٍ	فهكذا يوعكُ الضرغامَةُ الهَصرُ ^(١)

(١) الضرغامَةُ والهصرُ : من أسماء الأمد . وصلي النار وبالنار : قامى حرها . وسبى الحمى صالية لما فيها من حرارة وسخونة .

أنتَ الحُسامُ فإنْ تُفْلِلْ مضارِبَهُ فقبلَهُ ما يُفْلِلُ الصَّارِمُ الذِّكْرُ
روحٌ من المجدِ في جُثمانٍ مكرمةٍ كأنَّما الصُّبْحُ من خَدَّيْهِ ينفجرُ
لو غالَ مَجْلودُهُ شَيْءٌ سِوَى قَدَرٍ أَكْبَرْتُ ذاكَ وَلَكِنْ غَالَهُ الْقَدَرُ

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه في مديح الناصر لدين الله ، وقد خرج
متصيداً أول ركوب كان له في خلافته إلى منية البُستي بشرق قرطبة غرة
جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاث مئة في شعرٍ له أوله :

(من البسيط)

شمسٌ بدتْ من حجابِ الملكِ أم قمرُ أم برقٌ مُدجِنةٍ يَعشى له البصرُ ؟

وقال :

(من البسيط)

يا ليلةٌ ليسَ في ظلماتِها نورُ إلّا وجوهاً تُضاهيها الدَّنانيرُ
حورٌ سَقَتْنِي بكأسِ الموتِ أعيُنُها ماذا سَقَتْنِيهِ تلكَ الأعينُ الحورُ ؟
إذا ابْتَسَمْنَ فَدُرُّ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ وإنْ نَطَقْنَ فَدُرُّ اللَّفْظِ منشورُ
خلَّ الصِّبَا عنكَ واخْتَمَ بالنُّهى عملاً فإنَّ خاتمةَ الأعمالِ تَكْفِيرُ
« الخَيْرُ والشرُّ مقرونانِ في قَرْنٍ فالخيرُ مُتَّبِعٌ والشرُّ مَحْدُورُ »

وقال في وصف الحرب :

(من البسيط)

كم أَلْهَمَ السَّيْفُ في أبناءِ مَلْحمَةٍ ما منهمُ فوقَ مَتَنِ الأرضِ ديارُ

وأوردَ النَّارَ من أَوْرَاحٍ مَارِقَةٍ
كأَنَّمَا صَالَ فِي ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ ^(١)
لَمَّا رَأَى الْفِتْنَةَ الْعَمِيَاءَ قَدْ رَحِبَتْ
وَأَطْبَقَتْ ظِلْمٌ مِنْ فَوْقِهَا ظَلَمٌ
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْأَعْدَاءِ سَارِيَةً
مَلْمُومَةً تَتَبَارَى فِي مَلْمَلَةٍ
تَزُورُ عِنْدَ احْتِمَاسِ الطَّعْنِ أَعْيُنَهَا ^(٥)
تَفُوتُ بِالنَّارِ أَقْوَامًا وَتُدْرِكُهُ
فَانْسَابَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ بِقَدْمِهِمْ
كَتَائِبَ تَتَبَارَى حَوْلَ رَايَتِهِ
قَوْمٌ لَهُمْ فِي مَكْرٍ اللَّيْلِ غَمْغَمَةٌ
يَسْتَقْدِمُونَ كِرَادِيَسًا مُكَرَّدَسَةً
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يَرَعَى لَهَا جِسْمَةً
فِي قَسْطِلٍ مِنْ عَجَاجٍ الْحَرْبِ مُدَّةً لَهُ ^(٩)
كَادَتْ تَمَيَّزُ مِنْ غِيظٍ لَهَا النَّارُ
مُسْتَأْسَدٌ حَنْقُ الْأَحْشَاءِ هَدَّارُ
مِنْهَا عَلَى النَّاسِ آفَاقٌ وَأَقْطَارُ
مَا يُسْتَضَاءُ بِهَا نُورٌ وَلَا نَارُ
قُبَاً ^(٢) طَوَاهَا كَطِي الْعَصْبِ إَضْمَارُ ^(٣)
كَأَنَّهَا لِاعْتِدَالِ الْخَلْقِ أَفْهَارُ ^(٤)
وَهْنٌ مِنْ فُرْجَاتِ النَّقْعِ نُظَّارُ
مِنْ آخِرِينَ إِذَا لَمْ يُدْرِكِ الثَّارُ ^(٦)
وَحَوْلُهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ أَنْصَارُ
وَجَحْفَلُ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارُ
تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِقْبَالُ وَإِدْبَارُ
كَمَا تَدْفَعُ بِالنَّارِ تَسَّارُ ^(٧)
كَأَنَّهُ مُخْدَرٌ فِي الْغَيْلِ هَضَّارُ ^(٨)
بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ أَسْتَارُ

- (١) المفاضة : الدرع الواسعة .
(٢) قب ج أقب : الضامر البطن .
(٣) العصب : الطي الشديد . في القاموس : ضمير الخيل وأضرها : علفها القوت بعد السن .
(٤) الململة : الكتبية . وأفهار ج فهر : الحجر ملء الكف .
(٥) احتمس الطمان : هاج واشتد .
(٦) قال في هامش العقد ١ : ١١٣ في شرح البيت « يريد أن تلك الخيل تفوت من طلبها بالنار فلا يقدر عليها لسرعتها ، كما أنها تلتحق من يريد أن يفوتها فتدرك ثأرها منه » .
(٧) الكراديس (ج كردوسة) جماعات عظيمة من الخيل .
(٨) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته . والمخدر : الأسد الملازم خدره « أجمته » .
(٩) القسطل : الفبار الساطع في الحرب .

فكـم بِساحتهمْ من شـلـوٍ مُطـرَحٍ
 كأنـمـا رَأـسـه أفلـاقُ حَنـظَلـةٍ
 وكم على النهرِ أوصالاً مُقسّمةً
 قد فُلّقتْ بصفـيحِ الهِنْدِ هامهمْ
 كأنـه فوق ظـهر الأرض إـجـارُ^(١)
 وساعدهُ إلى الزندينِ جُمـارُ^(٢)
 تقسّمـتها المـنايا فـهـي أشـطـارُ
 فـهـنَّ بـينَ حـوامي الخـيلِ أعـشارُ^(٣)

وقال في غرض الشيب :

(من البسيط)

جـارَ المشـيبُ على رَأـسٍ فـغـيـرَـه
 كأنـمـا جنَّ لـيلٌ في مـفـارقـه
 لما رَأى عندنا الحكّام قد جاروا
 فاعتاقه من بياض الصبحِ إسفارُ

وقال :

(من البسيط)

وقال في العود — عود الغناء — :

(من البسيط)

يا مـجـلـسـاً أينـعتْ مـنـه أـزاهـرُـه
 لم يـدّرِ هـلْ بـاتَ فـيـه ناعـمـاً جـدِلاً
 والعـودُ يـخـفـقُ مـثـنـاهُ ومـثـلـه
 وللـحـجـارةِ^(٤) أهـزاجٌ إذا نـطـقـتْ
 يُنـسـيكَ أوّلـه في الحُـسـنِ آخـرُـه
 أو باتَ في جَنَّةِ الفـردوسِ سـامـرُـه
 والصُّبـحُ قد غرّدتْ فـيـه عـصـافـرُـه
 أجابـها من طـيـورِ البرِّ نـاقـرُـه

(١) الشلو : الجسد ، والإجار : المطح .

(٢) الجمار : شحم النخلة .

(٣) الحوامي : ميامن الخافر ومياسره . يريد تشبيه هامات القتل بجزور الميسر ، أي إنها مقسمة بين حوافر الخيل (الشرح على هوامش العقد ١ : ١١٤) .

(٤) وردت الابيات : ٧٤٦٤٤٣ في كتاب التشبيهات لابن الكتاني . قال محققه في معنى الحجارة : كذا وأظنه يعني بها الصنوج ، إلا أن تكون مصحفة عن الجهمرة وهي جهار ترك بالفارسية (آلة موسيقية) .

وَحَنَّ مِنْ بَيْنِهَا الْكُثْبَانُ عَنْ نَعْمٍ
كَأَنَّمَا الْعُودُ فِيمَا بَيْنَنَا مَلِكٌ
كَأَنَّهُ إِذْ تَمَطَّى وَهِيَ تَتَّبَعُهُ
صَوْتُ رَشِيقٍ وَضَرْبُ لَوْ يَرَا جِعُهُ
لَوْ كَانَ زَرْيَابٌ حَيًّا ثُمَّ أَسْمِعَهُ
تُبْدِي عَنِ الصَّبِّ مَا تَخْفِي ضَمَائِرُهُ
يَمْشِي الْهُوَيْنَى وَتَتْلُوهُ عَسَاكِرُهُ
كَيْسَرِي بْنُ هُرْمَزَ تَقْفُوهُ أُسَاوِرُهُ (١)
سَجْعُ الْقَرِيضِ إِذَا ضَلَّتْ أُسَاطِرُهُ
لَمَاتَ مِنْ حَسَدٍ إِذْ لَا يُنَاطِرُهُ !

وقال :

(من البسيط)

نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ
أَصْلَى فَوَادِي بَلَا ذَنْبٍ جَوَى حُرْقٍ
لَا وَالرَّحِيقِ الْمَصْفَى مِنْ مَرَاشِفِهِ
مَا أَنْصَفَ الْحُبُّ قَلْبِي فِي حُكُومَتِهِ
فِي طَرْفِهِ قَدَرٌ أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ
لَمْ يُبْقِ مِنْ مُهْجَتِي شَيْئاً وَلَمْ يَنْلَرْ
وَمَا بِجُحْدَانِهِ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ طُرَرٍ
وَلَا عَفَا الشَّوْقُ عَنِّي عَقْوَ مُقْتَدَرٍ
وَلَهُ :

(من البسيط)

مُسْتَوْحِشاً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
كَأَنَّمَا النَّاسُ أَقْدَاءٌ عَلَى بَصَرِي !

شرح أبو الطاهر التجيبي قطعة لِبشار فيها :

يَا رَيْمُ قَوْلِي لِمَثَلِ الرَّيْمِ قَدْ هَجَرْتَ
يَقْطُلِي فَمَا بَالُهَا فِي النَّوْمِ تَغْشَانِي
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِهَا
يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنَاقِي !

وقال : وقوله « يدنو تذكُّرها مِنِّي وَتَنَاقِي » معنى متسع منه قول « عدد من الشعراء ذكروهم » وقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(١) الإِسْوَار (بضم الهمزة وكسرهما) الواحد من أساور الفرس ، وهم الفرسان .

(من البسيط)

هذا الفِراق وهذا الموتُ في أثره
قلبُ يراك إذا ما غبتَ عن بَصَره

ودَّعتَ فاركبُ جناحَ البينِ في سَفَره
مَنْ يشتكى البينَ لا يشكو غوائله
وقال في « المشيب » :

(من الوافر)

ولا يجري بها فلكٌ يدورُ
أغارَ من المشيبِ عليه نورُ
لنا لو كان يزجرنا القَتيرُ^(١)
فكذبنا بما جاءَ النذيرُ
يطولُ بنا وأطولهُ قصيرُ
فأولُّها وآخرُها غرورُ
ولكنْ قلَّما فُطِمَ الكبيرُ !
شُموسٌ في الأكلَّةِ أو بدورُ
بأقمارٍ سحائبُها السُّتورُ

نجومٌ في المفارقِ ما تغورُ
كأنَّ سَوادَ لِمَتِهِ ظلامُ
ألا إنَّ القَتيرَ وعيدُ صدقِ
نذيرُ الموتِ أرسلَهُ إلينا
وقلنا للنَّفوسِ : لعلَّ عُمرًا
متى كُذِبَتْ مواعِدُها وخانتُ
لقد كادَ السَّلَوُ يُميت شوقي
كأنِّي لم أَرُقْ بلْ لم تَرُقْني
ولم أَلتَقِ المُنَى في ظِلِّ لهُوٍ

وقال في صفةِ المعتركِ :

(من الوافر)

ذُكُورَ الهندِ في أيدي ذُكُورِ^(٢)
ويَعْمى دونها طَرْفُ البَصِيرِ
على حمراءِ ذاتِ شَبٍّ طَرِيرِ

ومُعْتَرِكٍ تَهْزُ بهِ المَنابِيا
لوامعُ يُبْصِرُ الأَعْمى سَنابِيا
وخافقةِ الذَّوائبِ قد أنافَتْ

(١) القَتيرُ : أولُ الشيبِ ، أو الشيبُ مطلقاً .

(٢) في القاموس : الذكرة من الرجل والسيف : حدتهما .

تَحُومُ حَوْلَهَا عُقْبَانُ مَوْتٍ تَخْطِفُ الْقُلُوبَ مِنَ الصَّدُورِ
 بِيَوْمٍ رَاحَ فِي سِرِّبَالِ لَيْلٍ فَمَا عُرِفَ الْأَصِيلُ مِنَ الْبُكُورِ
 وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَرْنُو فِي قَتَامٍ رُنُوءَ الْبِكْرِ مِنْ بَيْنِ السُّتُورِ !
 فَكَمْ قَصَّصَتْ مِنْ عُمُرٍ طَوِيلٍ بِهِ ، وَأُطْلَتْ مِنْ عُمُرٍ قَصِيرٍ

وقال ؛ وأنشدها له ابن الكتاني في باب « الشراب وأوصاف الخمر » :

(من الوافر)

وَرَادِعَةٌ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ مُقْنَعَةٌ الْمَفَارِقِ بِالْقَتِيرِ^(١)
 جَلَسَتْهَا الْكَاسُ فَاطْلَعَتْ عَلَيْنَا طُلُوعَ الْبِكْرِ فِي حُلُلِ الْحَرِيرِ
 كَأَنَّ كُؤُوسَهَا يَحْمَلْنَ مِنْهَا شُمُوساً أَلْبَسَتْ خِلَعَ الْبُدُورِ
 كَأَنَّ مِزَاجَهَا لَمَّا تَجَلَّهْ* بِصَحْنٍ زُجَاجِهَا نَارُ بُنُورِ
 كَأَنَّ أَدِيمَهَا ذَهَبٌ عَلَيْهِ أَكَالِيلٌ مِنْ الدُّرِّ النَّشِيرِ

وقال في « ذِكْرِ المَوْتِ » :

(من الوافر)

أَتَلَّهُوْ بَيْنَ بَاطِيَةِ وَزِيرِ^(٢) وَأَنْتَ مِنَ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرِ ؟

(١) الرادعة : المعلمة بالطيب . و« القتير : الشيب ، وهو هنا كناية عما يعلو الخمر من زبد » .

(٢) الباطية من الزجاج عظيمة تملأ من الشراب وتوضع بين الشرب يفرقون منها ويشربون .
 والزير : الدن ؛ وهو أيضاً نوع من الأوتار . ويتوجه المعنى على الوجهين .

فيا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ يُوَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرِ
 أَتَفْرَحُ وَالْمَيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ!
 هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ الْغُرُورِ
 سَتُسَلِّبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا كَعَارِيَةٍ تُرَدُّ إِلَى الْمُعِيرِ
 وَتَعْتَاضُ الْيَقِينَ مِنَ التَّظَنِّي وَدَارَ الْحَقِّ مِنْ دَارِ الْغُرُورِ

وقال في معنى البكاء وأنشدها له ابن الكتاني :

(من الوافر)

إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْ لِحَظَاتِ عَيْنٍ خَلَعْتَ بِهَا الْقُلُوبَ مِنَ الصُّدُورِ
 تَسِيلُ مَعَ الدَّمْعِ جَفُونُ عَيْنِي كَمَا سَالَ الْفُؤَادُ مَعَ الزَّفِيرِ

وقال :

(من الوافر)

سَبِيلُ الْحُبِّ أَوَّلُهُ اغْتِرَارُ وَآخِرُهُ هُمُومٌ وَادِّكَارُ
 وَتَلْقَى الْعَاشِقِينَ لَهُمْ جُسُومٌ بَرَاهَا الشَّوْقُ لَوْ نَفِخُوا لَطَارُوا!

وقال في الشيب :

(من الوافر)

بَدَا وَضَحُ الْمَشِيبِ عَلَى عِذَارِي وَهَلْ لَيْلٌ يَكُونُ بِلَا نَهَارِ

وَأَلْبَسَنِي النَّهْيَ ثَوْبًا جَدِيدًا وَجَرَّدَنِي مِنَ الثَّوْبِ الْمَعَارِ
شَرِبْتُ سُودًا ذَا بَيَاضٍ هَذَا فَبَدَّلْتُ الْعِمَامَةَ بِالْخِمَارِ
وَمَا بَعْتُ الْهَوَى بَيْعًا بِشَرَطٍ وَلَا اسْتَنْيْتُ فِيهِ بِالْخِيَارِ !

وقال :

(من مجزوء الوافر)

غَزَالَ زَانَهُ الْحَوْرُ وَسَاعَدَ طَرْفَهُ الْقَدَرُ
يُرِيكَ إِذَا بَدَا وَجْهًا حَكَاهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ فَلَا جِنَّ وَلَا بَشَرُ
فَذَاكَ الْهَمُّ لَا طَلَلُ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَعْتَبِرُ
« أَهَاجُكَ مَنَزَلُ أَقْوَى وَغَيْرَ آيَةٍ الْغَيْرُ »

وقال :

(من الكامل)

يَوْمُ الْمَحِبِّ لِطَوِيلِهِ شَهْرُ وَالشَّهْرُ يُحْسَبُ أَتَهُ دَهْرُ
بَأَبِي وَأُمِّي غَادَةٌ فِي خَسَدِهَا سِحْرُ وَبَيْنَ جُفُونِهَا سِحْرُ
الشَّمْسُ تُحْسَبُ أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى وَالبَدْرُ يُحْسَبُ أَنَّهَا البَدْرُ

فَسَلِّهِمُ الْهَوَىٰ عَنْهَا يَجِيبُ وَإِنْ نَأَتْ فَسَلِّ الْقِفَارَ يَجِيبُكَ الْقَطْرُ
« لِمَنْ الدِّيارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دُرُسْتُ وَغَيْرَ آيَها الْقَطْرُ؟ »^(١)

وَأَنشُدْ لِنَفْسِهِ فِي بَابِ مَنْ مَدَحَ أَمِيرًا فَخِيبَهُ ، قَالَ « سَأَلْتُ بَعْضَ مُوَالِي
الْإِسْلَامِ إِطْلَاقَ مَحْبُوسٍ فَتَلَكَّأَ ، فَقُلْتُ » :

(من الكامل)

حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يَفُكَّ أُسِيرَا أَوْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الزَّمَانِ مُجِيرَا
لَبِستُ قَوَافِي الشَّعْرِ فِيكَ مَدَارِعَا سُودًا وَصَكَّتْ أَوْجُهَاً وَصُدُورَا^(٢)
هَلَا عَطَفْتَ بِرَحْمَةٍ لَمَّا دَعَتُ وَيَلَاً عَلَيْكَ مَدَائِحِي وَثُبُورَا
لَوْ أَنَّ لُؤْمَكَ عَادَ جُودًا عَشْرُهُ مَا كَانَ عِنْدَكَ « حَاتِمٌ » مَذْكُورَا!

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : « دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ فَأَنشَدْتُهُ (اللَّهُ جَرَّدَ
لِلنَّدَى وَالْبَاسِ . . .) »^(٣) ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْغِلْظِ ، فَتَلَكَّأَ عَلَيَّ ،
فَأَخَذْتُ سَحَابَةً^(٤) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِيهَا عَلَى الْبَدِيهَةِ :

(من الكامل)

مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا ضَرَّهَا عِذْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدَرَهَا

(١) البيت في المعيار : ٥٢ . ذكر البكري (معجم ما استعجم ٢ : ٦٢٨) الموضع الأول في
مادة « رامة » وذكر أنها وردت مثناة في بعض الشعر. قال وهي موضع بالعقيق وراء القريتين
في طريق البصرة إلى مكة . وقال في « عاقل » : ماء لبني أبان بن دارم ، من وراء القريتين .

(٢) صكه : ضربه شديداً .

(٣) أربعة أبيات مدحية ، أنظرها في حرف السين .

(٤) أي قرطاساً .

انظرُ إلى عَرْضِ البلادِ وطولِها أولستَ أكرمَ أهلِها وأبرَّها
 حاشى لجُودِكَ أن يُوعَرَ حاجَتِي ثِقَتِي بجودِكَ سهلتَ لي وعَمرَها
 لا يَستَغنِي حلوَ المَحامدِ ماجِدٌ حتَّى يذوقَ من المَطالبِ مُرَّها
 فقضى الحاجةَ ، وسارعَ إليها .

وقال في غرض صفة الأسد واسترسل إلى وصف غُور عينيه * :

(من الكامل)

ولرُبَّ خافقةٍ الذَّوائِبِ قد غدتْ مَعْقودةً بلوائهِ المنصورِ
 يَرمي بها الآفاقَ كلُّ شَرَنْبَتٍ ^(١) كَفاهُ غيرُ مُقَلَّمِ الأظفُورِ
 ليثٌ تطيرُ لَهُ القُلُوبُ خَافَةً مِن بَينِ هَمَمَةٍ لَهُ وزَئيرِ
 وكأَنما يُومي إِلَيْكَ بِطَرَفِهِ عَن جَمَرَتَيْنِ بِجَلَمَدٍ مَنقُورِ!

وقال في غرض التشبيه * :

(من الكامل)

حَوَراءُ داعِبَها الهوى في حُورِ حَكَمْتُ لواحِظُها على المَقْدُورِ

(*) ساق ابن عبد ربه الأبيات في معرض وصف الأسد وأنه إنما يوصف بغُور العينين ، كقول أبي زيد « كَانَ عَيْنِهِ نَقَبَاوَانِ فِي حَجَرٍ » . قال ، ومن قولنا في وصف الأسد ما هو أشبه به من هذا ، وذكر الأبيات .

(١) الشرنبث : الغليظ الكفين .

(*) قدم ابن عبد ربه للقطعة بقوله بعد إيراد قطع مشابهة « ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه البديع الذي لا نظير له ، والغريب الذي لم يسبق إليه » الأبيات .

نَظَرْتُ إِلَيَّ بِمَقْلَتِي أَدْمَانَةً وَتَلَقَّيْتُ بِسَوَالِفِ الْيَعْفُورِ^(١)
وَكَأَنَّمَا غَاضَ الْأَسَى بِجُفُونِهَا حَتَّى أَتَاكَ بِلَوْلَى مَنَشُورٍ

وقال :

(من الكامل)

نَعَبُ الْغُرَابُ فَقُلْتُ : أَكْذَبُ طَائِرٍ إِنَّ لَمْ يَصْدَقْهُ رُغَاءُ بَعِيرٍ
رِدُّ الْجَمَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلنَّوَى بَلْ شَرُّ أَحْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورٍ^(٢)

وقال في وصف السابق من الخيل * :

(من الكامل)

وَإِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ مَاطَلَهَا الْمَدَى وَتَقَطَّعَتْ مِنْ شَاوِيهَا الْمَبْهُورِ
خَلَّوْا عِنَانِي فِي الرَّهَانِ وَمَسَّحُوا مِنِّي بِغُرَّةٍ أُبْلَقِ مَشْهُورِ

وقال :

(من الكامل)

وَصَحَائِحِ مَرْضَى الْعُيُونِ شَحَائِحِ بَيْضِ الْوُجُوهِ نَوَاعِمِ الْأَبْشَارِ

(١) الأدمانة : الظبية . واليعفور : الظبي .

(٢) الرد : الظهر . أحلاس ج جلس وهو كل شيء ولي ظهر البعير والداية تحت الرجل والقتب والسرّج . والكور : الرجل .

(*) قال ابن عبد ربه في التقديم للبيتين « وكان من شأنهم أن يمسحوا على وجه الجواد » السابق قال جرير :

إذا شئت أن تمسحوا وجه سابق جواد فمدوا في الرهان عنانيا

أَضْنَيْتَنِي بِلَوْاحِظٍ تَشْكُو الضُّعْفَ وَكَسَوْنِي مَا هُنَّ مِنْهُ عَوَارِي
بِجَوَى حَوْتِهِ مُهْجَتِي عَنْ مُقْلَتِي وَالْجَارُ قَدْ يَشْقَى بِذَنْبِ الْجَارِ

وقال :

(من مجزوء الكامل)

هَتَكَ الْحِجَابَ عَنِ الضَّمَائِرِ طَرَفٌ بِهِ تُبْلَى السَّرَائِرُ
يَسْرُنُو فَيَسْمَتَحِينَ الْقُلُوبَ كَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ نَاطِرُ
يَا سَاحِرًا مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَبْلَهُ فِي النَّاسِ سَاحِرُ
أَقْصَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَدْنَيْتَنِي فَالْقَلْبُ طَائِرُ
« وَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ ! »^(١)

وقال :

(من مجزوء الكامل)

يَا مُقْلَةَ الرَّشْلِ الْغَرِيرِ وَشَقَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
مَا رَنَقَتْ عَيْنَاكَ لِي بَيْنَ الْأَكِلَةِ وَالسُّتُورِ
إِلَّا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ يَطِيرُ
هَبْنِي كَبْعُضِ حَمَامٍ مَكَّةَ وَاسْتَمِعْ قَوْلَ النَّذِيرِ
« أَبْنِيَّ لَا تَظْلُمَ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ »^(٢)

(١) البيت للحطيئة (ديوانه : ١٧) .

(٢) البيت مطلع قصيدة لسيمة بنت الأحب قالتها لابنها خالد « تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها . . . » السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٦ - ٢٧ .

وقال :

(من الرجز)

لم أدْرِ جِنِّي سَبَانِي أَمْ بَشَرُ أم شمسُ ظُهِرٍ أشرقتْ لي أم قَمَرُ
أَمْ نَاطِرٌ يُهْدِي المَنَايَا طَرْفُهُ حتَّى كأنَّ الموتَ منه في النَّظَرُ
يُحْيِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ قَاتِلٍ إِلَّا سِهَامُ الطَّرْفِ رِيشتْ بِالْحَوَرِ
مَا بَالُ رَسْمِ الوَصْلِ أَضْحَى دَائِرًا حتَّى لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي مِمَّا دَثَّرُ
« دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ » قَفَرًا تَرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ ^(١)

وقال :

(من الرمل)

أَنَا فِي اللَّذَاتِ مَخْلُوعُ الْعِدَارِ هَائِمٌ فِي حُبِّ ظَبْيٍ ذِي أَحْوَارِ
صُفْرَةٌ فِي حُمْرَةٍ فِي خَدِّهِ جمعتُ رَوْضَةً وَرْدٍ وَبَهَارِ
بَأْبِي طَاقَةُ آسٍ أَقْبَلْتُ تَتَشَنَّى بَيْنَ حِجْلٍ وَسِوَارِ
قَادَنِي طَرْفِي وَقَلْبِي لِلْهَوَى كَيْفَ مِنْ طَرْفِي وَمِنْ قَلْبِي حَذَارِ
« لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقْتُ شَرْقٌ » كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي ^(٢)

(١) البيت من شواهد العروض . وهو في المصادر برواية « قفر » على الرفع . والزبرج زبور : الكتاب (انظر المعيار في أوزان الأشعار : ٥٧) .

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي من أبيات يخاطب بها النعمان بن المنذر .

وقال :

(من مجزوء الرمل)

ما لِلَّيْلِ تَبَدَّلَتْ بعدَنَا وَدَّ غَيْرِنَا
أَرْهَقَتْنَا مَلَامَةٌ بعدَ إِيضَاحِ عُذْرِنَا
فَسَلَوْنَا عَنْ ذِكْرِهَا وَتَسَلَّتْ عَنْ ذِكْرِنَا
لَمْ نَقُلْ إِذْ تَحَرَّمَتْ وَاسْتَهَلَّتْ بِهِجْرِنَا
« لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أَمْ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا؟ »^(١)

وقال :

(من مجزوء الرمل)

يَا هِلَالاً قَدْ تَجَلَّى فِي ثِيَابٍ مِنْ حَرِيرٍ
وَأَمِيرًا بِهِوَاهُ قَاهِراً كُلَّ أَمِيرٍ
مَا لِي خَدَّيْكَ اسْتَعَارَا حُمْرَةَ الْوَرْدِ النَّضِيرِ؟
وَرَسُومُ الْوَصْلِ قَدْ أَلْبَسَتْهَا ثَوْبَ دُثُورٍ
« مُقْفِرَاتٌ دَارِسَاتٌ مِثْلُ آيَاتِ الزَّبُورِ »^(٢)

(١) البيت من شواهد العروض (المعيار : ٧٩) . وقد أوردها الشاعر لنفسه في باب الراء من الأمثلة العروضية غير معتبر النون .

(٢) البيت في المعيار : ٦٦ .

وقال في معنى « طعام البخلاء » :

(من السريع)

طعامُ من لستُ له ذا كِيراً دقَّ كما دقَّ بأنْ يُذكرَا !
لا يُفطر الصائمُ من أكله لكنَّهُ صومٌ لمنْ أظفرا
في وجهه من لؤمِهِ شاهدٌ يكفي به الشاهدُ أنْ يُخبرا
لم تعرّف المعروفَ أفعالهُ قطُّ كما لم يُنكر المنكرا

وقال * :

(من الخفيف)

با كِيرِ الرّوضِ في رياضِ السّروِ بينَ نَظَمِ الرّبيعِ والمُنشُورِ
في رياضِ مِنبِ البَنَفَسِجِ يحكي أثرَ العَضِّ في بياضِ الصّدورِ !
وترى السّوسنَ المنعَمَ يحكي ذهاباً نابتاً على كافورِ

وقال :

(من مجزوء الخفيف)

أشرقتْ لي بُدورُ في ظلامٍ تُنيرُ

(*) اختار أبو الوليد إسماعيل الحميري هذه القطعة في جملة اختياراته في «البدیع في وصف الربیع»، الفصل الثاني، وقد جعله للقطع الشعرية التي اشتملت على نورين أو أكثر.

طارَ قَلْبِي بِحُبِّهَا مَن لِقَلْبٍ يَطِيرُ ؟
يا بُدُوراً أَنَا بِهَا الدَّهْرَ عَانِ أَسِيرُ
إِنْ رَضِيتُمْ بِأَنْ أُمُو تَ فَمَوْنِي حَقِيرُ
« كلُّ خُطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضَبُكُمْ يَسِيرُ » (١) !

وقال في صفة القلم :

(من المنسرح)

بكفته سحرُ البيانِ إذا أداره في صحيفةٍ سَحَرَا
ينطقُ في عُجْمَةٍ بلفظتهِ نُصْمُ عنها وتُسمع البَصْرَا
نوادِرُ يقرعُ القلوبَ بها إِنْ تَسْتَبِينَهَا وَجَدْتَهَا صُورَا
نظامُ درِّ الكلامِ ضَمَنَهُ سِلْكَاً لِحِطَّةِ الْكِتَابِ مُسْتَطَرَا (٢)
إذا امتطى الحنِصرينَ أذكرَ من سَحْبَانٍ فيما أطالَ واختَصَرَا !
يخاطبُ الغائبَ البعيدَ بما يخاطبُ الشاهدَ الذي حَضَرَا
ترى المقاديرَ تستدِفُ له (٣) وتُنْفِذُ الحادِثاتُ ما أَمَرَا
شَخَتْ (٤) ضئيلٌ لفعلهِ خطرٌ أعْظِمُ بهِ في مُلَمَّةٍ خَطَرَا
تمجُّ فكاهُ ريقَةٍ صَغُرَتْ وخطبُها في القلوبِ قد كَبُرَا

(١) البيت في المعيار : ٧٩ .

(٢) مستطر : مكتوب .

(٣) تستدِف : تستقيم و « تسهل » .

(٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . ويقال بفتح الخاء .

تَوَاقَعُ النَّفْسُ مِنْهُ مَا حَدَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَدَرَا !
 مُهْفَهْفٌ تَزْدَهِي بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا حُلِّيتْ بِهِ دُرَرَا
 كَأَنَّمَا تَرْتَعُ الْعَيُونُ بِهَا خِلَالَ رَوْضٍ مَكْلَلٍ زَهْرَا
 إِنَّ قُرْبَتِ مُرَّتْ^(١) طَوَابِعُهَا مَا فُضِّصَ طِينٌ لَهَا وَلَا كُسِرَا
 يَكَادُ عُنْوَانُهَا لِرَوْعَتِهِ يُنْبِيكَ عَنْ سَرَّهَا الَّذِي اسْتَرَا

قال ابن الأثير في « إعتاب الكتاب » - نقلاً عن المقتبس لابن حيّان - :
 « كان الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قد عزل عبد الله بن محمد
 الزَّجَّالِي^(٢) عن خُطَّي الوزارة والكتابة في بعض أوقاته لموجدة وجدها
 عليه ، ثم أقاله بعدَ مُدِيْدَةٍ وأعادَه إلى خُطَّته . وكان محبباً في الناس ، فأبدوا
 فرحاً لرجعته . وقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربّه الشاعر من أبيات :

(١) قال في شرح البيت (العقد ٤ : ١٩٤) مرطت أي نزعَت وتطايرت كما يمرط الريش .
 أي أن اختتامها تقض بأدنى لمس .

(٢) هو الكاتب عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الزجالي ، استكتبه الأمير عبد الله
 سنة ٢٨٧ . وتخفف من العمل مدة لعله أصابته ، وعاد إليه . قال ابن حيّان : وأعادَه الأمير
 عبد الله إلى الكتابة مراراً ، واتصلت كتابته من بعده صدر دولة حفيده عبد الرحمن الناصر
 لدين الله .

و وفاة الزجالي عند ابن حيّان سنة ٣٠٢ ، ونقل ابن عذاري أنه توفي سنة ٣٠١ (انظر
 أخباره في المقتبس القسم الثالث المنشور من الكتاب - تحقيق د . مكّي) : ٣٢ ، وتاريخ
 افتتاح الأندلس لابن القوطية ١٠٤ ، والمقتبس (نشر أنطونيا) : ٦ ، وإعتاب الكتاب
 لابن الأثير : ١٧٢ - ١٧٤ ، وتاريخ غزوات الناصر لدين الله : ٤٧ - ٤٨ .
 وكانت لأسرة الزجالي مكانة في القرن الثالث ، وصدرأمن القرن الرابع في دولة الناصر ،
 واشتهر منهم محمد بن سعيد الزجالي المعروف بـ « الأصمعي » لذكائه ، واتساع معارفه .
 « انظر المصادر السابقة » .

(من المنسرح)

يا ملكاً يزدهي به المنبر
خليفة الله في بريته
يا قمر الأرض إن تغيب فلقد
ما فرح الناس مثل فرحتهم
وابتهج المثلح حين دبره
قطب عليه المدار أجمعه
لم يزل البيت طول غيبته
والمسجد الجامع الذي عمر
يسر للناس مثل ما يجهر
أقمت للناس كوكباً يزهر
لما أقبل الأديب واستوزر
عين الإمام التي بها يبصر
في الأمر والرأي كلما دبر
أعمى ، فلما استوى به أبصر

وقال :

(من منهوك المنسرح)

أقصرت بعض الإقصار
صبرني لما سار
وقال لي باستعبار
عن شادن نائي الدار
ولم أكن بالصبار
« صبراً بني عبد الدار »^(١)

(١) من رجز هند بنت عتبة ، قالته يوم احد تخاطب به بني عبد الدار ، وهم أصحاب لواء مشركي قريش .

حَرْفُ الزَّاي

قال :

خَرَجْتُ أَجْتَازُ قَفْرًا غَيْرَ مَجْتَازٍ فِصَادَنِي أَشْهَلُ^(١) الْعَيْنَيْنِ كَالْبَازِي
صَقْرٌ عَلَى كَفِّهِ صَقْرٌ يُؤَلِّفُهُ ذَا فَوْقَ بَغْلٍ وَهَذَا فَوْقَ قَفَّازٍ
كَمْ مَوْعِدٍ لِي مِنَ الْحَاضِرِ مُقَلَّتِهِ لَوْ أَنَّهُ مَوْعِدٌ يُقْضَى بِإِنْجَازٍ
أَبْكِي وَيَضْحَكُ مِنِّي طَرَفُهُ هُزْءًا نَفْسِي الْفِدَاءُ لَذَاكَ الضَّاحِكِ الْهَازِي

(١) الشهل والشهلة أقل من الزرق في الحدقة ، وأحسن منه ؛ أو أن تشرب الحدقة حمرة . قال في اللسان : عين شهلاء إذا كان بياضها ليس بخالص .

جَرْفُ السَّيْنِ

وفي الذي اقتدر عليه الناصر لدين الله من الحلول بساحة مَدِينَةِ سَرْقِطَةِ
على جلالته قدرها وإحاطته بها وشدة الحصر على أهلها ، قال عبد الله بن
يحيى بن إدريس في قصيدة حَسَنَةٍ مدح بها الناصر لدين الله أَوَّلَهَا :

(هناك) فَتَحْ عَزِيزَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ يَا فَاتِحَ الْأَرْضِ مِنْ قَطْرِ إِلَى قَطْرِ
وهي طوبلة .

وفي قُفُولِ الناصر لدين الله عن سَرْقِطَةِ (سعيداً ؟) يقول أحمد بن
محمد بن عبد ربه الشاعر ، وأسهب بعدُ في المديح . [و] أول قصيدته :

(من الطويل)

أَشْبَهَ [لَبْدَرٍ] لَاحَ لِلنَّاسِ أُمَ شَمْسٍ أُمَ الْبَرْقِ أُسْرَى ذَا لَوَامِعٍ كَالْوَرَسِ^(١)
أَطَالَ فِيهَا .

(١) لم يستقم لي الشطر الأول من البيت كما ظهر في المخطوطة وأصله : أشبه بدر . وما بين
معقوفتين في النص زيادة مقترحة . والأصل في الشطر التالي « ذي لوامع » ورجعت رسمها
كما أثبت . ولعل الشطر الأول « أشبه بدور لاه للناس أم شمس » ويقع الإشكال بين جمع
بدور وإفراد شمس . ورجعت ما أثبت .

قال أبو عمر « وقلتُ في رجلٍ كتب إليَّ بِعِدَّةٍ في صحيفةٍ ومطلبي بها * » :

(من البسيط)

صَحِيفَةً كُتِبَتْ لِيَتْ بِهَا وَعَسَى
وَعْدٌ لَهُ هَاجِسٌ فِي الْقَلْبِ قَدْ بَرِمَتْ
يِرَاعَةٌ^(١) غَرَّتِي مِنْهَا وَمِيضٌ سَتَى
فَصَادَقَتْ حَجَرًا لَوْ كُنْتُ تَضَرُّهُ
كَأَنَّمَا صَبَغَ مِنْ بَخْلٍ وَمَنْ كَذَبَ
كَلْبٌ يَهْرُ إِذَا مَا جَاءَ زَائِرُهُ
عُنُونُهَا رَاحَةُ الرَّاجِي إِذَا يَتَسَا
أَحْشَاءُ صَدْرِي بِهِ مِنْ طَوْلٍ مَا هَجَسَا !
حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَبِسَا
مِنْ لُؤْمِهِ بَعْصَا مُوسَى لَمَّا انْتَبَسَا !
فَكَانَ ذَاكَ لَهُ رُوحًا وَذَا نَفْسَا
حَتَّى إِذَا جَاءَ مُهْدِي تَحْفَةٍ نَبَسَا !

نقل صاعد الأندلسي في خبر سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه (*) « أنه قصد يوماً ،
فبعث إلى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الأديب فلم يجبه عمه إلى ذلك ، فكتب إليه :
لما عدمت مؤنساً وجليسا نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاءً تفردى وهما الشفاء لكل جرح يوسى
فلما وصل البيتان إلى عمه أجابه بأبيات منها :

(من الكامل)

الْفَيْسَتْ بِقُرَاطًا وَجَالِينُوسَا لَا يَأْكُلَانِ وَيَرْزَانِ جَلِيْسَا
فَجَعَلْتَهُمْ دُونَ الْأَقَارِبِ جُنَّةً وَرَضِيَتْ مِنْهُمْ صَاحِبًا وَأَنْيِسَا
وَأُظُنُّ بُخْلُكَ لَا يَرَى لَكَ تَارِكًا حَتَّى تُنَادِمَ بَعْدَهُمْ إِبْلِيسَا !

(*) قال ابن عبد ربه في هذا « الرجل » المخاطب هنا عدة مقطوعات ، ذكر منها ثلاثاً في العقد
٢٥٢ : ٢ ، و ٣٦٩ : ٦ ، و ١٩٥ : وهي جميعاً في الجزء الأول ، ولم يسم الرجل
المذكور . وانظر قافية الباء (رجاء دون أقربه السحاب) .

(١) اليراعة : حشرة صغيرة يكون منها شبه الضوء بالليل .
(*) قال فيه صاعد الأندلسي - في طبقات الأمم (١٢١ - ١٢٢) : « كان طبيباً نبيلاً ، وشاعراً
محسناً ، وله في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه ، دل به على تمكنه في العلم وتحقيقه
مذاهب القدماء ، وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغيير الأهوية » ثم
قال : « وكان جميل المذهب منقبضاً عن الملوك » .

وقال في باب « لطيف الاستمناح » من كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد : ومن قولنا في هذا المعنى ، ودخلتُ على أبي العباس القائد فأنشدته :

(من الكامل)

اللهُ جَرَّدَ للنَّدَى والبَّاسِ سَيْفًا فَقَلَّدَهُ أبا العَبَّاسِ
ملكٌ إذا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وجهه قبضَ الرَّجَاءَ إِلَيْكَ رُوحَ الياسِ !
وجهٌ عليه منَ الحَيَاءِ سَكِينَةٌ ومحبَّةٌ تَجْرِي معَ الأنْفاسِ
وإذا أَحَبَّ اللهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عليه مَحَبَّةً للنَّاسِ

ثم سأله حاجة فيها بعض الغلط ، فتلكأ علي ، فأخذت سحاة (١) من بين يديه ، فوقعت فيها على البديهة :

ما ضرَّ عندك حاجتي ما ضرَّها عذراً إذا أعطيت نفسك قدرها
انظر إلى عرض البلاد وطولها أولست أكرم أهلها وأبرها
حاشي لحدوك أن يوعر حاجتي ثقتي بمجودك سهلت لي وعرها
لا يجتني حلو المحامد ماجد حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع إليها .

وقال :

(من مجزوء الكامل)

طلعتُ لهُ والليلُ دَامِسٌ شمسٌ تجلَّتْ في حَنَادِسٍ
تَخْتَالُ في لَيْلِنِ المَجَا سِدٍ بَيْنَ حَارِسَةٍ وحَارِسٍ

(١) السحاة ، والسحاية : ورقة الكتابة .

يَا مَنْ بِيَهْجَةٍ وَجْهِهِ يَسْتَأْثِرُ الْبَطْلُ الْمَارِسُ :
لَمْ يَبْقَ مِنْ قَلْبِي سِوَى رَسْمٍ تَغَيَّرَ فَهُوَ دَارِسُ !

وله من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد ، أحد ملوك بني أمية :

(من مجزوء الكامل)

بِالْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ شَرُفَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ
فَالطَّيْرُ فِيهَا سَاكِنٌ وَالْوَحْشُ فِيهَا قَدْ أَنْسَ

وقال في معنى « النحول » :

(من مجزوء الرجز)

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُثْمَانِهِ إِلَّا حُشَاشَةٌ مُبْتَثِّسٌ
قَدْ رَقَّ حَتَّى مَا يُرَى بَلْ ذَابَ حَتَّى مَا يُحِسُّ

وقال في معنى « انبلاج الصُّبح » :

(من مجزوء الكامل)

حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ قَوَّضَ رَاحِلًا عِنْدَ الْغَلَسِ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَغُرَّةٍ تَبْدُو عَلَى وَجهِ الْفَرَسِ

وقال في باب الرّجل النّفاع الضّرار من كتاب الياقوتة في العلم والأدب
ومن قولنا في هذا المعنى :

(من السريع)

مَنْ يَرْتَجِي غَيْرَكَ أَوْ يَتَّقِي وفي يَدِكَ الْجُودُ وَالْبَاسُ
ما عَشْتَ عَاشَ النَّاسُ فِي نِعْمَةٍ وإنْ تَمُتْ مَاتَ بِكَ النَّاسُ

حَرْفُ الشَّيْنِ

وقال في باب « الهدايا » : ومن قولنا في هذا المعنى ، وقد أهديتُ سَلْيَ عنب ، ومعها :

(من البسيط)

أهديتُ بيضاً وسُوداً في تَلَوْنِهَا كأنَّها منْ بناتِ الرُّومِ والحَبَشِ
عَذراءُ تُؤْكَلُ أحياناً ، وتُشْرَبُ أحياناً فَتَعَصِمُ منْ جوعٍ ومنْ عطشٍ !

وقال :

(من مجزوء الكامل)

دعْ قولَ واشيةٍ وواشٍ واجعلهُما كَلْبِي هِرَاشٍ
واشربْ مُعْتَقَةً تَسْلُسِلُ في العِظامِ وفي المُشاشِ
حتى تَرى العودَ المُسِنَّةَ ... بها أرقَّ مِنْ الخَشَاشِ

حَرْفُ الصَّادِ

وقال في معنى الحُسْنِ :

(من الطويل)

تَرِيكَةٌ^(١) أَدْحِيٍّ وَدُرَّةٌ غَائِصٍ وَدُمِيَّةٌ مُحْرَابٍ وَظَبِيَّةٌ قَانِصٍ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ أَرَى الْبَدْرَ مَنْقُوصاً وَلَيْسَ بِنَاقِصٍ

وقال :

(من مجزوء الوافر)

غَزَالٌ مِنْ بَنِي الْعَاصِ أَحْسَنَ بِصَوْتٍ قَنَاصِ
فَأَقْلَعَ جِيدَهُ ذُعْرًا وَأَشْخَصَ أَيَّ إِشْخَاصِ
أَيَّا مَنْ أَخْلَصَتْ نَفْسِي هَوَاهُ كُلَّ إِخْلَاصِ
أَطَاعَكَ مِنْ صَمِيمِ الْقَتْدِ بِ عَفْوًا كُلَّ مُعْتَاصِ

(١) التريكة : البيضة ، والأدحي : مبيض النعام في الرمل .

وقال في باب المشورة :

(من الكامل)

فلئن سمعت نصيحتي وعصيتنيها ما كنت أول ناصح معصي

وقال :

(من السريع)

بكيت حتى لم أدع عبرة
بكاء يعقوب على يوسف
لا تأسف الدهر على ما مضى
« قد يدرك المبطل من حظه
إذ حملوا الهودج فوق القلوص
حتى شقى غلته بالقميص !
والق الذي ما دونه من محيص
والخير قد يسبق جهد الحريص »^(١)

(١) البيت لعدي بن زيد (المقد ٢ : ٢٦٠).

حَرْفُ الضَّادِ

وقال :

(من الطويل)

ورَوْضَةٍ وردٍ حُفٍّ بالسَّوسِ الغُضِّ تحلَّتْ بلونِ السَّامِ والذَّهَبِ المحضِ
رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيًا ولم أَرْ بَدْرًا قَطُّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ !
إِلَى مِثْلِهِ فَلْتَصُبُّ إِنْ كُنْتَ صَابِيًا فَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُصْبُو إِلَى الْبَعْضِ
وَكُلُّ وَرْدٍ خَدَّيْهِ وَرَمَانِ صَدْرِهِ بِمَصِّ عَلَى مَصِّ وَعُضِّ عَلَى عُضِّ !

وقال :

(من الطويل)

وَقُلْ لِلَّذِي أَفْنَى الْفُؤَادَ بِحَبِّهِ عَلَى أَنَّهُ يُجْزِي الْمَحَبَّةَ بِالْبُغْضِ :
« أبا مُنْدَرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضُنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ »^(١)

(١) البيت لطرفة بن العبد .

وقال :

(من الكامل)

في الكِلَّةِ الصَّفراءِ ريمٌ أبيضُ يسبي القلوبَ بمقلتيه ويمرضُ
لما غدا بين الحمولِ مَوْضاً كادَ الفؤادُ عن الحياةِ يُقوّضُ
صدَّ الكرى عن جفن عينك مُعرضاً لما رآه يصد عنك ويُعرضُ
أديتُ من حُبِّي إليكَ فريضةً إن كان حب الخلقِ مما يُفرضُ !

وقال :

(من مجزوء المتقارب)

أُحْرِمُ مِنْكَ الرضا وتذكرُ ما قد مضى
وتُعرضُ عن هائمٍ أبى عنكَ أنْ يُعرضا
قضى اللهُ بالحبِّ لي فصبراً على ما قضى
رمتَ فؤادي فما تركتَ به منهُضا
« فقوسُكَ شريانةٌ » ونبلُكَ جَمَرُ الغضا ! ^(١)

(١) الشريانة واحدة الشريان : شجر من عناه (شجر) الجبل يعمل منه القسي . قال في اللسان :
وقوس الشريان جيدة . والغضا من أجود الوقود عند العرب .

حَرْفُ الطَّاءِ

وقال :

(من مجزوء البسيط)

يا غُصْنًا مائِسًا بَيْنَ الرِّبَاطِ ^(١)	مالي بعدَكَ بالعِشْرِ اغْتِبَاطُ
يا من إذا ما بدا لي ماشياً	وددتُ أنَّ لهُ خَدَيَّ بِسَاطُ
تركُ عَيْنَاهُ مِنْ أَبْصَرَهُ	مُخْتَلِطًا عَقْلُهُ كُلَّ اخْتِلَاطُ
قلتُ : متى نلتقي يا سيدي ؟	قال : غداً نلتقي عندَ الصَّرَاطِ !

(١) الرِّبَاطُ ج الرِبْطَةُ ، وهي المِلاة ، وقيل : كل ثوب لين رقيق .

حَرْفُ الظَّاءِ

وقال :

يا سَاحِرًا طَرَفُهُ إِذْ يَلْحَظُ وَفَاتِنًا لَفْظُهُ إِذْ يَلْفِظُ
يا غُصْنًا يَشْنِي مِنْ لَبْنِهِ وَجَهْلًا مِنْ كَلِّ عَيْنٍ يَحْفَظُ
أَيَقِظُ طَرْفِي إِذَا بَدَا مِنْ نَعْسِهِ مَنْ طَرَفُهُ نَاعَسٌ مُسْتَيَقِظُ
ظِي لَهُ وَجَنَّةٌ مِنْ رَقَّةٍ تَجْرَحُهَا مَقْلَتِي إِذَا تَلْحَظُ

حَرْفُ الْعَيْنِ

وقال - في سياق أخبار وأشعار أوردها في معنى الحِجَاب - :

(من الطويل)

إذا كنتَ تأتي المرءَ تُعْظِمُ حَقَّهُ ويجهلُ منكَ الحقَّ فلهجرُ أوسَعُ
وفي الناسِ أبدالٌ وفي الهجرِ راحةٌ وفي الناسِ عَمَنُ لا يواتيك مَقْنَعُ
وإنَّ امرءاً يَرْضَى الهوانَ لِنَفْسِهِ حريٌّ بجدع الأنفِ والأنفُ أَسْنَعُ^(١)

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بي الحال في بعض الأعياد ، فوقع ظني على أبيي صالح (*) ، فصنعت فيه أبياتاً وقصدته بها منصرفه إلى داره بالهاجرة ، وهو يتولى إذ ذاك حكم السوق ، فلما عرف صوتي خرج إلي وهو متفضل ، وكمه على راسه ، وسألني عن مجيئي ، فقلت : زيارتك .

(١) الأسنع : المرتفع العالي ، ومنه قولهم : شرف أسنع .
(*) ورد الخبر في « ترتيب المدارك » في ترجمة أبيي صالح أيوب بن سليمان الماعفري . وهو فقيه من أعيان قرطبة - وأصله من جيان - وكان بصيراً بالمناظرة في الفقه حسن الترسيل والبلاغة ، وكان له حظ من القرض والحساب والتنجيم . قال في المدارك : وكان عفيفاً متصاوئاً . وجانب - في أول أمره - خدمة السلطان ، ثم ولي - بعد ذلك - عمل الحسبة المسماة بولاية السوق . وكان جواداً سمحاً على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة . وكانت وفاته سنة ٣٣٢ أو ٣٣١ .

قال : ومع ذلك ؟ »

قلت : أحياناً صنعتها فيك !

فتهمل وجهه فأجلسني ، وقال : أنشدني جعلني الله فداك ! وأنشدته .

(من الطويل)

أَمِصْبَاحَ هَذَا الدِّينِ بَعْدَ نَسَبِنَا وَمَنْ نوره في الشرق والغرب ساطعُ
وَمَنْ إِنْ مَشَى تَرْنُو التَّوَاطُرُ نَحْوَهُ وَمَنْ قَوْلُهُ تُصْغِي إِلَيْهِ الْمَسَامِيعُ
وَمَنْ إِنْ تَوَارَى جِسْمُهُ عَاشَ ذِكْرُهُ وَكَانَ اسْمُهُ مَا خَرَّ لِلَّهِ رَاكِعُ
أَتَرْضَى لِقَلْبٍ أَنْتَ فِيهِ مَصَوَّرُ وَمَنْ هُوَ سَيْفٌ فِي يَمِينِكَ قَاطِعُ
بَأَنْ يَشْتَكِي دَاءً وَأَنْتَ دَوَاؤُهُ وَأَنْتَ لَهُ بُرْءٌ مِنَ الدَّاءِ نَافِعُ ؟

فقال : لا والله ، لا أرضى يا أبا عمر .

ثم أدخلني إلى بيته ، وأجلسني صدره ، وأخرج من تابوت منديلاً بكسوة فيها ظاهرة (١) ،
وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ، وقلنسوة ، وعمامة وزوجا جرموق (٢) جديدان بجوربين ،
وزوجا خف جديدان ، ثم قال لي : افتح التويبيت (٣) الذي وراء ظهرك فاستخرج منه الكيس
الذي فيه .

ففعلت ، فأقسم لي إن كنت أملك زينة غير ما في هذا المنديل ، ولا من الناص (٤) غير هذه
الخمسة والعشرين ديناراً ، فأقبل جميعه مباركاً لك فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدي .

فقلت : سبحان الله يا سيدي ! إنما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لي : وكان يصلح أن أجزى مثل هذا الشعر بكبش ، وهو : «ومن إن توارى جسمه»...
البيت . إني إذن لغبي الرأي ، خذ خذ ! فنهضت مسروراً .



(١) الظهارة : ما يظهر للعين من الشيا ، ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة .

(٢) الجرموق : الخف القصير يلبس فوق خف .

(٣) التويبيت تصغير تابوت (صندوق) .

(٤) الناص والنص : الدرهم والدينار .

وقال « في وصف الرمح والسيف » :

(من الطويل)

بكل رديني كأن سنانهُ شهابٌ بدا في ظلمة الليل ساطعُ
تقاصرت الآجالُ في طولِ متنيه وعادت به الآمالُ وهي فجائعُ
وساءت ظنونُ الحربِ في حسنِ ظنه فهنَّ طُبات للقلوبِ قِوارعُ
وذي شُطبٍ^(١) تقضي المنايا بحكمه وليس لما تقضي المنية دافعُ
فِرْتدُ إذا ما اعتنَّ^(٢) للعينِ راكِدُ وبرقُ إذا ما اهتزَّ بالكفِّ لامعُ
يسلُّ أرواحَ الكماةِ انسلالهُ ويرتاع منه الموت ، والموت رائعُ^(٣) !
إذا ما التقت أمثالهُ في وقعة هنالك ظنُّ النفسِ بالنفسِ^(٤) واقعُ !

وقال - وأوردها ابن عبد ربّه لنفسه في باب عقدهُ للتعويذ - :

(من الطويل)

بني لئن أعيا الطبيبَ ابنَ مُسلمٍ ضناكَ وأعيا ذا البيانِ المُسجِعِ
لأبتهلنَّ تحت الظلامِ بدعوةٍ متى يدعُها داعٍ إلى الله يسمعِ
يقفلُ ما بين الضلوعِ نشيجها لها شافعٌ من عبّرةٍ وتضرّعِ
إلى فارِجِ الكربِ المُجيبِ لمن دَعَا فزعتُ بكربي إنه خيرُ مفرّجِ
فيا خيرَ مدعوٍ دعوتك فاستمع ومالي شفيعٌ غيرُ فضلك فاشفعِ

(١) الشطب : الطرائق في السيف .

(٢) اعتن : ظهر .

(٣) رائع من الروع : الفرع .

(٤) إذا ظنت النفس الموت في وقعة يصلح فيها مثل هذا السيف ، فهو ظن واقع لا محالة !

وقال في ذم الفتر :

(من الطويل)

فَرَرْتُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي فَأَعْقَبَنِي الْحِرْمَانُ غِيبَ مَطَامِعِي
وغيرُ بديعٍ منعُ ذي البخلِ مالهُ
إِذَا أَنْتَ كَشَفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُمْ
إِلَى بُخْلِ مُحْظُورِ النَّوَالِ مَنُوعِ
كَذَلِكَ مَنْ تَلَقَّاهُ غَيْرُ قَنُوعِ
كَمَا بَذَلَ أَهْلُ الْفَضْلِ غَيْرُ بَدِيعِ
لَأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ وَمُضْيعِ

قال « ومن قولنا في الحروب » :

(من مجزوء البسيط)

وَحَوْمَةٌ غَادَرَتْ فُرْسَانَهَا
مُسْتَلَحِمٌ بِالْمَوْتِ ، مُسْتَشْعِرٌ
وَبَلَدَةٌ صَحَّصَتْ مِنْهَا الرِّبَا
كَأَنَّمَا بَاضَتْ نَعَامُ الْفَلَا
تَرَاهُمْ عِنْدَ احْتِمَاسِ الْوَعَى
بِكُلِّ مَأْثُورٍ عَلَى مَتْنِهِ
يَرْتَدُّ طَرْفُ الْعَيْنِ مِنْ حَدَّةِ
فِي مَبْرَكٍ لِلْحَرْبِ جَعَجَاعٍ (١)
مُفَرَّقٍ لِلشَّمْلِ ، جَمَاعِ
بِفَيْلَقٍ كَالسَّيْلِ دَفَاعِ (٢)
مِنْهُمْ بِهَامٍ فَوْقَ أَدْرَاعِ (٣)
كَأَنَّهُمْ جِينٌ بِأَجْرَاعِ (٤)
مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ فِي الْقَاعِ (٥)
عَنْ كَوَكِبٍ لِلْمَوْتِ لَمَاعِ

(*) والأظهر أن الأبيات مقتطعة من قصيدة في المديح .

(١) الجعجاع : الموضع الضيق الخشن .

(٢) الصحصح والصحصاح : ما استوى من الأرض . والرباج ربوة ما ارتفع منها . وقوله صحصحت منها الربا أي جعلت مرتفعاتها (رباها) صحصحا .

(٣) أدراع ج درع . و « دروع » جمع الكثرة .

(٤) أجراع ج أجرج : الأرض ذات الخزوفة ، أو هي الرملة السهلة المستوية .

(٥) القاع : الأرض السهلة . والمأثور : السيف الذي في منته أثر (وهو فرنده) .

وقال :

(من الوافر)

تَجَافَى النَّوْمُ بَعْدَكَ عَنْ جَفَوْنِي وَلَكِنْ لَيْسَ تَجَفُّوْهَا الدُّمُوعُ
يَطِيبُ لِي السَّهَادُ إِذَا افْتَرَقْنَا وَأَنْتَ بِهِ يَطِيبُ لَكَ الْهُجُوعُ
يَذَكِّرُنِي تَبَسُّمُكَ الْأَقَاحِي وَيُحْكِي لِي تَوَرُّدَكَ الرِّيْعُ
يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِ فَوَادِي وَلَكِنْ لَيْسَ تَتَرُكُهُ الضَّلُوعُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا غَبَّتْ غَابَتْ فَلَيْسَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا طُلُوعُ
فَمَا لِي مِنْ تَذَكَّرِكَ امْتِنَاعُ وَدُونَ لِقَائِكَ الْحَصْنُ الْمُنِيعُ
« إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَّ عَنْهُ » وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ ^(١)

كتب الأديب الشاعر محمد بن عبيد الله بن عبدة (*) إلى أبي عمر أحمد بن عبد ربه :

أَعْلَمُهَا فِي تَصَابِيهَا جَذَاعاً فَقَدْ فَضَتْ خَوَاتِمَهَا نَزَاعاً (٢)
قُلُوبٌ يَسْتَخْفُ بِهَا التَّصَابِي إِذَا سَبَكَتْ لَهَا طَارَتْ شُعَاعاً !

فَأَجَابَهُ أَبُو عُمَرَ :

(من الوافر)

حَقِيقٌ أَنْ يُصَاحَ لَكَ اسْتِمَاعَا وَأَنْ يُعْصَى الْعَدُولُ وَأَنْ تُطَاعَا

(١) من أبيات العروض ، وهو لعمر بن معديكرب من قصيدة طويلة رواها في الأصمعيات ١٩٨-٢٠٢ . (وانظر المعيار : ٤٩) .

(*) ترجم ابن الأبار في الحلة السيرة لجمهور بن عبيد الله أحد وزراء الناصر لدين الله المرواني والمتصرفين في عدد من شؤون الإدارة ، وهو جد أبي الحزم جمهور صاحب إشبيلية في مدة دول الطوائف . و ترجم بعده لأخيه محمد بن عبيد الله ، ونقل عن الرازي أنه كان أسن من أخيه جمهور - وجمهور أشهر منه - وأن محمداً هذا تصرف في الكور والقيادة . (جذوة المقتبس : ٦٢ ، والحلة السيرة ١ : ٢٥٢) .

(٢) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ . وفي القاموس : الجذاع ج جذع وهو الشاب الحدث . ونزاعاً : اشتياقاً ، ونازع الرجل غيره الكأس : عطاها إياها .

مَتَى تَكشِفُ قِنَاعَكَ لِلتَّصَابِي
مَتَى يَمْشِ الصَّدِيقُ إِلَيَّ فَتَرَأْ
فَجَدُّ عَهْدٍ لِهَوَاكَ حِينَ يَبْلَى
فَقَدْ نَادَيْتَ مَنْ كَشَفَ الْقِنَاعَا
مَشَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ كَرَمٍ ذِرَاعَا
وَلَا تُذْهِبْ بِشَاشَتِهِ ضِيَاعَا
وَقَالَ فِي مَعْنَى « رَقَّةِ التَّشْبِيبِ » :

(من الكامل)

أَدْعُو إِلَيْكَ فَلَا دُعَاءُ يُسْمَعُ
لِلوَرْدِ حِينَ لَيْسَ يَطْلُعُ دُونَهُ
لَمْ تَنْصَدِعْ كَبْدِي عَلَيْكَ لَضَعْفِهَا
مَنْ لِي بِأَحْوَرَ مَا يُبَيِّنُ لِسَانُهُ
مَنْعَ الْكَلَامِ سِوَى إِشَارَةٍ مُقْلَةٍ
يَا مَنْ يَضُرُّ بِنَظَرِيهِ وَيَنْفَعُ
وَالوَرْدُ عِنْدَكَ كُلَّ حِينَ يَطْلُعُ
لَكِنَّا ذَابَتْ فَمَا تَنْصَدِعُ
خَجَلًا وَسَيْفُ جَفْوَنِهِ مَا يَقْطَعُ !
فَبِهَا يَكَلِّمُنِي ، وَعَنْهَا يَسْمَعُ !
وَقَالَ :

(من الكامل)

أَوَمَتَ إِلَيْكَ جَفْوَنُهَا بَوْدَاعٍ
بِيضَاءُ أَنْمَاهَا النَّعِيمُ بِصَفْرَةٍ
أَمَّا الشَّبَابُ فَوَدَّعَتْ أَيَّامُهُ
لِللَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا لَوْ أَنَّهَا
خَوَدُ بَدَتْ لَكَ مِنْ وَرَاءِ قِنَاعٍ
فَكَأَنَّهَا شَمْسٌ بِغَيْرِ شُعَاعٍ
وَوْدَاعُهُنَّ مُوَكَّلٌ بِوَدَاعِي
كَرَّتْ عَلَيَّ بِلَذَّةٍ وَسَمَاعٍ !
وَقَالَ :

(من مجزوء الرمل)

أَيْتُهَا الْبَدْرُ الَّذِي ضَنَّ عَلَيْنَا بِالطَّلُوعِ
إِبْغِ لِي عَنْدَكَ قَلْبًا طَارَ مِنْ بَيْنِ ضُلُوعِي !

يا بَدِيعَ الحُسْنِ ، كم لي فيكَ من وَجْدٍ بَدِيعٍ !!
وقال :

(من الوجد)

بياضُ شَيْبٍ قدْ نَصَعُ رَفَعْتُهُ فما ارْتَفَعُ
إذا رأى البِيضَ انْقَمَعَ من بينِ يَأْسٍ وطَمَعُ
للهِ أَيَّامُ النَّخَعِ^(١) « يا لَيْتَنِي فيها جَدَعُ
أخْبُ فيها وأَضَعُ^(٢) »

وقال :

(من السريع)

قلبي رَهينٌ بينَ أضلاعي من بينِ لَيْئاسٍ وإطماعٍ
من حيثُ ما يدعوهُ داعي الهوى أجابهُ لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ
مَنْ لِسَقِيمٍ ماله عَائِدٌ وميتٌ ليسَ لهُ نَاعِي ؟
لَمَّا رَأَتْ عاذِلَتِي ما رَأَتْ وكانَ لي من سَمْعِها واعي
« قالت ولم تقصد لِقِيلَ الحَتَى : مهلاً ! لقد أبلغتُ أَسْماعي »^(٣)

(١) للكلمة معان ، وفي اللسان « نخعته النصيحة والود : أخلصتها (له) » .

(٢) الشعر لدريد بن الصمة ، من أبيات قالها في غزوة حنين . (انظر السيرة لابن هشام ٤ : ٦٧ والحماسة بشرح المرزوقي ٢ : ٨١٢) وهو في المعيار : ٦٣ .

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت (المفضليات : ٢٨٤) . وهو في المعيار : ٧٠ .

وقال :

(من المضارع)

أرى للصِّبَا وداعا وما يذكرُ اجتماعا
كأنْ لم يكنْ جديراً بحفظِ الذي أضاعا !
ولم يُصِبنَا سُرُوراً ولم يُلْهِنَا سَماعا
فجددَ وصالَ صَبٍّ متى تعصيه أطاعا
« إنْ تدنُ منه شِبراً يُقَرِّبك منه باعا » (١)

(١) البيت من شواهد العروض . وهو في المعيار (ص ٨٣) برواية :

إذا دنا منك شِبراً ...

وساقه ثمة شاهداً على « القبض » وهو مجيء « مفاعلين » من بحر المضارع على مفاعلين . واحتج به ابن القطاع في « البارع » برواية فإن تدن ، والتبريزي في « الوافي » برواية « إن تدن » وجعله من شواهد الحرب وهو مجيء مفاعلين على مفعول .

حَرْفُ الْغَيْنِ

وقال :

(من الكامل)

أَصْغَى إِلَيْكَ بِكَأْسِهِ مُضْغِي	صَلَّتْ الْجَبِينِ مُعَقَّرَبُ الصَّدْغِ
كَأْسٌ تَوَلَّفُ بِالْمَحَبَّةِ بَيْنَنَا	طَوْرًا ، وَتَتَرَعُّ أَيْمًا نَزْغُ (١)
فِي رَوْضَةٍ دَرَجَتْ بَزَهْرَتِهَا الصَّبَا	وَالشَّمْسُ فِي دَرَجٍ مِنَ الْفَرَّغِ (٢)
فَاشْرَبْ بِكَفٍّ أَغْنَى عَقَرَبُ صَدْغِهِ	لِلْقَلْبِ مِنْكَ مُمِيتَةُ اللَّدْغِ !

(١) نَزْغُ بَيْنَهُمْ : أَفْسَدَ .

(٢) الْفَرَّغُ : فَرَّغَ الدَّلُوَّ الْمَقْدَمَ وَالْمَوْخَرَ : مَتَزَلَّانِ لِلْقَمَرِ ، كُلُّ وَاحِدٍ كَوَكْبَانِ ، بَيْنَ كُلِّ كَوَكْبَيْنِ فِي الْمَرَأَى قَدَرُ رَمَحٍ - وَجَعَلَ الشَّاعِرُ الْفَرَّغَ مَنَازِلًا لِلشَّمْسِ - .

حَرْفُ الْفَاءِ

وقال :

(من الكامل)

يا دُمِيَّةً نُصِبْتُ لِمُعْتَكِفٍ بلْ ظُبِيَّةً أَوْفَتْ عَلَى شَرْفِ
بلْ دُرَّةً زَهْرَاءَ مَا سَكَنْتُ بَحْرًا وَلَا اكْتَنَفْتُ ذَرَى صَدْفِ^(١)
أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِي بِلَا تِرَةٍ وَسَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ فِي السَّرَفِ
إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مُعْتَرِفًا إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ تَوْبَ مُعْتَرِفٍ!

وقال في معنى « الشَّبَاب » :

(من المنسرح)

كُنْتُ إِلْفَ الصَّبَا فَوَدَّعَنِي وَدَاعَ مَنْ بَانَ غَيْرَ مَنْصَرِفِ
أَيَّامَ لَهْوِي كَظَلِّ إِسْحَلَةٍ وَإِذْ شَبَابِي كَرُوضَةٍ أَنْفِ^(٢)

-
- (١) الذرى : الكن . يقال في الفعل : كنه وأكنه أي ستره .
(٢) الإسحلة واحدة الإسحل (شجر يستاك به) أو هو شجر يغلظ حتى تتخذ منه الرحال ؛ وهو الأشبه بالقصد عند الشاعر . وروضة أنف أي لم ترع .

حَرْفُ الْقَافِ

قال ابن حيان في المقتبس عند ذكر شعراء الأمير عبد الله : « ومن أحسن ما امتدح به ابنُ عبد ربه الأمير عبد الله بن محمد لأول جلوسه في الخلافة * قوله في قصيدة له مفضلة ، أوتها » :

(من الطويل)

أرقتُ وقلبي [عنك] ليس يُفِيقُ وأسعدتَ أعدائي وأنتَ صَدِيقُ
وصدَّ الخيالُ الواصِلِي منك في الكرى بصدِّكَ عني ، فالفؤادُ مَشُوقُ
تعلَّم منك الهجرَ لما هجرتهُ فليسَ لهُ في مُقلَّتِي طَرِيقُ
وتأبى عليَّ الصَّبْرَ نفسٌ كثييةٌ وقلبٌ بأصنافِ الهمومِ رفيقُ
سهادٌ ودمعٌ بالهمومِ توكتلا فذا مُوثِقٌ فيها وذاكَ طَلِيقُ
رَشاً لو رآهُ البدرُ يشرقُ وجههُ لأظلمَ وجهُ البدرِ وهو شَرِيقُ
دقيقُ فرندِ الحُسْنِ أماً وشاحهُ فيسَهِّفو وأماً حِجْلُهُ فيضيقُ^(١)

(*) يريد : أول جلوسه في كرسي الإمارة ؛ ومعلوم أن أول من تلقب بالخلافة من الأمراء المروانيين عبد الرحمن الناصر لدين الله ، في خبر بسطه المؤرخون المسلمون .

(١) الحجل : الخلل .

يغضّ زمان الوصل لما تطلّعت
سلامٌ على عهدِ الشباب الذي مضى
وإذُ لبناتِ الحيدرِ نحوي تطلّعتُ
عطابيلُ كالآرامِ أمّا وجوهها (١)
سفرنَ قناعَ الحسنِ عنها فأشرقتُ
أشبهَ نعاجِ الرملِ هلْ من بقيّة
لقد بتّ جبلَ الوصلِ وهو وثيقُ
فلا نَيْلَ إلاّ أنْ أخالِسَ لحظةً
وأنْ تبسّطَ الآمالُ في ساحةِ العلا
وإنّي لأبدي للوِشاةِ تَبَسُّماً

لوامعُ في رأسي لهنّ بريقُ
إذ العيشُ غصّ والزمانُ أنيقُ
كما لَمعتُ بينَ الغمامِ بروقُ !
فدُرٌّ ولكنّ الخدودَ عقيقُ
مصاييحُ أبوابِ السّماءِ تروقُ
ولو سببُ منْ وصلكنّ دقيقُ
حُسامُ منَ الهيجرانِ ليس يَلِكُ
ولا وصلَ إلاّ أنْ ينمّ شهيقُ
رجاءٌ يداوي الشوقَ وهو يشوقُ
وإنسانُ عيني في الدموعِ غريقُ

أطالَ التّسبّبَ وأرقّه ثم خرج إلى المدح ، فقال :

ولي قولَةٌ في الناس لا أبتغي بها
ألا تشكرونَ اللهَ إذْ قامَ فيكمُ
وأحكمَ حكمَ اللهِ بينَ عبادهِ
خلافةُ عبدِ اللهِ حجّ عنِ الورى
إمامُ هُدًى أحيّا لنا مهجّةَ الهدى
حقيقُ بما نالتْ يداهُ منَ العلى
يدبرُ مُلكَ المغربينِ وإنّه
تجلّتْ دياجي الحيفِ عن نورِ عدلهِ

من الناسِ إلاّ أنْ يُقالَ صديقُ
إمامُ هُدًى في المكرماتِ عريقُ
لسانُ بآياتِ الكتابِ طليقُ
فلا رفثُ في عصرها وفسوقُ
وقد جشأتْ للموتِ فهي تفوقُ (٢)
وما نالنا منها بهِ فحقيقُ
بتدبيرِ مُلكِ المشرقينِ خَلِيقُ !
كما ذرّ في جنحِ الظلامِ شروقُ

(١) العطلول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق .

(٢) الفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزاع . وجشأتْ نفسه وجاشت من حزن أو فزع .

وَنَقَفَ سَهْمَ الدِّينِ بِالْعَدْلِ وَالتَّقَى فِهَذَا لَهُ نَصْلٌ وَذَلِكَ فُوقُ^(١)
وَأَعْلَى أَسْبَابِ الْهُدَى بِضَمِيرِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَيْنَ عُلُوقِ
وَمَا عَاقَهُ عَنْهَا عَوَاقُ مُلْكِهِ وَأَمْثَالُهُ عَنْ مِثْلِيهِنَّ تَعَوُّقُ
إِذَا فَتَحَتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وَأَزْلَفَتْ فَأَنْتَ بِهَا لِلْأَنْبِيَاءِ رَفِيقُ

قال ، وهي طويلة بعيدة جداً . وإحسانه فيها سائر مشهور .

قلت : ونقل الثعالبي في اليتيمة من القصيدة ثلاثة أبيات : آخر بيت من
القسم الغزلي المختار هنا ، وبيتين معه ، لم يردا في اختيار ابن حيان ، ونسقتها :
أَلَا بِأَبِي مَنْ قَلْبُهُ غَيْرُ مُشْفِقٍ عَلَيَّ وَلِي قَلْبٌ عَلَيْهِ شَفِيقُ
وَلِإِنِّي لِأَبْدِي لِلْوَشَاةِ تَبَسُّمًا وَإِنْسَانٌ عَيْنِي فِي الدَّمُوعِ غَرِيقُ
وَكَمْ شَافَهْتَنِي لِلصَّبَا أَرْحِيَّةً وَمَا زَجَّ رَيْقِي لِلْأَحْبَةِ رَيْقُ

وقال في غرض « وصف الرياض » :

(من الطويل)

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ حَاكُهَا النَّدَى^(٢) بُرُودًا مِنَ الْمَوْشِيِّ حَمَرِ الشَّقَائِقِ
يَقِيمُ الدُّجَى أَعْنَاقَهَا وَيُمِيلُهَا شِعَاعُ الضُّحَى الْمُسْتَنُّ فِي كُلِّ شَارِقِ^(٣)
إِذَا ضَاكَّتْهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنٍ مَكَلَّلَةِ الْأَجْفَانِ صُفْرَ الْحَمَالِقِ^(٤)

(١) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٢) الحزن : المكان الغليظ ، وهو الخشن . وجعل الشاعر الروضة في « حزن » من الأرض لتكون بعيدة عن الماء فلا ترعاها الشاء ولا الحمر - الوحشية - فتبقى ممرعة ، نصرة .

(٣) المستن : يريد المشرق المتلألئ . وقال في القاموس استن السراب : اضطرب (التمع في حركة) .

(٤) حملاق العين : ما غطته الأجفان من بياض المقلة .

حكّت أرضها لونَ السّماء ، وزانها نجومٌ كأمثالِ النّجومِ الخوافقِ
بأطيبِ نَشْرٍ من خلائقهِ التي لها خضعتُ في الحسنِ زُهرُ الخلائقِ

وقال :

(من الطويل)

سَقَوْنِي حِمَامِي يَوْمَ سَاقُوا حُمُولَهُمْ* فرحْتُ وراحوا بينَ سَاقٍ وسَاقٍ
وأخرسَ لفظي وهو ليسَ بأخرسَ وأنطقَ دمعي وهو ليسَ بناطقٍ
فيا بأبي تلكَ الدّموعُ التي هَمَّتْ فدلّتْ على مكنونِ تلكَ العلائقِ

وقال في معنى « فساد الإخوان » :

(من البسيط)

سَاقٌ تَرَنّجَ يَشْدُو فوقَهُ سَاقٌ^(١) كأنَّهُ لَحْنِ الصَّوْتِ مُشْتَقٌ*
يا ضَيْعَةَ الشَّعْرِ في بُلْه جَرَامِقَةٍ^(٢) تشابهتْ مِنْهُمْ في اللُّؤْمِ أَخْلَاقُ
غَلَّتْ بِأَعْنَاقِهِمْ أَيْدٍ مُقْفَعَةٌ لا بوركْتَ مِنْهُمْ أَيْدٍ وَأَعْنَاقُ
كأنّما بَيْنَهُمْ في مَنَعَ سَائِلِهِمْ وَحَبَسَ نَائِلَهُمْ عَهْدٌ وَمِيثَاقُ
كَمْ سَقَتْهُمْ بِأَمَادِيحِي وَقُدَّتْهُمْ نَحْوَ المَعَالِي فما انْقَادُوا ولا انْسَاقُوا
وإنْ نَبَا بِي في سَاحَتِهِمْ وَطَنٌ فالأَرْضُ واسِعَةٌ والنَّاسُ أَفْرَاقُ^(٣)

- (١) الساق الأولى من ساق الشجرة ، والثانية من « ساق حر » وهو ضرب من الحمام له غناء وترديد .
(*) يظهر لي أنه كان في أصل القصيدة بداية للقسم الغزلي ، اكتفى منه ابن عبد ربه في العقد بالمطلع .
(البيت الأول) حين اختار الأبيات لمعنى فساد الإخوان ، في كتاب الياقوتة في العلم والأدب .
(٢) الجرامقة (ج الجرماقي) قوم من العجم نزلوا بالموصل في أوائل الإسلام . ويريد الشاعر وصف المخاطبين بالجمجمة (مجازاً) لعدم تحركهم للشعر ، ولا انبعاثهم إلى الجود .
(٣) أفراق : أقسام (واحداها فرق) . أي فيهم البخيلي والجواد .

ما كنتُ أولَ ظمآنٍ بِمَهْمَةٍ رزقٌ منَ اللهِ أرضاهمُ وأسخطني
 يغرهُ من سرابِ القفرِ رَقراقُ واللهُ للأنوكِ المعتوهِ رَزاقُ^(١)
 يا قابضَ الكفِّ لا زالتْ مقبضةٌ فَمَا أنا مائها للناسِ أرزاقُ
 وغِبْ إذا شئتَ حتى لا تُرى أبداً فما لِفِقْدِكَ في الأحشاءِ إقلاقُ
 ولا إليك سبيلُ الجودِ شارعةٌ ولا إليك رجاءُ لا ولا أملُ
 لم يكتفني رجاءُ لا ولا أملُ إلا تَكَنَّفَهُ ذلٌّ وإملاقُ !

وقال في معنى « الحسن » :

(من البسيط)

أبيتُ تحتَ سماءِ اللهوِ مُعْتَنِقاً شمسَ الظَّهيرةِ في ثوبٍ من الغسقِ
 بيضاءَ يحمرُّ خدَّاهَا إذا خجلتُ كما جرى ذهبٌ في صفحتي ورَقِ

وقال في معنى « الخيال » :

(من البسيط)

ورُبَّ طيفٍ سرى وهناً فهِيجني نَفَى طوارقَ همِّ النَّفسِ إذْ طرَقا
 كأنما أغفلَ الرِّضوانُ رِقْبَتَهُ وهناً ففَرَّ منَ الفردوسِ مسترقا

(١) الأنوك : الأحمق .

قال : وكتبتُ على كأس :

(من مطلع البسيط)

اشربْ على مَنظَرِ أنيقٍ وامزُجْ بريقَ الحبيبِ رِيقِي
واحلُلْ وشاحَ الكعابِ رِفَقاً^(١) واحذرْ على خَصَرِها الرقيقِ
وقُلْ لمنْ لَامَ في التَّصابي إليك ! خلّ عن الطَّرِيقِ !

ذكر ابن السليم أنّ ابن عبد ربه أثبت عند القاضي حبيب * عقداً ،
وجب له التسجيلُ به والإشهاد على نفسه بإنفاذه ، فطلب له ثبوتاً في حكومته ،
فكتب له ابن عبد ربه أبياتاً في أعلى جلد رقٍّ أبيض ، وترك سائرهُ ،
وأرسل به إلى القاضي ، ونصّ الشعر :

(١) جارية كعاب : كعب ثديها (نهد) .

(*) هو القاضي أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن شبطون اللخمي ، أبو القاسم ، ويعرف
بالحبيب (وب : حبيب) . كان من علماء الناس وعقلائهم . وقد شاوره الأمير محمد مع
الفقهاء ، وأرسله الأمير المنذر إلى الاستسقاء بالناس فأتى له أن يسقي الناس وهم في
المصل فتيمنوا به . وولاه الأمير عبد الله القضاء سنة ٢٩١ واستمر إلى عهد الناصر لدين الله
فأقام مدة يسيرة ثم عزل به : أسلم بن عبد العزيز ، ثم أعيد إلى القضاء بسعي منه إلى العمل
وجمعت إليه الصلاة مع خطة القضاء . واستمر على القضاء إلى وفاته .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براعة خلاله من أهان القضاء بالركون إلى السلطان
ورجاله والاستخذاء إليهم والتردد على أبوابهم فعوتب بذلك . على أنه كان بعيداً عن الدنيا
حافظاً للأمانة متبعاً للسنة ، جارياً على ألا يخرج القضاء عن حده . وتوفي سنة ٣١٢ .
(ترتيب المدارك ٥ : ١٨٩ - ١٩٤ . وانظر مراجع التحقيق ثمة) .

وابن السليم المذكور في الخبر هو محمد بن سعيد المعروف بابن السليم ، من أعيان عصره ،
وتولى الناصر عدة ولايات ، وله أخبار في البيان المغرب (انظر ٢ : ٢٣٥ - ٢٢٧) .

(من الوافر)

تَبَرَّمَتِ الْوُثِيقَةُ بِالْوَثَاقِ وَصَارَ الرُّوحُ مِنْهَا فِي التَّرَاقِ
فَلَوْ أَنْصَفْتَهَا نَظَرًا وَحَزَمًا إِلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ
لَعَلَّ الْقَوْمَ يَتَفَقَّهُونَ فِيهَا وَكَيْفَ لَهُمْ ؟ وَأَنْتَى بَاتِّفَاقِ
فِجَاجِ الْعِلْمِ وَاسِعَةٍ عَلَيْكُمْ وَهَنَ عَلَيَّ ضَيْقَةُ الْخِنَاقِ !!

فلما قرأها القاضي ، قال : ليس هذا من بابي ، عليَّ بأبي صالح الفقيه !
فعرضَ عليه الأمر وقال : ما الذي أراد بترك البیضاء تحت الشعر ؟

فقال : إيعادُك بأنك إن لم تُنْمِضِ حُكْمَهُ مَلَأَهُ بِهِجَائِكَ !
فقال : نعوذُ بالله من ذلك ، وَعَجَّلَ التَّسْجِيلَ لَهُ وَأَرْضَاهُ .

وقال :

(من الوافر)

فَرَرْتُ مِنَ اللَّقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ فَحَسْبِي مَا لَقِيتُ وَمَا أُلَاقِي
سَقَانِي الْبَيْنُ كَأَسَّ الْمَوْتِ صِرْفًا وَمَا ظَنَنْتِي أَمُوتُ بِكَفِّ سَاقِ
فِيَا بَرْدَ اللَّقَاءِ عَلَى فَوَادِي أَجِرْنِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ !

قال : ومن قولنا في الأقلام :

(من الكامل)

يَا كَاتِبًا نَقَشْتَ أَنْامِلُ كَفِّهِ سَحَرَ الْبَيَانِ بِلَا لِسَانٍ يَنْطِقُ

إِلَّا صَقِيلَ الْمَتْنِ مَلُومَ الْقُوَى حَدَّثَ لَهَا زِمَهُ وَشَقَّ الْمَفْرِقُ^(١)
 فَإِذَا تَكَلَّمَ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً فِي مَغْرَبٍ أَصْغَى إِلَيْهِ الْمَشْرِقُ !
 يَجْرِي بِرِيقَةٍ أَرِيهِ أَوْ شَرِبِهِ يَبْكِي وَيَضْحَكُ مِنْ سَرَاهِ الْمَهْرَقِ^(٢)

وقال :

(من الكامل)

يَا لَوْلَا يَسْبِي الْعُقُولَ أُنِيقَا وَرَشًا بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقَا
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمَثْلِهِ دَرًّا يَعُودُ مِنْ الْحَيَاءِ عَقِيقَا !
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مُحَاسِنِ وَجْهِهِ أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاهُ غَرِيقَا
 يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رَقَّةٍ مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَفِيقَا ؟

وقال في معنى « الوقوف على الديار والربوع » :

(من الكامل)

وَالدَّارُ بَعْدَهُمْ مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الرِّيَاحِ وَهَاتَنِ الْوَدْقِ^(٣)
 دَرَجَ الزَّمَانُ عَلَى مَعَارِفِهَا كَمَدَارِجِ الْأَقْلَامِ فِي الرَّقِّ

-
- (١) البيت في صفة قلم الكتابة (القصبة المتخذة لذلك) . والهزمتان هما ما تحت الأذنين من أعلى اللحيين والحددين .
 (٢) الأري العسل والشري الخنظل . والمهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
 (٣) الودق : المطر .

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَرْمِدَةٍ لُبْدَنَ بَيْنَ خَوَالِدٍ وَرُقٍ (١)
وَسُطُورٍ آتَاءٍ بَعَثَتْهَا مَحْنُوتَةٌ كَأَهْلَةٍ الْمَحْنُ (٢)

وقال :

(من الكامل)

يَا فِتْنَةً بُعِثْتُ عَلَى الْخَلْقِ مَا بَيْنَهَا وَالْمَوْتِ مِنْ فَرْقٍ
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ مِنْ مَغَارِبِهَا يَفْتَرُ مِبْسَمُهَا عَنِ الْبَرْقِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ رُؤَيْتِهَا لِلشَّمْسِ مُطْلَعًا سِوَى الشَّرْقِ
يَا مَنْ يَضُنُّ بِفَضْلِ نَائِلِهِ لَوْ فِي يَدَيْهِ مَقَاتِیحُ الرِّزْقِ

وقال :

(من مجزوء الرمل)

وَبَدْرٍ غَيْرِ مَمْحُوقٍ مِنْ الْعِيقَانِ مَخْلُوقٍ
إِذَا أُسْقِيَتْ فَضْلَتُهُ مَزَجْتُ بِرَيْقِهِ رَيْقِي
فِيَا لَكَ عَاشِقًا يُسْقَى بَقِيَّةَ كَاسِ مَعْشُوقٍ
بَكَيْتُ لِنَائِيهِ عَنِّي وَلَا أَبْكِي بَتَشْهِيْقٍ
« لِمَنْزَلَةٍ بِهَا الْأَفْلَاكُ أَمْثَالُ الْمَهَارِيقِ »

(١) الخوالد الورق : الأثافي . و « ورق » ج أوراق وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد .
(٢) الآتاء : التثني ، وهو الحفير حول الخيمة . والعقوة : الساحة .

قال ابن حيان ^(١) : وفي يوم الثلاثاء غرّة جمادى الآخرة من (سنة ٣٠٠)
ركب الخليفة الناصر لدين الله من قصره منصيِّداً ، أول ركوبٍ ظاهر كان له
في خلافته . فكان مركبه فخماً نبيلاً ، ملأ قلوب رعيّته بهجةً ومسرّةً ،
فقصد مُنيّة (البتّي) ^(٢) شرقي مدينة قرطبة . وقضى وطراً من فُرَجته ،
وانصرف إلى القصر عَشِيَّ يومه . فقال في ركوبه [هذا] [الشاعر] ^(٣)
أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(من السريع)

بَدَرٌ بدا من تحته أبلقُ ^(٤) بحسْدُ فيه المغرب المشرقُ
لَمَّا بدا للأرض مستهجاً كادت له عيدانها تُورقُ
لو يعلم الأبلقُ مَنْ فوقه لاختالَ عن عَجَبٍ به الأبلقُ
يا مَنْ رأى بحرَ ندى زاحراً يحمله طِرْفٌ فلا يغرقُ
إمامٌ عدلٌ باسطٌ كفّه يرزق منها الله ما يرزقُ
عاد به الدهرُ الذي قد مضى وجُدّد الملكُ به المُخلَقُ !

وقال في معنى « التوديع » :

(من الخفيف)

ودّعني بزفرةٍ واعتناقٍ ثمّ نادت متى يكون التّلاقى ؟

(١) الخبر في المقتبس لابن حيان (مخطوطة الخزافة العامة بالرباط : ٣٣ - ٣٤) .

(٢) وردت هنا « البتلي » . ورسومها في الورقة ٢٦ أقرب إلى أن تكون « البتي » .

(٣) ما بين معقوفتين متأكّل في الأصل ، وهو مقترح لسياق الكلام .

(٤) البلقة : ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .

وتصدت فأشرق الصبحُ منها بين تلك الجيوبِ والأطواقِ
يا سقيمَ الحفونِ من غيرِ سُقمٍ بينَ عينيكَ مصرعُ العشاقِ
إنَّ يومَ الفراقِ أقطعُ يومٍ ليتني ميتٌ قبلَ يومِ الفراقِ !

وقال :

(من المنسرح)

بيضاء مضمومةٌ مقرطقةٌ^(١) تنقدّ عن نهديها قراطيقها
كأنما باتَ ناعماً جدلاً في جنّةِ الخلدِ مَنْ يُعانيقها
وأَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ من أَمَلٍ نالتهُ معشوقةٌ وعاشيقها
دعني أمتُ من هوى مخدرةٍ تعلقُ نفسي بها علائقها
«من لم يمت عبطةً يمت هرماً»^(٢) الموتُ كاسٌ والمرءُ ذائقها

وقال :

(من المنسرح)

طوّفتهُ بالحُسامِ مُنْصَلِتاً آخرَ طوقٍ يكونُ في عنقه

(١) المقرطقة : لابسَة القرطق ، وهو ضرب من الملابس ، والكلمة من العرب ؛ قاله الصنعاني في تكملة .

(٢) ينسب البيت إلى أمية بن أبي الصلت في جملة أبيات (مجموع شعره : ٤٢١) وانظر تحريجه فيه : ٥٨١ .

وقال :

(من الخفيف)

ذاتُ دلٍّ وشاحُها قلِقُ من ضُموٍ وحِجْلُها ^(١) شَرِقُ !
بَزَتْ الشَّمْسُ نورَها وحِباها لحظَ عينيه شادِنُ خَرِقُ ^(٢)
ذهبُ خدَّها يندُوبُ حياءَ وسوى ذاكَ كَلَّهُ وَرِقُ ^(٣)
إنَّ أمتَ مِيتةَ المحبِّينَ وجُداً وفؤادي من الهوى حَرِقُ
« فالمَنايا من بينِ غادٍ وسارٍ كلَّ حَيٍّ برهنِها غَلِقُ » ^(٤)

وقال :

(من الخفيف)

وقضيبٍ يَمِيسُ فوقَ كَثيبٍ طيِّبِ المُجَتِّى لَدَيْدِ العناقِ
قدُ تَغْنَى كما استهلَّ يَغْنَى ساقُ حُرٍّ مغرَّدٍ فوقَ ساقٍ ^(٥)

(١) الحجل : الخللخال . ووشاحها قلق (لركة خصرها) وحجلها شرق (لاكتناز ساقها) .

(٢) حبا : أعطى ، وانحرق : السخي .

(٣) الورق : الفضة .

(٤) غلق الرهن : استحققه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتك في الوقت المشروط . والبيت في « الإقناع »

للصاحب بن عباد (ص ٦٤) غير معزو ، وفيه « والمنايا » . وهو في « الوافي » للتبريزي

ص ١٦٠ ، وفيه « علق » بالمهملة وهو تصحيف ظاهر !

(٥) ساق حر : الذكر من القماري (الحمام القمري) ، وساق الثانية في البيت : الشجرة .

ينشرُ الدُرَّ في المساميعِ نَشْرًا بين دُرِّ مَنْظَمٍ مُستاقٍ
وافْتَضَمَضْنَا من العواتقِ بكَرًّا^(١) نُكُحَتْ أُمُّهَا بغيرِ صَدَاقٍ !
ثمَّ بَانَتْ ولم تَطْلُقْ ثَلَاثًا لم تَبَيِّنْ حِرَّةً بغيرِ طَلَاقٍ
دِينُنَا في السَّمَاعِ دِينٌ مَدِينِيٌّ ، وفي شُرْبِنَا الشَّرَابَ عِرَاقِي !

(١) عواتق ج عاتق : الزق الواسع . وعاتق أيضاً صفة الخمر إذا حسنت وقدمت .

حَرْف الكاف

وقال :

(من البسيط)

بينَ الأهلَةِ بَدْرٌ مالَهُ فَلَكَ قلبي له سَلَمٌ والوَجْهُ مُشْرَكٌ
إذا بَدَا انْتَهَبْتُ عيني محاسِنَهُ وذَلَّ قلبي لعَيْنَيْهِ فينتَهَكُ
ابتعتُ بالدينِ والدُّنيا مودَّتَهُ فخانَتني ، فعلى مَنْ يرجعُ الدَّرَكُ ؟
كُفُّوا بني حارثَ الحَاظَ رِيعَكُمْ فكلُّها لفؤادي كُلُّهُ شَرَكُ !
« يا حارٍ لا أرمينَ منكمُ بداهِيَةَ لم يَلْقَها سَوْقَةٌ قبلي ولا مَلِكٌ »^(١) !

كانت * غزاة المُنْتُلون * أول غزوات الناصر لدين الله المؤذنة بسعده
وكان استعد لها من أول رجب من هذه السنة (سنة ٥٣٠٠ هـ) . وأنفذ الكتب
إلى عمّال الكُورِ والنّواحي المقيمة على طاعته في الاحتشاد لها والاستعداد

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى (ديوانه : ١٨٠) . و « حار » ترخيم حارث ، وهو الحارث
ابن ورقاء الذي سلبه إبله وعبدته يساراً . والداهية الأمر الشديد .

(*) اعتمدت في خبر القصيدة (المقتبس) لابن حيان (مخطوطة الرباط) .

(**) ذكر خبر هذه الغزوة أيضاً في تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٣ - ٤٠ .

للتّهوض معه فيها ، فكان أول مَنْ استجاب لأمره ، وصَحَّح طاعته أهل جُنْدِ دِمَشْقَ الذين هم أهل كورةِ البيرة^(١) فتبادروا بالمَجْنِي إلى بابِ سُدَّتِهِ ، وألقوا بمقاليدهم إلى الخليفة ، وتخلّوا له عن حصونهم ومعاقلهم الأشبية دون أمانٍ طلبوه ولا عهد اعتقدوه . وكان السبب في انقيادهم مداخله قاضيهـم محمد بن عبد الخالق الغسّاني^(٢) لهم في ذلك ووعظه إياهم ونصحه لهم ، وكان فيهم مُطاعاً فلم يخالفوه . وجاء بهم إلى باب السلطان بنفسه فأوسعهم كرامةً واعترف لهم بسابقتهم وولّاهم ما كان بأيديهم من حصونهم بعد أن توثق منهم على التزام الطاعة وعقد لموسى بن ترجمان ولمخارق بن يحيى منهم على (الخنديق)^(٣) فكان عقدهما أول عقد عَقِدَ في أيامه . وكان استقضاؤه لمحمد بن عبد الخالق عليهم في النصف من ربيع الآخر منها ، فهو أول قاضٍ استقضاها .

واستبّت أمورُ هذه الغزاةِ في مدّة ثم قصدها الخليفة الناصر لدين الله يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان . وهو اليوم السابع عشر من نيسان الشمسي الكائن فيها . يقول في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربّه :

(من البسيط)

فَصَلَتْ وَالنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ جُنْدَاكَ وَالْعِزُّ أَوْلَاكَ وَالتَّمَكُّنُ أَخْرَاكَ

(١) كان أبو الخطار الكلابي والي الأندلس (١٢٥ - ١٢٧) قد أنزل الجند الشاميين الذين كانوا في قرطبة في بلدان تشبه بلادهم التي أتوا منها . وكان نصيب جند دمشق أن نزّلوا بـ « البيرة » . وقد انتقل سكان البيرة بعد خرابها (أوائل القرن الخامس) إلى غرناطة . ثم عرفت غرناطة بدمشق الأندلس .

(٢) كذا في المقتبس وجعله صاحب (تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٤) : عبد الله بن محمد بن عبد الخالق الغسّاني ، قاضيهـم ، أي ابن المذكور .

(٣) كلمة غير واضحة وأقرب رسم لها « الخنديق ؟ » .

ورحمةُ اللهِ في الآفاقِ قد نُشِرَتْ
 قد اكتسَتْ حُللاً من وُشْيِ زَهْرَتِهَا
 طلعتَ بينَ الندى والبأسِ مُبْتَهَجاً
 ضِدَّانٍ في قَبْضَتِي كَفَيْكَ قَدْ جُمِعَا
 يَمْضِي أَمَامَكَ نَصْرُ اللهِ مُنْصَلِثاً
 والنَّاسُ يَدْعُونَ وَالْأَمَالُ رَاغِبَةٌ
 ومن يَمِينِكَ بَدْرٌ مَالُهُ فَلَّكَ
 يَقُودُ جَيْشاً إِلَى الْأَعْدَاءِ مَرْتَجِئاً^(١)
 من رَحْمَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَنِعْمَتِهِ
 والأَرْضُ تُبْدِي تَبَاشِيرَ لِمَبْدَاكَ
 كَأَنَّ زُخْرُفَهَا فِي الْحُسْنِ حَاكََاكَ
 هَذَا بِبُيُوتِكَ بَلْ هَذَا بِبُيُوتِهَا
 لَوْلَاهُمَا لَمْ يَطْبُقْ عَيْشٌ وَلَوْلَاكَ
 بِالْفَتْحِ يَقْصُمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ نَاوَاكَ
 وَالطَّوْعُ يَرْجُوكَ وَالْعَصِيَانُ يُخْشَاكَ
 وَلَنْ تَرَى لِبَدَوْرِ الْأَرْضِ أَفْلَاكَ
 عَرْمَماً يَتْرُكُ الْآكَامَ دَكْدَكَ
 لَتَهْنِ رَحْمَتُكَ الدُّنْيَا وَنُعْمَاكَ

وقال :

(من مجزوء البسيط)

يَا مَنْ دَمِي دُونَهُ مَسْفُوكٌ
 كَأَنَّهُ فِضَّةٌ مَسْبُوكَةٌ
 مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ إِلَّا أَنَّهُ
 وَالْخَيْرُ مَسْدُودَةٌ أَبْوَابُهُ
 وَكُلُّ حَرٍّ لَهُ مَمْلُوكٌ
 أَوْ ذَهَبٌ خَالِصٌ مَسْبُوكٌ
 عَنْ عَاجِلٍ كُلُّهُ مَتْرُوكٌ
 وَلَا طَرِيقٌ لَهُ مَسْلُوكٌ

(١) رجست السماء : رعدت شديداً ، ورجس البعير : هدر .

وقال في معنى « طلب الرغائب واحتمال المغارم » :

(من مجزوء الرمل)

خُتِمَتْ فَارَةٌ مَسْكٌ فَأَبَتْ إِلَّا التَّدَكِّيَ^(١)
لَيْسَ يَخْفَى فَضْلُ ذِي الْفَضِّ لِي بَزُورٍ وَبِإِفْكِ
وَالَّذِي بَرَزَ فِي الْفَضِّ لِي غَتِي عَنْ مُزَكِّي
رُبَّمَا غَمَّ هَيْلَالُ الْفِطْرِ فِي لَيْلَةِ شَكِّ
ثُمَّ جَلَى وَجْهَهُ النُّورُ فَجَلَى كُلَّ حَلَكٍ^(٢)
إِنْ ظَهَرَ الْيَسْمُ لَا تَرُ كَبَّهُ مِنْ غَيْرِ فُلْكِ
وَنِظَامُ الدَّرِّ لَا تَعْقِدُهُ مِنْ غَيْرِ سِلْكِ
لَيْسَ يَصْفُو الذَّهَبُ إِلَّا رِيزُ إِلَّا بَعْدَ سَبْكِ
هَذِهِ جُمْلَةٌ أَمْثَالُهَا لِي فَمَنْ شَاءَ فَيَحْكِي
أَبْلُتْ كُلَّ يَمَانِيٍّ وَشَامِيٍّ وَمَكِّيٍّ
لَيْسَ ذَا مَنْ صَوَّغَ عَيْيَ نَسِيٍّ وَلَا مَنْ نَسَجَ عَكِّي^(٣)

-
- (١) فارة المسك : وعاءه . و : مسك ذكي وذاك وذكية : ساطع ريحه .
(٢) الحلك (بفتح الحاء واللام) شدة السواد . وسكنت اللام للشعر ضرورة .
(٣) العيني (أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم العنزي) الشاعر ، وأكثر شعره حكماً وأمثالاً ،
ت ١٥٥ . و « عكي » نسبة إلى عك ، ولم أقع على شاعر بهذه النسبة يوافق المقصود ، ولعله
— كما استظهر محققو العقد — نسبة إلى « عك » باليمن ، واليمن مشهورة بجودة نسج الثياب .

حَرْفُ اللَّامِ

وله فيه (أي في الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد) من قصيدة أخرى أيضاً :

(من الطويل)

بجودِ أميرِ المؤمنينَ تَنَبَّعَتْ عليَّ شِعَابُ العَيْشِ وهي حوافِلُ
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الغِنَى بعدَ فاقةٍ فَأَنْصَرَ عُودِي بعدَ إذْ هو ذابِلُ
فَأَذْهَلَنِي شكري (له وامتنانه ؟) فَعَقَلِي مِنْ هذا وَذَلِكَ ذَاهِلُ !

« وقال ابن عبد ربّه في البستان » (١) :

(من الطويل)

تَحُفُّ بِهِ جَنّاتُ دُنْيَا تَعَطَّفَتْ لصائغِهِ في الحَلِيِّ شاتيةٌ عَطَلَى

(١) هذا العنوان من كتاب التشبيهات . وأورد القطعة في باب عقده للقصور والبساتين والصحاريج والأشجار .

مُطَبَّقَةُ الْأَفْنَانِ طَيِّبَةُ الثَّرَى مُحَمَّلَةٌ مَا لَا تُطِيقُ لَهُ حَمَلًا
عَنَاقِدُهَا دُهُمٌ تَنْوِطُ بَيْنَهَا وَقَدْ أَشْرَقَتْ عَلَوًّا كَمَا أَظْلَمَتْ سُفْلًا
كَأَنَّ بَنِي حَامٍ تَدَلَّتْ خِلَالَهَا فَوَافَقَ مِنْهَا شَكْلُهَا ذَلِكَ الشَّكْلَا !
وَلِنْ عَصْرَتْ مُجَّتْ رُضَابًا كَأَنَّهَا جَنَى النِّحْلِ مِنْ طِيبٍ وَمَا تَعْرِفُ النِّحْلَا
وَمُحْجُوبَةً حُجْمَ الشَّدِيِّ نَوَاهِدِ تَمِيسُ بِهَا الْأَغْصَانُ مُنَادَةً ثِقْلَا
كَأَنَّ مَذَاقَ الطَّعْمِ مِنْهَا وَطَعْمَهَا لَثَاتُ عَذَارَى : رَيْقُهَا الشَّهْدُ أَوْ أَحْلَا !

وقال :

(من الطويل)

إِذَا جَالَسَ الْفَتَيَانَ أَلْفَيْتَهُ فَتَى وَجَالَسَ كَهْلَ النَّاسِ أَلْفَيْتَهُ كَهْلَا

وقال في عودة عبد الله بن محمد الزَّجَّالِي إلى خطبتي الوزارة والكتابة
بعد أن كان عزله الأمير عبد الله بن محمد عنهما :

(من الطويل)

تَجَدَّدَتْ الدُّنْيَا وَأَبْدَتْ جَمَالَهَا وَرَدَّتْ إِلَيْنَا شَمْسُهَا وَهَيْلَهَا
عَشِيَّةَ يَوْمِ السَّبْتِ جَاءَتْ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَا يَرْجُو الْعَدُوُّ زَوَالَهَا ^(١)
بِهَا جَبَّرَ اللَّهُ الْكَاسِيرَ مِنَ الْعُلَا وَأَدْرَكَ مِنْهُ عَشْرَةٌ فَأَقَالَهَا

(*) انظر الخبر في أعتاب الكتاب : ١٧٢ . وراجع القصيدة الرائية :

يسا ملكاً يزدهي به المنبر والمسجد الجامع الذي عمر

(١) لا يرجو العدو زوالها : أي لا يتوقع .

فأشرقتِ الآفاقُ نوراً وبَهْجَةً ومَدَّتْ عَلَيْنَا بِالنَّعِيمِ ظِلَالُهَا
بتجديدِ عبدِ اللهِ أعظمَ دولَةٍ لمولاهُ عبدِ اللهِ كانَ أزالها
ولما تولَّتْ نَصْرَةَ العِيشِ رَدَّهَا فَالَتْ إِلَى العَبْدِ القَدِيمِ مآلها
فَتَى نَشَأَتْ مِنْ كَفِّهِ دَيْسَمُ النَّدَى فَظَلَّتْ سِجَالُ الرِّزْقِ تَجْرِي خِلَالها
تَرَى الجُودَ يَجْرِي مِنْ فَرْنَدِ يَمِينِهِ ^(١) كَصَفْحَةِ هِنْدِيٍّ أَرْتَكُ صِقَالها
وَلَوْ نِيطَ مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ لَمَدَّ إِلَيْهَا الكَفُّ حَتَّى يَنَالها

عقد ابن عبد ربّه باباً لما قيل من الشعر في « رقة التشبيب » وأنشد لعدد من الشعراء واختار لنفسه من شعره قطعاً وقصائد ، وقال : « وممّا عارضت به صريع الغواني في قوله :

(من الطويل)

أديراً عليّ الرّاحَ لا تشرباً قبلي ولا تَطْلُباً من عند قاتلي ذحلي
فيا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً ولكنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ قَتْلِي
فديتُ التي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرِيهَا دعيهِ ، الثّريا منه أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي !

« فقلت على رويّه » :

أَتَقْتُلْنِي ظُلماً وَتَجَحَّدُنِي قَتْلِي وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِكَ لِي شَاهِدَا عَدْلِ
أَطْلَابَ ذَحْلِي لَيْسَ بِي غَيْرُ شَادِنِ بَعِينِهِ سَحَرٌ فَاطْلُبُوا عِنْدَهُ ذَحْلِي ^(٢)
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ أَطَالِبُهُ فِيهِ ، أَغَارَ عَلَى عَقْلِي
بِنَفْسِي الَّتِي ضَنْتُ بَرْدَ سَلَامِهَا وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي !

(١) الكلمة في إعتاب الكتاب « فريد » ورجعت قراءتها « فرند » لمشكلة المعنى .

(٢) الذحل : الثأر .

إذا جثتها صدت حياءً بوجهها
وإن حكمت جارت علياً بحكمها
كتمت الهوى جهدي فجردته الأسى
وأحببت فيها العذل حباً لذكرها
أقول لقلبي كلما ضامته الأسى^(١)
برأيك لا رأبي تعرضت للهوى
وجدت الهوى نصلاً من الموت مغمداً^(٢)
فإن كنت مقتولاً على غير ريبة

فتهجرني هجرأ ألدً من الوصل
ولكن ذاك الجور أشهى من العدل !
بماء البكا هذا يحطّ وذا يُملي
فلا شيء أشهى في فؤادي من العذل
إذا ما أبيت العزّ فاصبر على الذلّ
وأمرِك لا أمرِي وفعلك لا فعلي
فجردته ثم اتكأت على النصل !
فأنت التي عرضت نفسي للقتل !

قال ابن عبد ربه : فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم ، ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر :

كتمت الذي ألقى من الحب عاذلي فلم يدر ما بي فاسترحت من العذل
بقولي في هذا الشعر :
وأحببت فيها العذل حباً لذكرها (والبيتين : قبله وبعده) . ا . هـ .

أقرّ أمراء بني أمية ولاية إبراهيم بن حجاج على إشبيلية بعد أن أعلن الطاعة واعترف بحق بني أمية أمراء الجماعة . وكان يتنقل بين إشبيلية وقرمونة . وكان أهل قرطبة متعرضين لسيبه فيكرمهم ويصلهم . قال ابن حيّان : وقد انتجعه شاعرهم الأكبر أبو عمر بن عبد ربه من بين جماعة الثوار

(١) ضامه يضيئه (ضيماً) : ظلّمه وقهره .

(٢) النصل : السيف .

(*) المقتبس (نشر ملطيا) : ١١ - ١٢ .

بالأندلس ، فأفضل عليه وعرف حقه . ومدحه بأماذيج كثيرة هي بأيدي
الناس مشهورة . ومن قوله فيه يصف تنقله بين مدينتي إشبيلية وقرمونة في
قصيدة له حسنة ، منها :

(من الطويل)

ألا إن إبراهيم لُجَّةٌ ساحِلِ من الجود أُرستُ فوقَ لُجَّةِ ساحِلِ
فإشبيليةُ الزَّهراءُ تُزهِى بِمَجْدِهِ وقرمونةُ الغرَّاءِ ذاتُ الفَضائِلِ
إذا ما تحلَّتْ تلكَ من نُورِ وَجْهِهِ غدتْ هذه للنَّاسِ في زِيِّ عَاطِلِ
وإنْ حلَّ في هذي توحُّشُ هذه فتُهدِي بِرِسلٍ نحوهُ ورسائلِ !

وقال في أثناء باب الصبر والإقدام في الحرب : « وقد وصفنا الحربَ
بتشبيه عجيب لم يُتقدَّم إليه ، ومعنى بديع لا نظير له ، وذلك قولنا » :

(من الطويل)

وجيشٍ كظهرِ اليمِّ تنفحهُ الصَّبا يعبُّ عبوباً من قَنَّا وقنابلِ ^(١)
فتنزلُ أولاهُ وليسَ بنازلِ وترحلُ أخراهُ وليسَ بإراحِلِ !
ومُعتركِ ضنكٍ تعاظتْ كُماثُهُ كؤوسَ دماءٍ من كُلِّ ومفاصلِ
يُديرُونَهَا راحاً من الرُّوحِ بينهمُ ببيضِ رفاقٍ أو بسُمرِ ذوابِلِ
وتُسمِعُهُمْ أُمُّ المنيَّةِ وسَطَها غناءَ صليلِ البيضِ تحتَ المناصلِ

(١) يقال : قنبلة من الخيل ، وقنبلة من الناس (ج قنابل) للطائفة منهم .

وقال في معنى العطية قبل السؤال :

(من الطويل)

كريمٌ على العلات ، جزلٌ عطاؤه يُنبِلُ وإنْ لم يُعْتَمَدْ لنوالِ
وما الجودُ مَنْ يُعْطِي إذا ما سألتَهُ ولكنْ : مَنْ يُعْطِي بغيرِ سُؤالِ

وقال :

(من الطويل)

وربّانَ من ماءِ الشَّبَابِ تهافَتَتْ بهِ نشواتٌ من صِبا ودَلالِ
كما اهتزَّ بانٌ من أكاليلِ روضةٍ تُلاعِبُهُ رِيحا صَبا وشَمالِ
تعلّم منهُ الهجرَ طيفُ خيالهِ هُدوًّا فما يلقاهُ طيفُ خيالي
وأعرضَ حتى كادَ يعرضُ في المنى ويمنعُ ذِكرَهُ الخطورَ ببالي

وقال :

(من المديد)

يا طويلِ الهجرِ لا تنسَ وصلي واشتِغالي بكَ عن كلِّ شُغْلِ
يا هِلالاً فوقَ جِبدِ غزالِ وقضيباً تحتَهُ دِعْصُ رملِ^(١)

(١) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكتيب منه .

لا سَلَتْ - عاذِلتي ! - عَنْهُ نَفْسِي أَكْثَرِي فِي حُبِّهِ أَوْ أَقِلِّي
شادنُ يُزْهِى بِجَدِّ وَجِيدٍ مائِسُ فائِنُ بِحَسَنِ وَدَلُّ
« وَمَتَى مَا بَعَرَ مِنْكَ كَلَاماً فَتَكَلَّمْ فَيُجِبْكَ بِعَقْلِ » (١)

وقال « يصف البحر والسفينة ويمدح » :

(من البسيط)

بَحْرٌ يَسِيرُ عَلَى بَحْرِ بِجَارِيَةٍ (٢)
كَأَنَّهُمَا جَبَلٌ فِي الْمَاءِ مُنْتَقِلٌ
تَحْكِي الْعُرُوسَ تَهَادَى فِي تَأْوُدِهَا
لِلْبَحْرِ ، حَامِلَةٌ بِالْبَحْرِ ، تُحْتَمِلُ
يَا مَنْ رَأَى جَبَلًا فِي الْمَاءِ يَنْتَقِلُ !
وَقَدْ أَطَافَتْ بِهَا الدَّائِيَّاتُ وَالْخَوَلُ (٣)

وقال * :

(من البسيط)

تَرَى الْأَبَارِيقَ وَالْأَكْوَاسَ مَائِلَةً
كَأَنَّهَا أَنْجُمٌ يَجْرِي بِهَا فَلَكَ
وَكُلُّ طَاسٍ مِنَ الْإِبْرِيذِ مُمْتَشِلٌ
لِلرَّاحِ لَا أَسَدٌ فِيهَا وَلَا حَمَلٌ

(١) البيت من شواهد العروض ، وهو في المعيار : ٣٨ . والإقناع : ١٤ والوافي ٥٤ . وروايته فيها : « يتكلم » .

(٢) الجارية : السفينة .

(٣) الدائيات : الوصيفات ، والخول : الخدم .

(*) أنشدها له ابن الكثاني في كتاب التشبيهات ، في باب عقده لصفات الكؤوس والأقداح .

وفي المقتبس (مخطوطة الرباط) الخبر التالي مع الشعر اللاحق به .

(سنة أربع وعشرين وثلاث مئة انتقاض سلم الطاغية رذمير ملك الجلالقة) . قال : وفي شهر رمضان من هذه السنة نقض الطاغية رذمير بن أردون صاحب جيليقية - لعنه الله - السلم لما استجاش به المارق محمد بن هاشم صاحب سرقسطة على المسلمين ، وداوره بكل رقية حتى نكث عهده ، وخرج بجموع المشركين إلى الحصون المبتناة على مدينة سرقسطة طالباً لفرقة من بها ، فكبّه الله لوجهه ورجع حسيراً خائباً مما رجا مفلولاً ، وعاد للمسلمين حرباً ، وجاشت الفرنجة أيضاً في هذا الوقت بالشر الأمل راجين بانتهاز فرصة ليصيبوها ؟ فخرجوا على المسلمين مع صاحب برشلونة - دمرها الله - ومن انضاف إليهم من حشد الجزائر (١) وغيرهم في جمع كثير . فخرج إليهم القائد أحمد بن محمد ابن إلياس الرابط على شعار مدينة سرقسطة فيمن كان معه من جند السلطان وركبان الثغر ووقعت بينهم حرب شديدة صبر فيها المسلمون صبراً عظيماً ، فرزقهم الله النصر وهزم أعداء الله المشركين فقتلوا أبحر قتل ، وضغط بعضهم بعضاً في انهزامهم لقوة الردة التي لحقتهم فحطم بعضهم بعضاً ، وأماهم التضاضط ، وقتلتهم الغمة ، وذهب النهر الذي التقوا عليه بأمة منهم ، وأكلت الأرض كثيراً منهم ، واستوت الخنادق من قتلاهم ، ومزقوا كل ممزق ، وكانوا جماع ألوف .

فظم الفتح فيهم ، وكانت هذه الواقعة في يوم الثلاثاء للثلاثين خلت ؟ من شوال هذه السنة . وبعث القائد أحمد بن محمد بن إلياس بما حيز من رؤوس أعلامهم إلى باب سدة قرطبة بألف وثلاث مئة رأس وأتى القتل والفرق على عشرة آلاف وأكثر ، منهم . فانتظمت الفتوح في الفرنجة والجلالقة (. . .) (٢) واتصلت عليهم الوقائع شرقاً وغرباً . ولم يصحر منهم مصحر إلا رجم بقبر أو أتبع بحتف ؛ أينما ثقوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً .

وهنأت الشعراء الناصر لدين الله بما أتاحه الله له منها . فقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربه من قصيدة أولها :

(من البسيط)

يا ناصر الدين هذا النصرُ قد نَزَلَا وأحمد اللهُ كُفْراً كان مُشْتَعِلاً

(١) يريد الجزائر الشرقية . وهي المعروفة اليوم بجزر الباليار .

(٢) كلمة غير ظاهرة .

حكّت حُنيئاً وبَدراً وقعةٌ نزلتْ
 لما أحاطَ ابنُ إلياسٍ بهمُ يَسِسُوا
 بالمشرّكينَ أراحَتْ منهمُ السُّبُلَا
 من الحياة، وعضوا الحتفَ والهبلَا !
 وهي طويلة .

قال صاعد الأندلسي في جملة باب عقده للعلوم في الأندلس : « إنه لما كان في وسط المئة الثالثة في تاريخ الهجرة ، وذلك في أيام الأمير الخامس من ملوك بني أمية وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن (عبد الرحمن الداخل بالأندلس) تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع إلى قريب وسط المئة الرابعة . فمن اشتهر من العلماء ما بين وسطى هاتين المئتين فاعتنى بعلم الحساب والتجوم أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي (المعروف بصاحب القبله) . وإنما عرف بذلك لأنه كان يسرف كثيراً في صلاته ، وكان عالماً بمركات الكواكب وأحكامها . وكان مع ذلك صاحب فقه وحديث . ودخل إلى المشرق فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وبمصر من المزني والربيع ابن سليمان المرادي ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وجماعة سواهم . فقيه يقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(من البسيط)

أبا عُبَيْدَةَ والمسْئُولُ عَنْ خَبَرٍ
 أبيتَ إِلَّا شُدُوذًا عَنْ جَمَاعَتِنَا
 يَحْكِيهِ إِلَّا سَوْالًا لِلَّذِي سَأَلَا
 كَذَلِكَ الْقَبْلَةُ الْأُولَى مُبَدَّلَةٌ
 وَلَمْ يَصْبِرْ أَيُّ مَنْ أَرْجَا وَلَا اعْتَزَلَا (١)
 زَعَمَتْ بَهْرَامَ أَوْ بِيَدَخْتُ يَرْزُقُنَا
 وَقَدْ أَبَيْتَ فَمَا تَبَغِي بِهَا بَدَلَا
 وَلَاحِلَ عَطَارِدِ أَوْ بِرَجِيسٍ أَوْ زُحَلَا (٢)
 وَهُمْ يُحِيطُ وَفِيهِمْ يَقْسَمُ الْأَجَلَا
 وَقُلْتُ : إِنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي فَلَكَ
 فَوْقًا وَتَحْتًا وَصَارَتْ نَقْطَةً مَثَلَا
 وَالأَرْضُ كَوْرِيَّةٌ حَفَّ السَّمَاءُ بِهَا
 قَدْ صَارَ بَيْنَهُمَا هَذَا وَذَا دُوَلَا
 صَيْفُ الْجَنُوبِ شَتَاءٌ لِلشَّمَالِ بِهَا

(١) أرجا واعتزل : انتمى إلى فرقة المرجئة ، أو فرقة المعتزلة .

(٢) بهرام : المريخ ، وعطارد وزحل : معروفان . وبرجيس : نجم أو هو المشتري .

فإنَّ كانوا في صنعا وقرطبةٍ برد وأبلولُ يُذكي فيهما الشعلاً^(١)
هذا الدليلُ ولا قولٌ غُررتَ بهِ من القوانينِ يجلي القولَ والعَملاً
كما استمرَّ ابنُ موسى في غوايتهِ فوعرَّ السَّهلَ حتى خِلتهُ جبلاً^(٢)
أبْلِغْ مُعاويةَ المُصغي لقولِهِما أني كُفرتُ بما قالوا وما فعلاً !

قال وأنشده لنفسه في باب الأدب في العيادة :

(من البسيط)

لا غرو إنْ نالَ منك السُّقمُ ما سألا قد يُكسِفُ البدرُ أحياناً إذا كَمَلاً
ما تَشْتَكِي عِلَّةً في الدَّهرِ واحدةً إلاَّ اشْتَكَى الجود من وجدٍ بها عِللاً

وقال :

(من مخلع البسيط)

إليك يا غُرَّةَ الهِلَالِ وبدعةَ الحُسْنِ والجَمالِ
مددتُ كَفّاً بها انقباضُ فأينَ كَفِّي من الهِلَالِ ؟
شكوتُ ما بي إليك وجداً فلمْ تَرِقْ ولمْ تُبَالِ
أعاضكَ اللهُ عَن قَريبٍ حالاً من السُّقمِ مثلَ حالي !

(١) إذا كانت صنماء في نصف الكرة الجنوبي (١٤) فلماذا يتلق صيفها وشتاؤها مع صيف قرطبة وشتائها وهي في نصف الكرة الشمالي !

(٢) قال صاعد في طبقات الأمم « ابن موسى هو قاسم بن موسى المعروف بابن الاقشيش الكاتب » ، ومعاوية هو أحد القرشيين النسابين . وتوفي أبو عبيدة هذا سنة خمس وتسعين ومئتين .

وقال :

(من مجزوء البسيط)

يا طالباً في الهوى ما لا يُنالُ وسائلاً لم يُعَفَّ ذُلَّ السَّوالِ
ولت ليالي الصِّبا محمودةً لو أنها رجعت تلك الليالِ !
وأعقبتهُ التي واصلتُها بالهجرِ لما رأْتُ شيبَ القَدالِ
لا تلتمسْ وُصلةً من مَخلفٍ ولا تكنْ طالباً ما لا يُنالِ
« يا صاحٍ قد اخلفتُ أسماءَ ما كانت تمنّيك من حسن الوصالِ »^(١)

وقال :

(من الكامل)

حالَ الزَّمانُ فبدَّلَ الآمالا وكسا المشيبُ مفارقاً وقدّالا
غنيْتُ غَوائي الحيَّ عنكَ ، وربما طلعتُ عليكَ أَكَلَةً وحِجالا
أضحى عليكَ حلالُهنَّ محرّماً ولقد يكونُ حرامُهنَّ حلالا !
إنَّ الكواعبَ إنْ رأيتُكِ طاوياً وصلَّ الشَّبَابُ طوينَ عنكَ وِصالا
« وإذا دعوتُكِ عمَّهنَّ فإِنَّهُ نسبٌ يزيدُكَ عندَهنَّ خَبالاً »^(٢)

(١) أورد ابن عدي هذه القطعة مثالا لعروض بحر البسيط المجزوء ، والضرب المذال . وتقطيعه :
مستعلن فاعلن مستعلن : مستعلن فاعلن مستعلن .

وورد البيت الأخير وهو من أبيات العروض في بعض المصادر « من حسن وصال »
وساقوه مثالا على مجزوء البسيط ، المطوي المذال ، ووزن ضربه « مفتعلن » . انظر الإقناع :

٢٠ ، والواقي : ٦٦ .

(٢) البيت للأخطل (ديوانه : ٤٣) .

وقال :

(من الكامل)

يا ذا الذي خَطَّ الجَمالُ بخَدِّهِ خَطَّيْنِ هاجا لوعَةً وبَلابلا
ما صَحَّ عِنْدِي أَنْ لَحْظَكَ صَارِمٌ حَتَّى لَبَسْتَ بَعَارِضِيكَ حَمائِلا

وأنشد له ابن الكتّاني في التشبيهات في معنى « فتور العين ومرضها
وغنجها » :

(من الكامل)

وكأَنَّمَا تَرَنُّوْا بَعِيْنَ غَزَالَةٍ فَقَدْتُ بِأَعْلَى الرَّبَّوَتَيْنِ غَزَالَهَا
بِيَضَاءُ تُسْتَرُّ بِالْحِجَالِ وَوَجْهُهَا كَالشَّمْسِ يَسْتَرُّ بِالضِّيَاءِ حِجَالَهَا

تحدث ابن عبد ربه عن غزوة عبد الرحمن المظفر المعروفة بغزوة المتتلون ،
ونوّه بغزوة مارشن . وعدد من مناقبه المباني العظيمة التي جدّها أو شيدها ،
وتلقبه بالخلافة وجوده الذي بذّ به الأجواد بالإضافة إلى غزواته في المارقين ،
وفي بلاد العدو . وقال^(١) : « وقد ذكرتُ ذلك في شعري الذي أقول فيه » :

(١) انظر تفصيل ذلك في ترجمة أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد (العقد
٤ : ٤٩٨ وما بعدها) .

(من الكامل)

يا بنَ الخِلاَئِفِ والعِلاَ لِلْمُعْتَلِي
نَوّهتَ بالخِلفاءِ بَلْ أَخْمَلْتَهُمْ
أذْكَرْتَ بَلْ أَنْسَيْتَ مَا ذَكَرَ الْأَلَى
وَأَتَيْتَ آخِرَهُمْ وشَأوُكَ فَائِتْ
الآنَ سُمِّيتَ الخِلاَفَةُ بِاسْمِهَا
تَأبَى فَعَالُكَ أَنْ تُقِرَّ لآخِرِ
والجودُ يُعْرِفُ فَضْلُهُ لِلْمُفْضِلِ
حَتَّى كَأَنَّ نَبِيلَهُمْ لَمْ يَنْبُلِ
مِنْ فَعْلِهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُفْعَلِ !
لِلآخِرِينَ وَمُدْرِكُ لِلأَوَّلِ
كَالْبَدْرِ يُقَرَّنُ بِالسَّمَاءِ الْأَعَزْلِ^(١)
مِنْهُمْ وَجُودُكَ أَنْ يَكُونَ لِأَوَّلِ

وأُشْدِلُهُ ابْنَ الْكَتَانِي فِي التَّشْبِيهَاتِ فِي بَابِ « السَّقَاةِ وَالنَّدَامَى » :

(من الكامل)

بَلْ رُبَّ مُدْهَبَةٍ الْمِزَاجِ وَمُدْهَبِ
وَكَأَنَّ كَفَّ مُدِيرِهَا وَمُدِيرِهِ
راحا بِرَاحَةٍ رِيمِهِ وَغَزَالِهِ
فَلَيْكَ يَدُورُ بِشَمْسِهِ وَهَلَالِهِ

وقال :

(من الكامل)

بِأَبِي غَزَالٍ صَدَّ بَعْدَ وَصَالِهِ
سَلَبَ الْكَرَى عَيْنِي وَأَلْبَسَهَا الْكَرَى^(٢)
وَزَهَا عَلَيَّ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
وَحَمَى خَيَالِي مِنْ لِقَاءِ خَيَالِهِ

(١) ههنا سماكان : الأعزل ، والرامح : نجمان نيران .

(٢) الكرى من الأضداد فهو بمعنى : الأرق والسهاد ، وبمعنى النوم .

وقال :

(من مجزوء الكامل)

قُلْ ما بدا لكَ وافْعَلْ واقطَعْ حَبالكَ أو صِلْ
هذا الرَبِيعُ فَحَيِّهِ وانزِلْ بأَكْرَمِ مَنزِلِ
وصِلِ الَّذي هو واصلٌ فإذا كَرِهْتَ فبدِّلْ !
وإذا نَبَا بكَ منزلٌ أو مسكنٌ فتحوِّلْ
«وإذا افتقرتَ فلا تَكُنْ» مُتَخَشَعًا وَنَجْمَلِ»^(١)

وقال :

(من الهزج)

ألا يا وَيْحَ قَلْبِي للشَّ بابِ الغَضِّ إذْ وَلَّى
جعلتُ الغَيَّ سِرْبالي وكان الرُّشْدُ بي أوَّلِي
بنفسي جائِرٌ في الحُكْمِ يُلْفى جَوْرُهُ عَدْلًا
وليسَ الشَّهْدُ في فِيهِ بأَحْلَى عندهُ مِنْ «لا» !

وقال :

(من الهزج)

مَنْ أَشْفِي غَلِيلِي بَنَيْلٍ مِنْ بَخِيلِ

(١) هو من أبيات العروض (المعيار ٥٣) . ولم ينسبه .

غَزَالَ " لَيْسَ لِي مِنْهُ " سِوَى الْحُزْنِ الطَوِيلِ
 جَمِيلُ الْوَجْهِ أَخْلَانِي مِنْ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
 حَمَلْتُ الضَّيْمَ فِيهِ مِنْ حَسُودٍ وَعَذُولِ
 « وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول » ^(١)

وقال :

(من مجزوء الرجز)

أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَ حَكَمْتُهُ لَوْ عَدَلَا
 وَهَبْتُهُ رُوحِي فَمَا أُدْرِي بِهِ مَا فَعَلَا
 أَسْلَمْتُهُ فِي يَدِهِ عَيْشَهُ أَمْ قَتَلَا
 قَلْبِي بِهِ فِي شُغْلٍ لَا مَلَ ذَاكَ الشُّغْلَا !
 قَبِدَهُ الْحُبَّ كَمَا قَبِدَ رَاعٍ جَمَلَا

نقل ابن عبد ربّه في العقد* قول الحسن البصري : ابن آدم ! لست
 بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ، ولا مغلوب على رزقك ، ولا بمروّز
 ما ليس لك ، فعلام تقتل نفسك ؟ وقال : قد أخذت هذا المعنى ، فنظمته
 في شعر فقلت :

(من مجزوء الرجز)

لَسْتُ بِقَاضٍ أَمَلِي وَلَا بِعَادٍ أَجَلِي

(١) من أبيات العروض (المعيار : ٥٩) .

(*) العقد ٣ : ٢٠٦ ، باب القناعة من كتاب الزمردة في المواعظ والزهد .

ولا بمغلوبٍ على الرُّزْ قِ الذي قُدِّرَ لي
ولا بِمُعْطَى رِزْقٍ غَيْرِي بِالشَّقَا والعَمَلِ
فليتَ شِعْري ما الذي أدخَلَني في شُغْلٍ ؟

وأنشد لنفسه في باب « صحبة الأيام بالموادعة » :

(من الوافر)

تطامنُ للزَّمانِ يَجْزِكَ عَفْوَاً وإن قالوا : ذليلٌ ، قل : ذليلٌ !

قال — وأنشدها لنفسه في باب « الصبر والإقدام في الحرب » :

(من الوافر)

تَراهُ في الوَغَى سَيْفاً صَقِيلاً يَقلِّبُ صَفْحَتَي سَيْفٍ صَقِيلِ

وقال في معنى السؤال :

(من الوافر)

سُؤالُ النَّاسِ مُفْتاحُ عَتِيدٍ لبابِ الفَقْرِ ، فالطُّفُ في السُّؤالِ !

وقال :

(من الرمل)

يا مُديرَ الصَّدغِ في الخَدِّ الأَسِيلِ ومُجِيلَ السَّحَرِ بالطَّرْفِ الكَحِيلِ
هَلْ لِمَحْزُونٍ كَثِيبٍ قُبْلَةَ منكِ : يَشْفِي بَرْدُها حَرَّ الغَلِيلِ

وقليلٌ ذاك ، إلاّ أنّه
 ليسَ من مثلكَ عندي بالقليلُ
 بأبي أحورُ غنّى موهناً
 بغناءِ قصّرَ اللَّيْلَ الطّويلُ
 « يا بني الصّيداءِ رُدّوا فرسي
 إنّما يُفعلُ هذا بالدّلِيلِ ! »^(١)

وقال :

(من السريع)

للهِ دَرّ البَينِ ما يَفْعَلُ
 يَبْقَتُلُ مَنْ شَاءَ وَلَا يُقْتَلُ
 بانُوا بَمَنْ أَهْوَاهُ فِي لَيْلَةٍ
 رُدّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ
 يا طُولَ لَيْلِ الْمُبْتَلَى بِالْهَوَى
 وَصَبْحُهُ فِي لَيْلِهِ أَطْوَلُ
 فالدارُ قَدْ ذَكَرْتِي رَسْمُهَا
 ما كَدْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ أَذْهَلُ
 « هاجَ الهوى رَسْمُ » بذاتِ الغضا
 مَخْلُولِ مُسْتَعْجَمٍ مُحَوَّلِ^(١)

وقال :

(من السريع)

وَيَنْحِي قَتِيلًا مَالَهُ مِنْ عَقْلٍ بِشَادِنٍ يَهْتَزُّ مِثْلَ النَّصْلِ

(١) البيت لزيد الخليل (الأغاني ، ط دار الثقافة ١٧ : ١٧٣) قاله « في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته ببني أسد فلم يتبع الخيل ووقف ، فأخذته بنو الصيضاء فصلح عندهم واستقل » وفي خبره أقوال أخرى .

(٢) من أبيات العروض (المعيار : ٧٠) « ومخلولق » : دارس .

مكحّل ما مَسَّه من كُحْلٍ لا تعذُلاني إنَّتي في شغلٍ
« يا صاحبي رَحلي أَقِلاً عَذلي » (١)

وكان فيها (أي سنة ٣٠٤) فتح مدينة لبلة (*) من قاصية غربي الأندلس على يدي الحاجب بدر بن أحمد الميمون النقيبة ، أخرج الناصر لدين الله إليها في الجيش لاستئصال صاحبها عثمان ابن نصر . وقد كان كاشف السلطان ، فلما نزل بدر لطفه وبذل له الأمان ولأصحابه وأجابه إلى كل ما يحبه فاستلح في المعصية ، فأنزله الحاجب بدر عند ذلك ، واستجاش عليه أهل الطاعة ، واضطرب بالمكر على باب المدينة بفروب من الخيل ، وجاؤوا إلى الحاجب بدر منتزين من عثمان بن نصر راغبين في الطاعة لائذين بالأمان ، فأمنهم بدر ، وأقاموا عنده ، وبانت له الفرصة في عثمان وحر به ، فساوره في المدينة ، وجد في حربه إلى أن فتح عليه مدينة لبلة ليلة الاثنين الشريفين من رمضان منها ، فقبض على الخائن عثمان بن نصر وأصحابه أسرى بلا عهد ولا ذمة . فشذ ثقافتهم مقيدين إلى الناصر لدين الله لقرطبة فحبسه عنده . وأمن الحاجب أهل لبلة ، ونظر في مصالحهم ، واستعمل عليهم ، وقفل إلى قرطبة . (٢)

وفي فتحة مدينة لبلة يقول أحمد بن محمد بن عبد ربّه في شعر له مدح به الناصر لدين الله ، وأثنى على حاجبه بدر بن أحمد ، منه قوله :

(من المنسرح)

خليفةُ الله وابن عمّ رسو ل الله ، والمصطفى على رُسُلِهِ
هتتكَ نعمى تمت سوايغُها كما استتمّ الهلالُ في كملهِ
وجهُ ربيعٍ أتاك باكرُهُ يرفلُ في حليهِ وفي حللِهِ
كأنّ أثوابهُ ملبسةُ أثوابَ غصّ الزمانِ ، مُقتبلهِ
وأقبل العيدُ لاهياً جدلاً يختالُ في لهوهِ وفي جدلِهِ

(١) من أبيات العروض (المعيار : ٧٣) .

(*) النص التاريخي والشعر من المقتبس (مخطوطة الرباط : ٦١ - ٦٢) .

(٢) ذكر ابن عذاري الغزوة في (البيان المغرب) ٢ : ١٦٩ ، في سطرين .

وجاءَكَ الْفَتْحُ مَالَهُ مَثَلُ
عَفْواً وَصَفْواً غَيْرَ سَفْكَ دَمٍ
إِلَّا اعْتِصَاماً لَضِغْمٍ هَصِيرٍ^(١)
مُظَفَّرٌ لَا تُرَدُّ عَزَمَتُهُ
إِقْدَامُ عَمْرُو وَبَأْسُ عَنَتَرَةٍ
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ
يَجْرِي بِشَأْوِ الْإِمَامِ مُنْصَلِثاً
إِذَا انْتَضَاهُ لِيَصْرِفَ حَادِثَةً
فَأَصْبَحَتْ لِبَلَّةٍ مُؤَمَّنَةً
قَدْ وَقَفَ النُّكْتُ وَالْخِلَافُ بِهَا
كُلُّ بَيْمَنِ الْإِلَهِ تَمَّ لَهَا
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ فِي بَرِيَّتِيهِ
أَنْتَ الزَّمَانُ الَّذِي بَدَوْلَتِيهِ
كَمْ خَامِلٍ قَدْ رَفَعَتْ هِمَّتَهُ
وَكَمْ عَدِيمٍ سَدَدَتْ خَلَّتَهُ^(٢)
سَلَلَتْ سَيْفًا عَلَى عِدَاكَ فَمَا

وَكُلُّ شَيْءٍ يُعْزَى إِلَى مَثَلِهِ
يَقْطُرُ مِنْ بَيْضِهِ وَمِنْ أَسْلِهِ
تَمِيدُ شَمُّ الْجِبَالِ مِنْ وَجَلِهِ
وَمَنْ يَرُدُّ الْكِتَابَ عَنْ أَجَلِهِ ؟
يَعْجُزُ عَنْ كَيْدِهِ وَعَنْ حِيلِهِ
يَنْهَضُ فِي رَيْثِهِ وَفِي عَجَلِهِ
يَسْبِقُ حَضَرَ الْإِمَامِ فِي مَهَلِهِ^(٣)
يَهْتَرُ كَالسَّيْفِ سُلَّ مِنْ خَلَّتِهِ
لَا يَعْتَدِي ذِيْبُهَا عَلَى حَمَلِهِ
وَقَوْفٌ صَبَّ يَبْكِي عَلَى طَلَلِهِ
وَكُلُّ خَيْرٍ أَتَى فَمِنْ قَبْلِهِ
بِكَ اسْتِقَامَ الزَّمَانُ مِنْ مَيْلِهِ !
يَضْحَكُ سِنَّ الزَّمَانِ مِنْ دَوْلِهِ
وَرُدَّ فِي مَالِهِ وَفِي أَمَلِهِ
وَكَمْ عَلِيلٍ شَفِيتَ مِنْ عَائِلِهِ
يَقِرُّ قَلْبُ الْخِلَافِ مِنْ وَهَلِهِ

وهي طويلة جداً .

(١) الضيغم ، والحصير : الأسد .

(٢) الحضير (بضم الحاء) : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٣) الحلة (بفتح الحاء) : الحاجة والفقير .

وقال :

(من السريع)

خَلَيْتُ قَلْبِي فِي يَدَيِ ذَاتِ الْخَالِ مُصَفِّدًا مُقَيِّدًا فِي الْأَغْلَالِ
قَدْ قَلْتُ لِلْبَاكِي رِسْمَ الْأَطْلَالِ « يَا صَاحِبَ مَا هَاجَكَ مِنْ رُبْعِ خَالٍ »^(١)

وقال :

(من المجتث)

وَشَادَنِ ذِي دَلَالٍ مُعَصَّبٍ بِالْجَمَالِ
يَضُنُّ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مَعِيَ ظِلَامُ اللَّيَالِ
أَوْ يَلْتَقِي فِي مَنَامِي خَيَالُهُ مَعَ خَيَالِي
غُصْنٌ نَمَا فَوْقَ دِعْصٍ يَخْتَالُ كُلَّ اخْتِيَالِ
« الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِصٌ » وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهِلَالِ^(٢)

وقال :

(من المتقارب)

حَالَ عَنِ الْعَهْدِ لَمَّا أَحَلَا وَزَالَ الْأَحِبَّةُ عَنْهُ فَزَالَا

(١) من أبيات العروض (العقد ٤ : ٤٨٩) وتماه فيه :

يا صاح ما هاجك من ربع خال ينضجن في حافاته بالأبوال

وانظر في البيت (المعيار : ٧١ والوافي ١٤١) .

(٢) من أبيات العروض (المعيار : ٨٧) .

محلّ تحلّ عَراها السحاب وتَحكي الجَنوبَ عليه الشّمالا
فيا صاحِ هذا مقامُ المُحب وربّعُ الحبيبِ فَحُطَّ الرّحالا
سَلِّ الرّبعَ عن ساكنيه فإنّي خَرِسْتُ فما أُسْتَطيعُ السّؤالَا
« ولا تُعْجِلَنّي - هَذاكَ المَلِكُ - فإنّ لِكُلِّ مقامٍ مَقالا » ^(١)

(١) استشهد به في العقد أيضاً (٥ : ٤٩٣) برواية : فلا تعجلني . ولم ينسبه .
والبيت للحطّية في ديوانه (ص ٢٢٢) والأغاني ٢ : ١٨٧ . وروايته فيهما : « تحن
علي » في موضع « فلا تعجلني » . وهو من قصيدة يستعطف بها أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب
رضي الله عنه .

حَرْف الميم

وقال :

(من الطويل)

كَأَنَّ الَّتِي يَوْمَ الْوَدَاعِ تَعَرَّضَتْ هَلَالٌ بَدَأَ مَحَقًّا عَلَى أَنَّهُ تِمُّ
وَأَنشَدَ ابْنُ الْكُتَّانِيِّ لَابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ فِي أَثْنَاءِ بَابِ عَقْدِهِ لَمَّا قَبِلَ فِي الْوُقُوفِ
عَلَى الدِّيَارِ وَالرَّبُوعِ :

(من الطويل)

وَنُؤْيٍ كَدُّ مُلُوجِ الْكَعَابِ وَدَمْنَةٍ تَذَكَّرُ مِنْ وَشْمِ الْخِضَابِ رَسُومُهَا
وَقَالَ فِي حَصْرِ ابْنِ سَوَادَةَ^(١) وَالظَّهْرُ عَلَيْهِ فِي قَصِيدَةٍ ، مِنْهَا :

(من الطويل)

أَحَاطَتْ جُنُودُ الْأَرْضِ بِابْنِ سَوَادَةَ وَعَاجَلَتْهُ الْحَتْفُ الْمُتَاحُ أَشَائِمُهُ
وَوَافَاهُ خَطْبٌ لَا يَنَادِي وَلِيدُهُ وَعَادَاهُ لَيْثٌ لَا تُرَدُّ عَرَائِمُهُ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

(١) ساق ابن حيان خبر ابن سوادة هذا في المقتبس (مخطوطة الرباط ، الورقة ٦٥) وابن سوادة هو حبيب بن عمرو بن سوادة صاحب قرمونة . (وراجع البيان المغرب ٢ : ١٧١) .

وقال في معنى « الإقلال » :

(من الطويل)

أعاذل قد آلمتِ ويكِ فلتُومي	وما بلغَ الإشراكَ ذنبُ عديمٍ
لقد أسقطتِ حقِّي عليكِ صبايبي	كما أسقطَ الإفلاسُ حقَّ غريمٍ
وأعذر ما أدمى الجُفونَ من البُكا	كريمٌ رأى الدنيا بكفٍ لثيمٍ
أرى كلَّ فدمٍ قد تبجَّحَ في الغنى	وذو الظرفِ لا تلقاهُ غيرَ عديمٍ

وقال في معنى « فساد الإخوان » :

(من الطويل)

أبا صالحٍ جاءتْ على النَّاسِ غفلةٌ	على غفلةٍ بانَّتْ بكلِّ كريمٍ
فليتَ الألى بانوا يُفادونَ بالألى	أقاموا فيفدى ظاعينَ بمقيمٍ
ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا	لها وتُمدُّ الأرضُ مدَّ أديمٍ
فما الموتُ إلَّا عيشٌ كلُّ مبخلٍ	وما العيشُ إلَّا موتٌ كلُّ ذميمٍ

وقال في معنى « ذم الدنيا وذِكر الموت » :

(من الطويل)

ألا إنّما الدنيا كأحلامٍ نائمٍ	وما خيرُ عيشٍ لا يكونُ بدائمٍ
تأملْ إذا ما نِلْتَ بالأمسِ لندةً	فأفنيستَها هلْ أنْتَ إلَّا كحالمٍ
وما الموتُ إلَّا شاهدٌ مثلُ غائبٍ	وما الناسُ إلَّا جاهلٌ مثلُ عالمٍ

وقال :

(من المديد)

مِنْ مَحَبٍّ شَفَّهَ سَقَمَهُ^(١) وتلاشى لحمه ودمه
كَاتِبٌ حَنَّتْ صَحِيفَتُهُ وبكى من رحمة قلمه
يَرْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى قَمَرٍ يَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظُلْمَهُ
مَنْ لِقَرْنِ الشَّمْسِ جِبْهَتُهُ وَلِلْمَعِ الْبَرْقِ مُبْتَسِمُهُ
خَلَّ عَقْلِي يَا مُسَفِّهَهُ إِنَّ عَقْلِي لَسْتُ أَتَّهِمُهُ
« لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ »^(٢)

وقال :

(من المديد)

يَا وَمِضَّ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَامِ لَا عَلَيْهَا ، بَلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ
إِنَّ فِي الْأَحْدَاجِ مَقْصُورَةً وَجْهَهَا يَهْتِكُ سِتْرَ الظَّلَامِ
تَحْسَبُ الْهَجَرَ حَلَالًا لَهَا وَتَرَى الْوَصَلَ عَلَيْهَا حَرَامًا
مَا تَأْسِيكَ لِدَارٍ خَلَّتْ وَلِشَعْبٍ شَتَّ بَعْدَ التَّثَامِ^(٣)
« إِنَّمَا ذِكْرُكَ مَا قَدْ مَضَى ضَلَّةٌ مِثْلُ حَدِيثِ الْمَتَامِ »^(٤)

(١) شفه الحزن والحب (وغيرهما) : أنخله ، ولذع قلبه .

(٢) البيت لطرفة (ديوانه : ١٥٤) . وهو من أبيات العروض (المعيار : ٣٩) .

(٣) في البيت إشارة إلى مطلع قصيدة للطرماح ، فيه :

شت شعب الحي بعد التثام وشجاك الربع ربع المقام
وشت : تفرق . وشعب الحي : اجتماعهم .

(٤) البيت من قصيدة للطرماح (ديوانه : ٣٩٣) .

قال ابن عبد ربّه في باب عقده لمعنى الصبر والإقدام في الحرب ، « ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب » :

(من البسيط)

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ واقِفَةٌ والموتُ يَقْسِمُ في أرواحها النِّقَمَا
شَارَكْتَ صَرَفَ الْمَنَايَا في نَفُوسِهِمْ حَتَّى تَحْكَمْتَ فِيهَا مِثْلَ مَا احْتَكَمَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْعُلَا جَاءَتْكَ خَاضِعَةً حَتَّى تُقْبِلَ مِنْكَ الْكَفَّ وَالْقَدَمَا

وقال :

(من البسيط)

يَخْرُجْنَ مِنْ فُرْجَاتِ النَّعَمِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ

وقال :

(من مجزوء البسيط)

ظَلَمْتِي فِي الْهَوَى لَا تَظْلِمِي فَتَصْرَمِي حَبْلَ مَنْ لَمْ يَصْرَمْ
أَهْكَذَا بِاطْلَاءٍ عَاقِبَتِنِي لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَرْحَمْ
قَتَلْتُ نَفْسًا بِلا نَفْسٍ وَمَا ذَنْبٌ بِأَعْظَمَ مِنْ سَقَمِكَ الدَّمِ
لِمِثْلِ هَذَا بَكَتْ عَيْنِي وَلَا لِلْمَنْزِلِ الْقَفْرِ وَاللَّارِسْمِ
« مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رَسْمٍ عَقَا مُخْلُولِي دَارِسٍ مُسْتَعْجَمِ »^(١)

(١) البيت للمرقش : (المعيار : ٤٤) .

وقال :

(من الوافر)

بِنَفْسِي مَنْ مَرَّاشِفُهُ مُدَامُ وَمَنْ لِحَظَاتٍ مُقْلَتِهِ سِيَّامُ
وَمَنْ هُوَ إِنْ بَدَا وَالْبَدْرُ تَمَّ خَفِيٍّ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامُ
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى صُدُوداً فَلَا لَفْظٌ إِلَيَّ وَلَا ابْتِسَامُ
تَكَكَلْتُمْ لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ وَلَا يَمْحُو مُحَاسِنَكَ السَّلَامُ

وقال :

(من الكامل)

يَا وَجْهَ مُعْتَذِرٍ وَمَقْلَةٍ ظَالِمٍ كَمْ مِنْ دَمٍ ظَلَمًا سَفَكَتَ بِلَا دَمٍ
أَوْجَدْتَ وَصَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمًا وَوَجَدْتَ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
كَمْ جَنَّةٍ لَكَ قَدْ سَكَنْتَ ظِلَالِهَا مَتَفَكِّهَا فِي لَذَّةٍ وَتَنَعُّمٍ
وَشَرِبْتُ مِنْ خَمَرِ الْعَيُونِ تَعْلُلًا فَإِذَا انْتَشَيْتُ أَجُودَ جُودَ الْمِرْزَمِ (١)
« وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي » (٢)

(١) يريد جود نوء المرزم . والمرزم أحد المرزمين ، وهما نجمان من الشرعيين (من نجوم المطر في معارف أهل الجاهلية) .

(٢) البيت لعنترة من مملقته (الديوان : ٢٠٧) والمعيار : ٥٢ .

وقال في معنى « فتور العين ومرضاها وغنجها » :

(من الكامل)

مَظْلُومَةٌ بِاللَّحْظِ وَجَنَّتْهَا وَجُفُونُهَا جُبِلَتْ عَلَى الظُّلُمِ
وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا تَضَمَّنَتَا مَا فِي فُؤَادِكَ مِنْ جَوَى السُّقْمِ

وقال في معنى « الهيبة » :

(من الكامل)

يَا مَنْ يُجَرِّدُ مِنْ بَصِيرَتِهِ تَحْتَ الْحَوَادِثِ صَارِمَ الْعِزِّ
رُعْتَ الْعَدُوِّ فَمَا مَثَلَتْ لَهُ إِلَّا تَفَرَّعَ مِنْكَ فِي الْحُلُمِ !
أُضْحَى لَكَ التَّدْبِيرُ مُطَرِّدًا مِثْلَ أَطْرَادِ الْفِعْلِ لِلْأَسْمِ
رَفَعَ الْحَسُودُ إِلَيْكَ نَاطِرَهُ فَرَأَاكَ مُطَّلِعًا مَعَ النَّجْمِ

وقال — وأنشدها له ابن الكتّاني في « باب الشراب وأوصاف الخمر » :

(من الكامل)

وَمُدَامَةً صَلَّى الْمُلُوكُ لَوَجْهِهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّبَجُّيلِ وَالتَّعْظِيمِ
رَقَّتْ حُشَاشَتُهَا وَرَقَّ أَدِيمُهَا فَكَأَنَّهَا شَيَّبَتْ مِنَ التَّسْنِيمِ^(١)

(١) شيبت : خلطت ومزجت . والتسنيم : شراب أهل الجنة .

وكانَ عَيْنَ السَّلْسَبِيلِ تَفَجَّرَتْ
 راحُ إِذَا اقترَنتْ عَلَيْكَ كَوْسُهَا
 لكَ عَنْ رَحِيقِ الجَنَّةِ المَخْتومِ
 خِلْتَ النُّجُومَ تَقَارَنتْ بِنُجُومِ
 فَلكُ سَوى كَفِّي وَكفُّ نَدِيمِي !
 والأرضُ تُرْعَدُ رَعْدَةَ المَحْمُومِ
 حَتَّى تَخَالِ الشَّمْسُ يَكْشِفُ نُورُهَا

وأنشد لنفسه في أثناء باب عقده في « الصحة والشباب » :

(من الكامل)

قالوا : شَبَابُكَ قَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ
 لله آيَةُ نِعْمَةٍ كَانَ الصَّبَا
 بالعِيشِ قُلْتُ : وَقَدْ مَضَتْ أَيَّامِي !
 لو أَتَتْها وَصِلَتْ بِطُولِ دَوَامِ
 حَسَرَ المَشِيبُ قَنَاعَهُ عَنْ رَأْسِهِ
 فَكَأَنَّ ذَاكَ العِيشَ ظِلُّ غِمَامَةٍ
 وصحا العَوَازِلُ بَعْدَ طُولِ مَلَامِ
 وَكَأَنَّ ذَاكَ اللّهُوَ طَيْفُ مَنَامِ !

وقال :

(من الكامل)

أزِفَ الرِّحِيلُ فودَعَتْنِي مُقْلَةً
 وتطلَّعتُ بَيْنَ الحُدُوجِ كَأَنَّهَا ^(١)
 أوحَتْ إِلَيَّ جُفُونُهَا بِسَلامِ
 شمسٌ تَطْلُعُ فِي خِلالِ غَمَامِ
 وشكَّتْ تَبَارِيحَ الصَّبَابَةِ وَالهُوى
 بَمَدَامِ نَطَقْتُ بِغَيْرِ كَلَامِ

(١) الحُدُوجُ ج حُدُج : مركب للنساء (قديم) كالمحفة .

كَمْهَاءَ رَمْلٍ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْحِمَى بَيْنَ الظُّبَاءِ الْعُفْرِ وَالْآرَامِ^(١)
حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْمَصِيفُ رِوَاقَهُ صَافَتْ بِظِلِّ أَرَاكَةِ وَبَشَامِ^(٢)

وقال :

(من الكامل)

مَا كَلَّمَا بَلٌ رُبَّمَا عَبَثَ الْبُكَاءُ بَدْمُوعَ عَيْنِكَ مِنْ بُكَاءِ حَمَامٍ
وَإِذَا الشَّمَالُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَسَّمَتْ هَاجَ التَّنَسُّمُ لِي دَفِينِ سِقَامٍ

وقال (٣) :

(من الهزج)

فَأَيْنَ الزَّيْجُ وَالْقَانُو نُ وَالْأَرْكَندُ وَالْكَمَّةُ^(٤)
وَأَيْنَ السَّنْدُ هِنْدُ الْبَا طِلُّ الْجَدُولُ هَلْ ثَمَّةُ؟^(٥)

-
- (١) الظباء العفر: ج ظبي أعفر : الذي يملو بياضه حمرة .
(٢) الأراكاة شجرة طيبة المود ، تتخذ منها المساويك . والبشام (ج بشامة) شجر عطر الرائحة .
(٣) في بهجة المجالس ١ : ١١٨ وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه .
(٤) الزيج والقانون : علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة ، ومعرفة منفعة كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها .
الأركند والأكمه : كتابان هنديان يبحثان في أحكام النجوم « ترجما إلى العربية في أوائل العصر العباسي » .
(٥) السند هند : كتاب فلك هندي « نقل إلى العربية أيام جعفر المنصور » .

سِوَى الْإِفْكِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُنْشِرُ الرِّمَّةِ
 إِذَا كَانَ أَخُو النُّجْمِ يَرَى الْغَيْبَ بِمَا ضَمَّهُ
 فَلِمَ ذَا يَطْلُبُ الرِّزْقَ طِلَابَ الْعَاجِزِ الْهِمَّةِ ؟
 وَهَذِي الْأَرْضُ قَدْ وَارَتْ كُنُوزاً عِدَّةً جَمَّةَ
 فَلَا وَاللَّهِ مَا لِلَّهِ خَلْقٌ يَحْتَوِي عِلْمَهُ

وقال في معنى « البين » :

(من الرمل)

هَيَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِي سَقَمِي وَكَسَا جِسْمِي ثَوْبَ الْأَلَمِ
 أَيُّهَا الْبَيْنُ أَقْلِنِي مَرَّةً فَإِذَا عُدْتُ فَقَدْ حَلَّ دَمِي
 يَا خَلِيَّ الذَّرْعِ نَمُ فِي غِبْطَةٍ إِنَّ مَنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَنْمِ
 وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا ذِكْرُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي

قال ابن عبد ربّه « ومن قولنا في رجلٍ كتب إليّ بعدةٍ في صحيفة ومطلني بها » :

(من السريع)

صَحِيفَةٌ طَابَعَهَا اللَّوْمُ عَنْوَانُهَا بِالْبَخْلِ مَخْتومُ
 أَهْدَاكُمَا وَالْخُلْفُ فِي طَيْبِهَا وَالْمَطْلُ وَالتَّسْوِيفُ وَاللَّوْمُ
 مِنْ وَجْهِهِ نَحْسٌ . وَمِنْ قُرْبِهِ رَجَسٌ وَمِنْ عِرْفَانِهِ شَوْمٌ !

لا تَهْتَضِمُ^١ إِنْ كُنْتَ ضَعِيفًا لَهُ^١ فَخَيْرُهُ فِي الْجُوفِ هَاضُومٌ^(١)
تَكَلِّمُهُ^١ الْأَخَاطُ مِنْ رِقَّةٍ^١ فَهُوَ بِلَحْظِ الْعَيْنِ مَكْلُومٌ^١
لا تَأْتِدِمُ^١ شَيْئًا عَلَى أَكْلِهِ^١ فَإِنَّهُ بِالْجُوعِ مَادُومٌ^١ !

وقال في معنى « التوبة » :

(من السريع)

يَا وَيْلَنَا مِنْ مَوْقِفٍ مَا بِهِ^١ أَخُوفٌ مِنْ أَنْ يَعدِلَ الْحَاكِمُ^١
أَبَارِزُ اللَّهِ بَعْصِيَانِهِ !^١ وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ^١
يَا رَبِّ غُفْرَانُكَ عَنْ مَذْنِبٍ^١ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَادِمٌ^١ .

وقال في معنى الصبر والإقدام في الحرب :

(من السريع)

سَيْفٌ مِنَ الْحَتَفِ تَرَدَّى بِهِ^١ يَوْمَ الْوَعَى سَيْفٌ مِنَ الْحَزَمِ^١
مُؤَاصِلًا أَعْدَاءَهُ عَنْ قِلْيٍّ^١ لَا صِلَةَ الْقُرْبَى وَلَا الرَّحِمِ^١
وَصَلَّ يَحْنُ الْإِلْفُ مِنْ بَغْضِهِ^١ شَوْقًا إِلَى الْمِجْرَانِ وَالصَّرَمِ^١
حَتَّى إِذَا نَادَمَهُمْ سَيْفُهُ^١ بِكُلِّ كَاسٍ مُرَّةٍ الطَّعْمِ^١
تَرَى حُمَيَّاهَا بِهَامَاتِهِمْ^١ تَغُورُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعَظْمِ^١

(١) الهاضوم : كل دواء يهضم .

على أهـازيجِ ظُباً بَيَّنَّها ما شئتَ من حذفٍ ومن حرَمِ^(١)
 طاعُوا له من بعدِ عَصِيانهمْ وطاعةُ الأعداءِ عَن رَغَمِ !
 وكم أَعَدُّوا واستَعَدُّوا لَهُ هيهاتَ ليس الخضم كالقضم^(٢)

وقال :

(من السريع)

أنتَ بما في نَفْسِهِ أَعْلَمُ فاحْكُمْ بما أَحْبَبْتَ أن تَحْكُمُ
 الحَاطِظُ في الحُبِّ قد هتكت مَكْتُومَهُ ، والحُبُّ لا يُكْتَمُ !
 يا مَقْلَةً وحَشِيَّةً قَتَلْتَ نَفْساً بلا نَفْسٍ ولم تَظْلِمُ
 قالتُ تسلَيْتَ فقلتُ لها : ما بالُ قلبي هائمٌ مُغْرَمٌ ؟ !
 « يا أَيُّها الزَّارِي على عُمَرِ قد قلتَ فيه غيرَ ما تَعْلَمُ ! »^(٣)

وقال :

(من السريع)

شمسٌ تجلَّتْ تحتَ ثوبٍ ظُلِمَ سقيمةُ الطرفِ بغيرِ سَقَمِ

(١) الحذف والحرَم من العلل في علم العروض . فالحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ، وهو يدخل ثلاثة أجزاء : فعولن في المتقارب ، ومفاعيلن في الطويل والهزج ، وفاعلاتن في المديد والرملة والخفيف . والحرَم هو إسقاط الحرف الأول من الوجد المجموع في أول الجزء من أول البيت ويدخل فعولن ، ومفاعيلن ومفاعلاتن . والكلام يجري مجرى الاستمارة .

(٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقضم : الأكل بأطراف الأسنان .

(٣) البيت في المعيار : ٧٠ .

ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مُنْذُ صَرَمْتُ حَبَلِي فَمَا فِيهَا مَكَانٌ قَدَمٌ !
 شَمْسٌ وَأَقْمَارٌ يَطُوفُ بِهَا طُوفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمٍ
 « النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ »^(١)

وقال في « العود » :

(من المنسرح)

يَا رَبَّ صَوْتُ يَصُوغُهُ عَصَبٌ نَيْطَتُ بِسَاقٍ مِنْ فَوْقِهَا قَدَمٌ
 جَوْفَاءُ مَضْمُومَةٌ أَصَابِعُهَا فِي سَاكِنَاتٍ تَحْرِيكُهَا نَغَمٌ
 أَرْبَعَةٌ جَزَّتْ لِأَرْبَعَةٍ أَجْزَاؤُهَا بِالنَّفُوسِ تَلْتَحِمُ
 أَصْغَرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَكْبَرُهَا يُبْعَثُ مِنْهُ الشِّفَاءُ وَالسَّقَمُ
 إِذَا أَرْنَتْ بَغَمَزٍ لَافِظِهَا قَلْتَ حَمَامٌ يُجِيبُهُنَّ حَمٌ
 لَهَا لِسَانٌ بِكَفِّ ضَارِبِهَا يُعْرَبُ عَنْهَا وَمَا لَهَا لَهْنٌ فَمٌ

قال — واختارها ابن الكتّاني في باب عن « السقاة والتدامي » :

(من المنسرح)

يَسْعَى بِهَا شَادِنٌ أَنَامِلُهُ ضَرَبَانٍ مِنْهَا الْعُنَابُ وَالْعَنَمُ
 تَنْسَى بِهِ الْعَيْنَ طَرَفَهَا عَجَبًا وَيُدْرِكُ الْوَهْمَ عِنْدَهُ الْوَهْمُ
 كَأَنَّمَا لَاحَظَتْ بِهِ صَنَمًا يَعْبُدُهُ مِنْ بَهَائِهِ الصَّنَمُ !

(١) البيت للمرقش الأكبر (المفضليات : ٢٣٨) والمعيّار : ٧٠ .

وقال - وأنشده لنفسه في العقد في باب عقده لقولهم في الأفلام - :

(من المنسرح)

إذا أدارت بنانه قلماً لم تدّر للشبه أيها القلم !

وقال - وأنشده لنفسه في أثناء باب عقد لما قيل في البخلاء - :

(من الخفيف)

جعلَ الله رزقَ كُلِّ عدوِّ لي بكفٍّ لبعضِ مَنْ لا أُسمي
كفَّ مَنْ لا يَهْزُ عِظْفِيهِ يوماً لمديحٍ ولا يُبالي بِبِدْمٍ
يَتَلَقَّى الرجاءَ مِنْهُ بوجهٍ راسحٍ الخَدَّ والجَيْنِ بِسَمٍ
جِئْتُهُ زائراً فما زالَ يَشْكُو لي حتى حَسِبْتُهُ سَيِّدَ مِي
أَلِفَ اللُّؤْمِ ، فيه مِنْ كُلِّ طَرَفٍ مُعْرِقاً فيه بينَ خالٍ وعَمٍ
قد نَهاني النَّصِيحَ عَنْهُ مِراراً بأبي أَنْتَ مِنْ نَصِيحٍ ، وأُمِّي !

وقال :

(من المتقارب)

أيا وَيْحَ نَفْسِي وَوَيْلَ امِّها لِمَا لَقِيتُ مِنْ جَوَى هَمِّها
فديتُ التي قَتَلْتُ مُهْجَتِي ولم تَتَّقِ اللَّهَ في دَمِّها
أَغْضُ الجفونَ إذا ما بَدَتْ وأَكْنِي إذا قِيلَ لي سَمِّها
أُدَارِي العُيُونََ وأَخْشَى الرَّقِيبَ وأُرْصِدُ غَفْلَةَ قِيَمِّها
« سَبَّتَنِي بِجِدٍّ وَخَسَدٍ وَنَحْبِرٍ غَدَاةَ رَمَتَنِي بِأَسْهُمِّها »

حَرْف النُّون

قال أبو عمر : ومن قولنا في رقّة النسيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدّم ذكره - يعني من شعر بعض المشاركة في الغرض نفسه - :

(من الطويل)

صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا خَطَرَةً تَبْعَثُ الْأَسَى	لَهَا زَفَرَةٌ مُوصُولَةٌ بِحَنِينٍ
بَلَى رَبِّمَا حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ	سَوَالِفُ آرَامٍ وَأَعْيُنٍ عَيْنٍ ^(١)
لَوَاقِطُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَنَّتْ	بَسَحِرِ عَيُونٍ وَانْكَسَارِ جُفُونٍ
وَرَيْطُ مَتِينِ الْوَشْيِ أَيْنَعَ تَحْتَهُ ^(٢)	ثَمَارِ صُدُورٍ لَا ثَمَارِ غُصُونٍ
بُرُودٌ كَأَنْوَارِ الرَّبِيعِ لَبِيسُهَا	ثِيَابُ تَصَابٍ لَا ثِيَابُ مُجُونٍ
فَرَيْنَ أَدِيمِ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ ^(٣)	تُجَنَّنَ بِهَا الْأَلْبَابُ أَيَّ جُنُونٍ
وَجُوهٌ جَرَى فِيهَا النِّعِيمُ فَكُلَّتْ	بُورِدِ خُدُودٍ يُجَنِّتِي بَعْيُونٍ
سَأْلِبِسُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ الْعِزَا	وَلِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّقَا بِحَصِينٍ

(١) سواف ج سالفه : صفحة العتق . وعين ج عينا : من عظم سواد عينها في سعة .

(٢) الریط ج الریطه : الملاءة ، كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ؛ وكل ثوب لين رقيق .

(٣) فرى : قطع وشق . وأديم الليل : ظلمته . وفي الأساس : تفرى الليل عن بياض النهار .

فكيف ولي قلبٌ إذا هبَّت الصِّبَا أهابَ بشوقٍ في الضُّلُوعِ دَفِينِ
ويحتاج مِنْهُ كُلُّ ما كانَ ساكناً دعاءَ حمامٍ لم يَبْتَ بوكونِ ^(١)
وإنَّ ارتياحي مِنْ بُكاءِ حَمَامَةٍ كذِي شجنٍ داوَيْتَهُ بِشُجُونِ
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ حِينَ تَجَاوَبَتْ حَزِينَ بِكَيٍّ مِنْ رَحْمَةِ الْحَزِينِ

قال أبو عمر : ومن قولنا في الشباب :

(من الطويل)

ولو شئت رَاهَنْتِ الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى وَأَجَرْتِ فِي اللَّذَاتِ مِنْ مَتْنِ ^(٢)
وَأَسْبَلْتَ مِنْ ثَوْبِ الشَّبَابِ وَلِلصَّبَا عَلَيَّ رِداءٌ مُعْلَمُ الطَّرَفَيْنِ

قال الحميدي في جذوة المقتبس « وحدثني أبو محمد علي بن أحمد (ابن حزم) قال : حدثني بعض أصحابنا عن أبي عمر بن عفيف أن سعيد بن القزّاز أخبره أن ابن عبد ربّه قال هذه الأبيات قبل موته بأحد عشر يوماً ، وهو شعر قاله ، وفيه بيان مبلغ سنّه » :

(من الطويل)

كِلَانِي لِمَا بِي عَازِلِيَّ كَفَانِي طَوَيْتُ زِمَانِي بُرْهَةً وَطَوَانِي
بَلَيْتُ وَأَبْلَيْتُ اللَّيَالِي وَكَرَّهَا وَصَرَفَانِ لِلْأَيَّامِ مُعْتَوِرَانِ

(١) وكون ج وكن : عش الطائر في جبل أو جدار .

(٢) قال محقق العقد : يريد من مسافة بعيدة .

وماليَ لا أبلى لسبعين حُجَّةً
فلا تَسْأَلَنِي عَنْ تَبَارِيحِ عَلَيَّ
وإني بحمدِ اللهِ راجٍ لِفَضْلِهِ
ولستُ أبالي عَنْ تَبَارِيحِ عَلَيَّ
هُمَا ما هما في كلِّ حالٍ تُلِمُّ بي
وعشرٍ أَتَتْ من بعدها سَتَانِ ؟
ودونكما مِنِّي الَّذِي تَرَيَانِ
ولي من ضَمَانِ اللهِ خَيْرُ ضَمَانِ
إذا كانَ عَقْلِي باقياً وَلِسَانِي
فَذا صارَمي فيها وَذاكَ سَنَانِي !

وقال :

(من الطويل)

أما والذي سَوَّى السَّمَاءَ مَكَانَهَا
ومن قامَ في الأوهامِ من غيرِ رُؤْيَةٍ
لَمَّا خُلِقْتَ كَفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ
لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهٍ ، وإِعْطَاءِ نَائِلِ
ومن مَرَجِ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ
بَأْتَمَتَ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ
عَقَائِلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُنَّ يَدَانِ
وَتَقْلِبِ هِنْدِيٍّ ، وَحَبَسَ عَنَانِ !

وقال :

(من المديد)

أَيُّ تَفْصَاحٍ وَرُمَّانِ
أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدٍّ بَدَا
وَتَنُّ يُعْبَدُ فِي رَوْضَةٍ
يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رِيحَانِ (١)
مُسْتَنِيرًا بَيْنَ سُوَّسَانِ
صَيْغَ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ

(١) الخوط : الفصن الناعم الرطيب .

من رأى الذلفاء في خلوة
« إنما الذلفاء يا قوته »
لم يرَ الحدة على الزاني (١)
أخرجت من كيس دهقان ! (٢)

وقال في رثاء ولده :

(من البسيط)

لا بيت يُسكنُ إلاّ فارقَ السّكنا
لَهْفِي على مَيّتٍ ماتَ السّرور بهِ
واهاً عليكَ أبا بكرٍ مُردّدةً
إذا ذكّرتُكَ يوماً قُلْتُ : واحزنا
يا سيّدي ومراحُ الرّوحِ في جسدي
حتى يعودَ بنا في قعرٍ مُظلمةٍ
يا أطيبَ الناسِ رُوحاً ضمّهُ بدنٌ
لو كنتُ أعطى بهِ الدّنيا معاوضةً
ولا امتّلاً فَرَحاً إلاّ امتّلاً حَزناً
لو كانَ حيّاً لأحيا الدّين والسّنا
لو سكّنتُ ولهاً أو فتّرتُ شَجْناً
وما يَرُدُّ عليّ القولُ : واحزنا ؟
هلاً دنا الموتُ مِنّي حينَ منك دنا ؟
خُذْ ، ويُلْبَسنا في واحدٍ كَفّنا
أستودِعُ اللهَ ذاكَ الرّوحَ والبَدنا
منهُ لَمّا كانتِ الدّنيا لهُ ثَمّنا

قال أبو عمر : « ومن قولنا الذي هو أمثالُ سائرة » :

(من البسيط)

قالوا : شبابُك قد ولّى ، فقلت لهم
هل مِن جديدٍ على كَرّ الجديدين ؟

(١) الذلفاء : المرأة الصغيرة الأنف في استواء .

(٢) البيت من شواهد العروض (المعيار : ٣٩) .

صِلْ من هويتَ وإن أبدى مُعَاتِبَةً فأطيبُ العيشِ وصلٌ بينَ إلفينِ
واقطعْ حَبائِلَ خِلٍّ لا تُلَائِمُهُ فربّما ضاقتِ الدُّنيا على اثنينِ !

وقلت بعد ذلك في المدح :

فكُرتُ فيكَ أبحرُ أنتَ أم قَمَرٌ فقد تحيَّرَ فكري بينَ هذينِ
إن قلتُ : بَحراً وجدتُ البحرَ منحسراً وبحرُ جُودِكَ ممتدُّ العُبابينِ (١)
أو قلتُ : بَدراً رأيتُ البدرَ منتقصاً فقلتُ : شَتَانِ ما بينَ البُدَيرينِ

أنشد ابن الكتّاني لابن عبد ربّه في باب عقده لما قيل في السقاة والندامي :

(من البسيط)

أهدتُ إِلَيْكَ حُمَيَّاهَا بكاسينِ شمسٌ تدبّرَتْهَا بالكفِّ والعَيْنِ
يَسْعَى بتلكَ وهذي شادِنٌ غَنَجٌ كأنَّهُ قَمَرٌ يَسْعَى بِنَجْمَيْنِ
كأنَّهُ حِينَ يَمْشِي فِي تَأْوُدِهِ قَضِيبُ بَانٍ ثَنَى بَيْنَ رِيحَيْنِ !

قال أبو عمر : ومن قولنا في صفة الحرب :

(من الوافر)

ومغربَ السَّمَاءِ إِذَا تَجَلَّى يُغَادِرُ أَرْضَهُ كالأَرْجَوَانِ

(١) العباب : كثرة الماء ، والسيل ، وارتفاع الموج ،

سموتَ لَهُ سَمَّةُ الذَّمْعِ فِيهِ بكلِّ مُذَاتِقٍ سَلَبِ السَّنَانِ (١)
 وكلِّ مُشْطَبِ الْمُتَنِينِ صَافٍ كلونِ المِلْحِ مُنْصَلَتِ يَمَانِي (٢)
 كَأَنَّ نَهَارَهُ ظَلَمَاءُ لَيْلٍ كَوَاكِبُهُ مِنَ السَّمْرِ اللَّدَانِ (٣)

وقال :

(من الوافر)

تُعَلِّلُنَا أُمَامَةً بِالْأَمَانِي وَلَجَّ بِنَا الْبِعَادُ مِنَ التَّدَانِي
 إِذَا مَا قُلْتُ : أَيْنَ الْوَصْلُ ؟ قَالَتْ طَلَبْتَ الْعِزَّ فِي دَارِ الْهَوَانِ !

وقال :

(من مجزوء الوافر)

سَلَبْتُ الرُّوحَ مِنْ بَدَنِي وَرُعْتُ الْقَلْبَ بِالْحَزَنِ
 فَلِي بَدَنٌ بِلَا رُوحٍ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ
 قَرَنْتَ مَعَ الرَّدَى نَفْسِي فَتَنَفَّسِي وَهُوَ فِي قَرَنِ
 فَلَيْتَ السَّحَرِ مِنْ عَيْنَيْكَ لَمْ أَرَهُ وَلَمْ يَرَنِي !

(١) مذلق : محدد . وسلب طویل . (يصف الرمح) .

(٢) مشطب : فيه طرائق ، ومنصلت : صقيل ماضٍ (يصف السيف) .

(٣) السمر اللدان : الرماح اللينة .

وقال في « الشباب » :

(من الكامل)

ولّى الشبابُ وكنْتَ تَسْكُنُ ظِلَّهُ
فانظُرْ لنفسِكَ أَيَّ ظِلٍّ تَسْكُنُ
ونَهَى المشيبُ عن الصِّبا لو أَنَّهُ
يُدلي بِمُجَّتِهِ إلى مَنْ يَلْقَنُ !^(١)

وقال :

(من الكامل)

بَكَرْتُ عليَّ عواذلي يَلْحَحِينَنِي
إِيَّهَا عَلَيْكَ ، فقد كبرتُ عن الصِّبا
أنتى وكيفَ وقد رأينَ تَغْيِيرِي
وعلى مفارقة الشبابِ شمتنَ بي
أدْنِسَنِي حتّى إذا التهبَ الجوى
وفتَنَنِي بلواحِظٍ تَشْكُو الضّى
يُذَكِّينَ في قلبي وبينَ جوانحي
يا ابنَ الخلائفِ ، إن أيامَ الغنى
بِنَوَاهِها وَسِجَالِها وِثْمَها
وعلى الذي لم يُعَدِنِي أعدائِنِي
ونهى المشيبُ عن الذي يَنْهَيْنِي
عن عهدهنَّ إذا العيونُ رأينَنِي
وعلى مُعاداةِ الصِّبا عادينَنِي !
أَقْصَيْنَنِي أضعافَ ما أدْنِسَنِي
دائمي بهنَّ ، وربما داوَيْنَنِي
حُرْقًا بنارِ جَحِيمِها أَصْلَيْنَنِي
أيامُكَ الغُرِّ التي أغْنَيْنَنِي
أسْقَيْنَنِي حتّى لقد أروَيْنَنِي^(٢)

(١) اللقن : سرعة الفهم . يريد أنه على الرغم من نذر الشيب يسترسل في صباه .

(٢) السجال ج السجل : الدلو الضخمة مملوءة ماء . والشمال : الماء القليل .

وقال في صفة الأعلام :

(من السريع)

ومعشَرَ تَنْطِقُ أَقْلَامُهُمْ بِحِكْمَةٍ تَلْقَنُهَا الْأَعْيُنُ
تَلْفِظُهَا فِي الصَّكِّ أَقْلَامُهُمْ كَأَنَّمَا أَقْلَامُهُمْ أَلْسُنُ !

قال أبو عمر : ومن قولنا في بيتٍ أوله مثلٌ وآخره مثل :

(من السريع)

قَدْ صَرَّحَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَيْنِ وَأَشْرَقَ الصَّبْحُ لَذِي الْعَيْنِ

وبعده أبياتٌ في كل بيت منها مثل ، وذلك :

وعَادَ مَنْ أَهْوَاهُ بَعْدَ الْقَلِيلِ شَقِيقَ رُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ
وَأَصْبَحَ الدَّاحِلُ فِي بَيْنِنَا كَسَاقِطٍ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ
قَدْ أَلْبَسَ الْبَغْضَةَ هَذَا وَذَا لَا يَصْلَحُ الْغِمْدُ لِسَيْفَيْنِ
مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ يَكُونُ أَنْفَاءً بَيْنَ عَيْنَيْنِ ؟ !

أنشد ابن الكتّاني لابن عبد ربّه في باب « القيان والمغنين » :

(من الخفيف)

رَجَعَ صَوْتُ كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٍّ مَا يَرَى سَلَكُهُ سَوَى الْآذَانِ
تَنَفَّثَ السَّحَرُ بِالْبَيَانِ مِنَ الْقَوْلِ لَ وَلَا سَحَرَ مِثْلُ سِحْرِ الْبَيَانِ !

حَرْفُ الْمَاءِ

وقال في معنى « الشَّيْب » :

(من البسيط)

أطلالُ لَهْوِكَ قد أقوتْ مَغَانِيهَا لمْ يبقَ من عَهْدِهَا إلَّا أثافيها
هذي المِفَارِقُ قد قامتْ شواهدُها على فَنَائِكَ والدُّنْيَا تُزَكِّيها
الشَّيْبُ سَفْتَجَةٌ فيها مُعَنَّوَةٌ لمْ يبقَ للموتِ إلَّا أَنْ يُسْحِبَهَا ^(١) !

قال ابن عبد ربّه : ومن قولنا في الحرب :

(من مخلع البسيط)

وَرُبَّ مُلْتَفَّةٍ الْعَوَالِي يَلْتَمِعُ الْمَوْتُ فِي ذُرَاهَا
إِذَا تَوَطَّتْ حُزُونُ أَرْضٍ طَحَّطَحَتِ الشَّمُّ مِنْ رُبَاهَا ^(٢)

-
- (١) السفتجة : أن يعطي مالا لآخر ، وللآخر (هذا) مال في بلد المعطي ، فيوفيه إياه ، ثم يستفيد أمن الطريق . وسعى الكتاب (الرسالة) شدة بالسحاة (أي بالغلاف) .
(٢) توطت أصلها : توطأت . وططح : كسر ، وفرق ، وبدد إهلاكاً . وروي في البيت : صحصحت الشم . والصصح : ما استوى من الأرض .

يَقُودُهَا مِنْهُ لَيْثٌ غَابَ إِذَا رَأَى فُرْصَةً قَضَاهَا
 تَمْضِي بِأَارَائِهِ سَيْوْفٌ يَسْتَبِقُ الْمَوْتَ فِي ظُبَاهَا
 بَيْضٌ تَحُلُّ الْقُلُوبَ سُودًا إِذَا انْتَضَى عِزْمَهُ انْتَضَاهَا
 تَتَّبَعُهُ الطَّيْرُ فِي الْأَعَادِي تَجِي كَلَا الْعُشْبِ مِنْ كُلِّهَا (١)
 أَقْدَمَ إِذْ كَاعَ كُلُّ لَيْثٍ (٢) عَنْ حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ رَأَاهَا
 فَأَقْحَمَ الْخَيْلَ فِي غِمَارٍ تَفْغَرُ بِالْمَوْتِ لَهَوَاتِهَا (٣)
 عَنَّتْ لَهُ أَوْجُهُ الْمَنَابِيَا فَعَافَهَا الْقَوْمُ وَاشْتَهَاهَا !

قال - وأنشده لنفسه في أثناء باب «الأقوالهم في الحمام» :

(من البسيط)

وَنَائِجٍ فِي غُصُونِ الْأَيْكِ أَرْقِي وَمَا عُنِيتُ بِشَيْءٍ ظَلَّ يَعْنِيهِ
 مَطْوَقٍ بِخِضَابٍ مَا يُزَايِلُهُ حَتَّى تَفَارِقَهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ
 قَدَبَاتٍ يَبْكِي بِشَجْوٍ مَا دَرَيْتُ بِهِ وَبِتُّ أَبْكِي بِشَجْوٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ !

وقال في معنى «الإصابة بالظن» . والاستدلال بالظاهر على الباطن :

(من البسيط)

يَا غَافِلًا مَا يَرَى إِلَّا مُحَاسِنَهُ وَلَوْ دَرَى مَا رَأَى إِلَّا مَسَاوِيَهُ
 انْظُرْ إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا فَظَاهِرُهَا كُلُّ الْبَهَائِمِ يَجْرِي طَرَفُهَا فِيهِ

(١) كلا العشب : أي كلا العشب . وكل جمع كلية .

(٢) كاع : جبن .

(٣) اللهوتان منى اللهوة وهي : ما يلقيه الطاحن من الحب في فم الرحى . والالهة : اللحم المشرقة على الحلق أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم . يريد أن يقول « في غمار تفتح فمها بالموت » .

وقال :

(من مجزوء الكامل)

الحاظُ عَيْتِي تَلْتَهِي في رَوْضٍ وردٍ يَزْدَهِي
رَتَعَتْ بِهَا وَتَنْزَهَتْ فِيهَا أَلَدَّ تَنْزَهْ
يَا أَيُّهَا الْخَنِثُ الْخَفُو نِ بِنَخْوَةٍ وَتَكَرَّهُ
وَالْمُكْتَسِي غَنْجاً أَمَا تَرْنِي لِأَشْعَثِ أَمْرِهِ ؟ !

وقال :

(من الخفيف)

بِذِمَامِ الْهَوَى أُمْتُ إِلَيْهِ وَبِحُكْمِ الْعُقَارِ أَقْضِي عَلَيْهِ
بِأَبِي مَنْ زَهَا عَلَيَّ بَوَجْهِ كَادَ يَدْمِي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ
كَلَّمَا عَلَّتْنِي مِنَ الرَّاحِ صِرْفاً عَلَّتْنِي بِالرَّضَابِ مِنْ شَفْتَيْهِ
نَاوَلَ الْكَأْسَ وَاسْتَمَالَ بِلِحْظٍ فَسَقْتَنِي عَيْنَاهُ قَبْلَ يَدَيْهِ !

حَرْفُ الْوَاوِ

وقال في صفة حمامة ساجعة :

(من الكامل)

ولرُبَّ نائحةٍ على فننٍ تُشجي الخليَّ وما بهِ شجنٌ
وتغرَّدتْ في غُصنٍ أبكتِها فكأنما تغرِّدُها شدوٌ

وقال :

(من مجزوء الكامل)

أطفئ شرارةَ لهوي ولوتْ بشدةِ عدوي
شعلٌ علونَ مفارقي ومضتْ ببهجةِ سرّوي
لما سلكتُ عروضَها ذهبَ الزَّحافُ بحدّوي
« يا أيّها الشّادي صهْ ليستْ بساعةٍ شدوٍ ! »

حَرْف الياء

وقال :

(من الهزج)

هنا تَفْتِي قَوافي الشَّعْرِ في هذا الرُّوي
قَوافٍ أَلْبَسَتْ حَلِيًّا من الحُسْنِ البَدِيَّ
تَعَالَتْ عن جَرِيرٍ ، بل زُهَيْرٍ ، بل عَدِيٍّ

وقال :

(من مجزوء الرمل)

يا هِلَالاً في تَجَنِّيهِ ^(١) وقَضِيباً في تَشَنِّيهِ
والَّذِي لَسْتُ أَسْمِيهِ وَلَكِنِّي أَكْنِيهِ
شَادِنٌ ما تَقْدِرُ العَيْنُ تَرَاهُ مِنْ تَلَالِيهِ

(١) روى في البيتة : في تجليه .

كَلَّمَا قَابِلَهُ شَخْصٌ رَأَى صَوْرَتَهُ فِيهِ
«لَانَ حَتَّى لَوْ مَشَى الذَّرُّ عَلَيْهِ كَادَ يُدْمِيهِ !» (١)

قال — وأنشدها له ابن الكتّاني في باب عن الشعر :

(من السريع)

مَنْظُومَةٌ هُدَّبَ أَلْفَاظُهَا لَيْسَتْ مِنَ الشَّعْرِ الْحِجَازِيِّ
لَكِنَّهَا فِي الصَّوْغِ نَجْدِيَّةٌ صَاحِبُهَا لَيْسَ بِنَجْدِيٍّ
كُوفِيَّةٌ الْإِبْدَاعِ بَصْرِيَّةٌ لَغَيْرِ كُوفِيٍّ وَبَصْرِيٍّ
كَأَنَّهَا شَاذُورَةٌ عُلِّقَتْ بَوَاجِهِ دِينَارٍ هِرَقْلِيٍّ (٢)

قال — وأنشده ابن الكتّاني في باب عن السقاة والندامي — :

(من السريع)

وَرَدِيَّةٌ يَحْمِلُهَا شَادِنٌ فِي مُشْرَبِ الْخُمْرَةِ وَرَدِيٍّ
كَأَنَّهُ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّهِ بَدْرُ دُجَيٍّ يَسْعَى بِدُرِّيٍّ

(١) أبيت في الوافي للتبريزي : ١٢٤ .

(٢) الشذرة : الحبة من صفار اللؤلؤ . (ولعلها هي المقصودة هنا) .

وقال — وأنشده ابن الكتّاني في باب عن الثغر وطيب الريق — :

(من الخفيف)

ورُضابٍ كأنّه ما يَمُجُّ النحلُ طيباً وما يَسُحُّ الحبيُّ
علّنيه بدرٌ من الأُنسِ يا مَنْ ظَنَّ بالبدرِ أنّه إنسيُّ

وقال :

(من الخفيفة)

وجنّةٌ كالربيعِ جادَ عليها من حياءٍ لا من حيّا وسُميُّ
ووجوهٌ قلّبتُها كالدنانيرِ ، ومثلي لمثلها صيرنيُّ
تتهادى الرياحُ منها نسيماً شابهُ عَنبرٌ ومِسكٌ ذكيُّ

قال :

(من المقارب)

لا تَبْكِ لَيْلَى ولا مَيَّةَ ولا تَنَدُبَنَّ رَاكِباً نِيَّةَ
وبكّ الصَّبَا إذْ طوى ثوبَهُ فلا أَحَدٌ نَاشِرُ طَيَّةَ
ولا القلبُ نَاسٍ لِمَا قَدُ مَضَى ولا تَارِكُ أَبَدًا غِيَّةَ
ودعْ تَمُولَ بَاكِ عَلَى أَرْسَمِ — فليس الرّسومُ بِمَبْكِيَّةَ —
« خَلَّتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مَيَّةَ »^(١)

(١) البيت في المعيار : ٩٠ .

الرجوزة التاريخية

أَرْجُوزَةٌ مَغَايِرِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ لِلدِّينِ وَاللَّهِ

سَبَّحَانَ مَنْ لَمْ تَحْوِهِ أَقْطَارُ وَمَنْ عَنَّتْ لَوَجْهِهِ الْوُجُوهُ سَبَّحَانَهُ مِنْ خَالِقِ قَدِيرٍ وَأَوَّلِ لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءُ أَوْسَعَنَا إِحْسَانُهُ وَقَضْلُهُ وَجَلَّ أَنْ تُدْرِكَهُ الْعُيُونُ لَكِنَّهُ يَدْرِكُ بِالْقَرِيحِ وَهَذِهِ مِنْ أَثْبَتِ الْمَعَارِفِ مَعْرِفَةُ الْعَقْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَائِهِ وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالتَّمَجِيدِ أَقُولُ فِي أَيَّامِ خَيْرِ النَّاسِ وَمَنْ أَبَادَ الْكُفْرَ وَالنِّفَاقَ وَنَحْنُ فِي حَنَادِ كَاللَّيْلِ حَتَّى تَوَلَّى عَابِدُ الرَّحْمَنِ	وَلَمْ تَكُنْ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فَمَا لَهُ نَدُّ وَلَا شَبِيهُ وَعَالِمٍ بِخَلْقِهِ بِصِيرٍ وَأَخِيرٍ لَيْسَ لَهُ انْتِهَاءُ وَعَزَّ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِثْلُهُ أَوْ يَحْوِيَاهُ : الْوَهْمُ وَالظَّنُونُ وَالْعَقْلُ وَالْأَبْنِيَّةُ الصَّحِيحَةُ فِي الْأَوْجِهِ الْغَامِضَةِ اللَّطَائِفِ أَثْبَتُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعِيَانِ حَمْدًا جَزِيلًا وَعَلَى آلَائِهِ وَبَعْدَ شُكْرِ الْمَبْدِئِ الْمُعِيدِ وَمَنْ تَحَمَّلَى بِالنَّدَى وَالْبَاسِ وَشَرَّدَ الْفِتْنَةَ وَالشَّقَاقَا وَفِتْنَةً مِثْلَ غُثَاءِ السَّيْلِ ذَاكَ الْأَغْرُ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
--	--

مُؤَيَّدٌ حَكَمَ فِي عُدَاتِهِ
وَصَبَّحَ الْمُلُوكَ مَعَ الْهَلَالِ
وَاحْتَمَلَ التَّقْوَى عَلَى جَبِينِهِ
قَدْ أَشْرَقَتْ بَنُورُهُ الْبِلَادُ
هَذَا عَلَى حِينَ طَغَى النِّفَاقُ
وَضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَى سَكَّانِهَا
وَنَحْنُ فِي غَشَوَاءٍ مُدْلَهِمَةٍ
تَأْخُذُنَا الصَّبِيحَةُ كُلَّ يَوْمٍ
وَقَدْ نَصَلْتِي الْعِيدَ بِالنَّوَظِيرِ^(١)
حَتَّى أَتَانَا الْغَوْثُ مِنْ ضِيَاءِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ
مِنْ مَعْدَنِ الْوَحْيِ وَبَيْتِ الْحِكْمَةِ
تَكَلَّ عَنْ مَعْرُوفِهِ الْجَنَائِبُ^(٢)
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِهِ بُرْهَانُ
أَحْيَا الَّذِي مَاتَ مِنَ الْمَكَارِمِ

سَيْفًا يَسِيلُ الْمَوْتُ مِنْ ظُبَاتِهِ
فَأَصْبَحَا نَدِيَيْنِ فِي الْجَمَالِ
وَالدِّينُ وَالْدُّنْيَا عَلَى يَمِينِهِ
وَانْقَطَعَ التَّشْغِيبُ وَالْفَسَادُ
وَاسْتَفْجَلَ النِّكَاثُ وَالْمَرَّاقُ^(١)
وَأَذَكَّتِ الْحَرْبُ لَظَى نِيرَانِهَا
وظُلْمَةٌ مَا مِثْلُهَا مِنْ ظُلْمَةٍ !
فَمَا تَمَلَّدُ مُقْلَةً بَنَومٍ
خَافَةً مِنْ الْعَدُوِّ الثَّائِرِ
طَبَّقَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتَبَاهُ
وَخَيْرٌ مَنَسُوبٍ إِلَى الْأَيْمَةِ
وَتَسْتَحِي مِنْ جُودِهِ السَّحَابُ
وَكَفَّهُ تَقْبِيلُهَا قُرْبَانُ
مِنْ عَهْدِ كَعْبٍ وَزَمَانِ حَاتِمٍ^(٤)

(١) النكاث ج ناكث ، والمراق ج مارق . يشير إلى المتوثبين والمتأمرين الذين خرجوا على طاعة الدولة المروانية . وانظر البيان المغرب لابن عذاري ٢ : ١٥٨ .

(٢) النواظر أصلها النواظير ج ناظور بمعنى ناطور (بالطاء المعجمة والطاء المهملة) وهو الحارس . يشير إلى صلاة أهل قرطبة صلاة العيد في ظاهر المدينة . وكان المتوثبون ربما وصلوا إلى أرباض قرطبة ونواحيها .

(٣) الجنائب ج جنوب وهي ريح تخالف ريح الشمال . والمعروف : الصنعة .

(٤) كعب بن مامة وحاتم الطائي من أجواد العرب ، ويضرب بهما المثل .

مكارمٌ يقصُرُ عنها الوصفُ وغرّةٌ يحسُرُ عنها الطّرفُ^(١)
وشيمةٌ كالصّابِ أو كالماءِ^(٢) وهيمّةٌ تَرُقَى إلى السّماءِ
وانظر إلى الرّقيعِ من بنيانه يُريكِ بدعاً من عظيمِ شأنه
لو خابِلَ البحرُ نَدَى يديسه إذا لَحَتْ عُفّاتُهُ إليه^(٣)
لغاضَ أو لكاد أن يَغِيضَا ولاسْتَحَى من بعدُ أن يَفِيضَا
سَنُ أسبغِ النعمى وكانت مُحَقّاً وفتقِ الدّنيا وكانت رَتَقاً^(٤)
هو الذي جَمَعَ شَمْلَ الأُمّةِ وجابَ عنها دامساتِ الظُّلمةِ
وجدّدَ المُلكَ الذي قد أخلقا حتى رَسَتْ أوتادُهُ واستوسقا
وجمَعَ العُدّةَ والعديدا وكشَفَ الأجنادَ والحشودا

أول غرّة غزاهَا أمير المؤمنين عبد المجن بن محمد

ثمّ انتحى جَيّانَ^(٥) في غزاته بعسكرٍ يَسْعَرُ من حُمّاته
فاستنزل الوحشَ في الهِضابِ كأنما حُطَّتْ من السّحابِ
فأذعنت مرّاقُها سراعاً وأقبلتْ حُصونها تَداعى
لما رماها بسُيوفِ العِزَمِ مشحودةٌ على دُرُوعِ الحِزَمِ

(١) حسر البصر : كل وتعب .

(٢) الصاب : شجر مر ، له عصارة بيضاء بالغة المראה .

(٣) المخيلة المبارة . ولجت أصلها لجات .

(٤) الرتق ضد الفتق .

(٥) جيان : مركز كورة تعرف بكورة جيان ، ولها أقاليم عدة تابعة لها . قال ابن سعيد إنها منطقة جبلية بمتوسطة الأندلس بين غرناطة ، وطليلة ومرسية . ومدينة جيان من أعظم مدن الأندلس في المنعة .

كادت لها أنفُسهم تجودُ وكادت الأرضُ بهم تَمِيدُ
لولا الإله زُلزِلَتْ زِلْزَالُهَا وأخرجت من رَهْبَةٍ أَثْقَالُهَا
فَأَنْزَلَ النَّاسَ إِلَى الْبَسِيطِ وَقَطَّعَ الْبَيْنَ مِنَ الْخَلِيطِ
وافتتح الحصونَ حصناً حصناً وأوسع الناسَ جميعاً أَمْنَا
ولم يَزَلْ حتى انتحى جِيَانَا فلم يَدْعُ بأرضِها شَيْطَانَا
فأصبحَ النَّاسُ جَمِيعاً أُمَّةً قد عقد الإلَّ لهم والذمَّةُ ^(١)
ثمَّ انتحى من فَوْرِهِ الْبَيْرَةَ ^(٢) وهي بكلِّ آفَةٍ مَشْهُورَةٌ !
فداسَهَا بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ حتى تَوَطَّأَ خَدَّهَا بِنَعْلِهِ
ولم يَدْعُ من جِنَّتِهَا مَرِيدَا بها ولا مِنِ إنْسِهَا عَنِيدَا
إِلَّا كَسَاهَا الذُّلَّ وَالصَّغَارَا وعمَّةُ وأهلُكهُ دَمَارَا
فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الْعَامِ ومثلَ صُنْعِ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ
فَانصَرَفَ الْأَمِيرُ مِنْ غَزَاتِهِ وقد شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عُذَاتِهِ
وَقَبْلَهَا مَا خَضَعَتْ وَأَذَعَتْ إِسْتِجْعَةً ^(٣) وَطَالَمَا قَدْ صَنَعَتْ
وبعدها مَدِينَةُ الشَّنَّيْلِ مَا أَذَعَنْتَ لِلصَّارِمِ الصَّقِيلِ
لَمَّا غَزَاهَا قَائِدُ الْأَمِيرِ بِالْيُمْنِ فِي لِيَوَائِهِ الْمَنْصُورِ

(١) الإل : العهد .

(٢) إلبيرة : من كور الأندلس ، جلييلة القدر ، وقد نزها جند دمشق من العرب ، وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية . وكانت مدينة إلبيرة (قاعدة الكورة) عامرة إلى أوائل القرن الخامس حيث خربت بهجر أهلها لها أيام الفتنة ، ثم برزت مدينة غرناطة ، وصارت قاعدة كورة إلبيرة بعد ذلك .

(٣) إستجة : مدينة بين القبله والمغرب من قرطبة . قال في الروض المعطار : وكان أهل إستجة ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمن الناصر على يد بدر الحاجب سنة ثلاث مئة .

فَأَسْلَمَتْ وَلَمْ تَكُنْ بِالْمُسْلِمَةِ وَزَالَ عَنْهَا أَحْمَدُ بْنُ مَسْلَمَةٍ^(١)
وَبَعْدَهَا فِي آخِرِ الشَّهْرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ الزَّكِيُّ النُّورِ
أَرْجَفَتْ الْقِلَاعُ وَالْحُصُونُ كَأَنَّمَا سَاوَرَهَا الْمَنُونُ
وَأَقْبَلَتْ رِجَالُهَا وَفُودَا تَبْغِي لَدَى إِمَامِهَا السَّعُودَا
وَلَيْسَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا تَوَافَوْا عِنْدَ بَابِ السُّدَّةِ
قُلُوبُهُمْ بِاخِيعَةٍ بِالطَّاعَةِ^(٢) قَدْ أَجْمَعُوا الدَّخُولَ فِي الْجَمَاعَةِ

سنة إحدى وثلاث مئة

ثُمَّ غَزَا فِي عَقَبِ عَامٍ قَابِلٍ فَجَالَ فِي شَدْوْنَةٍ^(٣) وَالسَّاحِلِ
وَلَمْ يَدْعُ رُبَّةَ وَالْجَزِيرَةِ حَتَّى كَوَى أَكْلِبَهَا الْهَرِيرَةِ
حَتَّى أَنَاخَ فِي ذُرَى قَرْمُونَةٍ بَكْلِكَلٍ كَمُدْرَةِ الطَّاحُونَةِ
عَلَى الَّذِي خَالَفَ فِيهَا وَانْتَرَى يُعْزَى إِلَى سَوَادَةٍ إِذَا اعْتَرَى
فَسَالَ أَنْ يُمَهِّلَهُ شُهُورَا ثُمَّ يَكُونُ عَيْنِدَهُ الْمَأْمُورَا
فَأَسْعَفَ الْأَمِيرُ مِنْهُ مَا سَأَلَ وَعَادَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِ وَقِفَلَ

(١) أحمد بن محمد بن مسلمة ، نبغ اسمه بعد وفاة عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج بإشبيلية ، قدمه أهلها عليهم ثم نزل على طاعة الأمير عبد الرحمن وتولى عدداً من المناصب إلى وفاته سنة ٣٢٧ . ويبدو أنه كان على منطقة غرناطة مائلاً لابن حجاج أو مستقلاً بنفسه . (العذري ١٠٤ ، وتاريخ غزوات الناصر ٤١ والبيان المغرب ٢ : ١٦٣) .

(٢) نبغ بالحق : أقر به ، وخضع له .

(٣) كورة شذونة ، هي من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العرب ، وعمل شذونة خمسون ميلاً في مثلها . قال ابن سعيد إنها من أجل كور لإشبيلية ، وهي إلى جانب البحر المحيط .

سنة اثنتين وثلاث مئة

كانَ بها القُفُولُ عندَ الحَيَّةِ من غَزَوِ إحدى وثَلثمِيةٍ
فلم يَكُنْ يَدْرِكُ في باقِياها غَزَوٌ ولا بَعَثٌ يَكُونُ فيها

سنة ثلاث وثلاث مئة

تُمتَّ أغزى في الثلاث عَمَّةٌ وقد كساهُ عَزَمَةٌ وحَزَمَةٌ
فسار في جيشٍ شديدِ الباسِ وقائدُ الجيشِ أبو العباسِ
حتى تَرَقَّى بذُرَى بُبَشْتَرٍ وجالَ في ساحاتها بالعسكرِ
فلم يَدْعَ زَرْعاً ولا ثِمَاراً ولم يَبَايِعْ عِلجها ولا ظَهَرَ
وقطَعَ الكرومَ مِنها والشجرَ وقد أبادَ الزَّرْعَ والمأكِلا
ثم انثنى من بعد ذاك قافلاً فأيقنَ الحِنْزِيرُ عندَ ذاكِ
فكاتبَ الإمامَ بالإجابةِ والسَّمْعِ والطَّاعةِ والإنابةِ
فأحمدَ اللهَ شِهَابَ الفِتنَةِ وأصبحَ الناسُ مَعاً في هُدْنَةٍ
وارتعتِ الشاةُ مَعاً والذَّيْبُ إذْ وَضَعَتْ أوزارها الحُرُوبُ

سنة اربع وثلاث مئة

وبعدها كانت غزاة أربع فيها ببسط الملك الأواه وذلك أن قود قائدين هذا إلى الشغر وما يليه وذا إلى شم الربا من مرسية فكان من وجهه للساحل وابن أبي عبدة نحو الشرك فأقبلا بكل فتتح شامل وبعد هذي الغزوة الغراء أغزى بجند نحوها مولا بدرأ فضم جانبينها ضمه وأسلمت صاحبها مقهورا

فأي صنع ربنا لم يصنع ؟ كلتا يديه في سبيل الله بالنصر والتأييد ظاهرين على عدو الشرك أو ذويه وما مضى جرى إلى بكتنسية^(١) القرشي القائد القنابل^(٢) في خير ما تعبية وشك^(٣) وكل ثكل للعدو ثاكل كان افتتاح لبلة الحمراء^(٤) في عقب هذا العام لا سواه وغمها حتى أجابت حكمه حتى أتى بدر به مأسورا

-
- (١) مرسية قاعدة كورة تدير بناها الأمير عبد الرحمن (الثاني) بن الحكم ، على نهر كبير بشرق الأندلس. وبلنسية : مدينة كبيرة في شرق الأندلس قريبة جداً من البحر (آنذاك) وهي اليوم مدينة ساحلية وهي قاعدة من قواعد الأندلس .
- (٢) القرشي : إسحاق بن محمد . والقنابل ج قبله وهي الجماعة من الخيل .
- (٣) شك ج شكة (بالكسر في المفرد والجمع) : السلاح .
- (٤) لبلة مدينة متوسطة في غرب الأندلس ، وقصبة كورة كبيرة بالأندلس . وتعرف لبلة بالحمراء . قال في الروض المطار : وهي مدينة حسنة متوسطة القدر لها سور منيع .

سنة خمس وثلاث مئة

وبعدَها كانت غزاةُ خمسٍ إلى السَّواديَّ عَقِيدِ النَّحْسِ^(١)
لَمَّا طَغَى وَجَاوَزَ الحُدُودَا وَنَقَضَ المِثَاقَ والعُهُودَا
وَنَابَذَ السُّلْطَانَ مِنْ شَقَائِهِ وَمِنْ تَعَدِّيهِ وَسُوءِ رَأْيِهِ *
أَغْزَى إِلَيْهِ القُرْشِيُّ القَائِدَا^(٢) إِذْ صَارَ عَنْ قِصْدِ السَّبِيلِ حَائِدَا
ثُمَّتَ شَدَّ أَرْزَهُ بِيَدْرِ^(٣) فَكَانَ كَالشَّفْعِ لِهَذَا الوِثْرِ
أَحْذَقَهَا بِالْحَيْلِ والرُّجَالِ مُشْمِرًا ، وَجَدَّ فِي الْقِتَالِ
فَنَازَلَ الحِصْنَ العَظِيمَ الشَّانِ بِالرَّجُلِ والرُّمَاهِ وَالْفُرْسَانِ
فَلَمْ يَزَلْ يَدْرُ بِهَا مُحَاصِرَا كَذَا عَلَى قِتَالِهِ مُشَابِرَا
وَالكَلْبُ فِي تَهَوُّرٍ قَدْ انْغَمَسَ وَضِيقَ الحَلْقِ عَلَيْهِ وَالنَّفْسُ
فَافْتَرَقَ الْأَصْحَابُ عَنْ لَوَائِهِ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ دُونَ رَأْيِهِ
وَاقْتَحَمَ العَسْكَرُ فِي المَدِينَةِ وَهُوَ بِهَا كَهَيْئَةِ الظَّعِينَةِ !
مُسْتَسْلِمًا لِلذُّلِّ والصَّغَارِ وَمُلْقِيًا يَدَيْهِ الْإِسَارِ
فَتَرَعَ الْحَاجِبُ تَاجَ مُلْكِهِ وَقَادَهُ مُكْتَفًا لِهُلْكِهِ

(١) السَّوادي : هو حبيب بن عمر بن سواده صاحب قرمونة المستبد بها .

(*) رَأْيُهُ : رأيه .

(٢) القُرْشِيُّ : هو الوزير القائد إسحاق بن محمد القرشي .

(٣) الْحَاجِبُ بَدْرُ بْنُ أَحْمَدَ .

وكانَ في آخر هذا العامِ غزا وكانَ أنجَدَ الأنجادِ فسارَ في غيرِ رجالِ الحربِ مُحارباً في غيرِ ما مُحاربِ واجتمعتْ إليه أخلاطُ الكُورِ حتى إذا أوغَلَ في العدوِّ أسلمه أهلُ القلوبِ القاسيةِ فاستشهدَ القائدُ في أبرارِ (٢) في غيرِ تأخيرٍ ولا فرارٍ

نكَبُ أبي العباسِ بالإسلامِ (١) وقائداً من أفحلِ القوادِ الضَّارينَ عندَ وقتِ الضَّرْبِ والحشَمُ الجمهورِ عندَ الحاجبِ وغابَ ذو التحصيلِ عنه والنَّظَرُ فكانَ بينَ البُعْدِ والدُّنُوِّ وأفرَدُوهُ للكلابِ العاويةِ قد وهبوا نفوسَهم للباري إلا شديداً الضَّرْبِ للكفَّارِ

سنة ست وثلاث مئة

ثم أفادَ اللهُ من أعدائهِ وأحكمَ التَّصَرَّعَ لأوليائهِ في مَبْدَأِ العامِ الذي مِن قابِلِ أزهقَ فيه الحقُّ نفسَ الباطلِ فكانَ من رأيِ الإمامِ الماجِدِ أنِ احْتَمَى بالواحدِ القهَّارِ فجمَعَ الأجنادَ والحشودا

وختيرَ مَولودٍ وخيرَ والدِ وفاضَ من غيظِ على الكفَّارِ ونفَّرَ السَّيِّدَ والمَسُودا

(١) يريد نكبة الإسلام بأبي العباس ، فقلب .

(٢) أغزى الناصر لدين الله إلى دار الحرب بالصائفة القائد أحمد بن محمد بن أبي عبده (أبا العباس) فدخل القائد قشتالة والتقى بجموع العدو عند مدينة شنت أشتبين ، ودارت معركة حامية صبر لها الفريقان ، واستشهد فيها القائد أبو العباس .
قال الأستاذ عنان في « دولة الإسلام في الأندلس » ٢/١ ص ٣٨٠ إن هذه القلعة تسمى : شنت إشتين ويقال لها أيضاً : قاشترو مورش .

وَحَشَرَ الْأَطْرَافَ وَالثُّغُورَ
حَتَّى إِذَا مَا وَفَتِ الْجُنُودُ
قَوْدَ بَدْرًا أَمَرَ تِلْكَ الطَّائِفَةَ
فَسَارَ فِي كَتَائِبٍ كَالسَّيْلِ
حَتَّى إِذَا حُلَّ عَلَى مُطْنِيَّةٍ^(١)
نَاصِبَهُمْ حَرْبًا لَهَا شَرَارُ
وَجَدَ مِنْ بَيْنِهِمُ الْقِتَالَ
فَحَارَبُوا يَوْمَهُمْ وَبَاتُوا
فَهُمْ طَوَالَ اللَّيْلِ كَالطَّلَاحِ
ثُمَّ مَضُوا فِي حَرْبِهِمْ أَيَّامًا
لَمَّا رَأَوْا سَحَابَ الْمُنِيَّةِ
تَغْلَغَلَ الْعُجْمُ بِأَرْضِ الْعُجْمِ
فَاقْبَلَ الْعِلْجُ لَهُمْ مُغِيثًا
بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفَوَارِسُ
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعَسْكَرَا
فَاعْتَاقَهُ بَدْرٌ بِمَنْ لَدَيْهِ
حَتَّى التَقَتِ مَيْمَنَةُ بَمَيْسَرَةٍ

وَرَفَضَ اللَّذَاتِ وَالْحَبُورَا
وَاجْتَمَعَ الْحُشَادُ وَالْحَشُودُ
وَكَانَتِ النَّفْسُ عَلَيْهِ خَائِفَةً
وَعَسْكَرٍ مِثْلَ سَوَادِ اللَّيْلِ
وَكَانَ فِيهَا أُخْبِتُ الْبَرِيَّةُ
كَأَنَّمَا أُضْرِمَ فِيهَا النَّارُ
وَأُحْدَقَتْ حَوْلَهُمُ الرِّجَالُ
وَقَدْ نَفَتْ نَوْمَهُمُ الرُّمَاءُ
جِرَاحُهُمْ تَنَغَّلَ فِي الْجَوَارِحِ^(٢)
حَتَّى بَدَأَ الْمَوْتُ لَهُمْ زُؤَامًا^(٣)
تَمْطِرُهُمْ صَوَاعِقَ الْبَلِيَّةِ
وَانْحَشَدُوا مِنْ تَحْتِ كُلِّ نَجْمٍ
يَوْمَ الْخَمِيسِ مَسْرَعًا حَثِيثًا
وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِيسُ
عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِّرَا
مُسْتَبْصِرًا فِي زَحْفِهِ إِلَيْهِ
وَاعْتَنَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَنْجَرَةِ^(٤)

- (١) قال في البيان المغرب (٢ : ١٧٢) « وفي سنة ٣٠٦ كانت غزاة الحاجب بدر بن أحمد إلى دار الحرب ، وهي غزوة مطونية » . وظهر فيها المسلمون على العدو ، وكان الفتح لثلاث خلون من ربيع الأول من العام (يوم الخميس) وتطاول إلى يوم السبت .
- (٢) الطلائع : الإبل أعيت وتعبت . ونفل الجرح فسد . والجوارح : أعضاء الإنسان .
- (٣) زأم : مات سريعاً .
- (٤) اعتنت : اعترضت .

فَفَازَ حَزْبُ اللَّهِ بِالْعِلْجَانِ
فَقَتَّلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيًا
وَانصَرَفَ النَّاسُ إِلَى الْقُلَيْعَةِ
ثُمَّ التَقَى الْعِلْجَانُ فِي الطَّرِيقِ
فَأَعْقَدَا عَلَى انْتِهَابِ الْعَسْكَرِ
وَأَقْسَمَا بِالْحَبِثِ وَالطَّاغُوتِ
فَاقْبَلُوا بِأَعْظَمِ الطُّغْيَانِ
حَتَّى تَدَاعَى النَّاسُ يَوْمَ السَّبْتِ
فَأُشْرِعَتْ بَيْنَهُمُ الرَّمَا حُ
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السِّيُوفُ
وَالْتَقَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ
فِي مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَهَبَّ أَهْلُ الصَّبْرِ وَالْبَصَائِرِ
حَتَّى بَدَتْ هَزِيمَةُ الْبَشَكْنَسِ
فَانْفَضَّتِ الْعِقْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ
عِقْبَانُ مَوْتٍ تَخْطِفُ الْأَرْوَاحَ
فَانْهَزَمَ الْحِنْزِيرُ عِنْدَ ذَاكَ
فَقَتَّلُوا فِي بَطْنِ كُلِّ وَادِي
وَقَدَّمَ الْقَائِدُ أَلْفَ رَاسٍ
فَتَمَّ صُنعُ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ

وَانْهَزَمَتْ بِطَانَةُ الشَّيْطَانِ
وَأُدْبِرَ الْعِلْجُ ذَمِيمًا خَازِيَا
فَصَبَحُوا الْعَدُوَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
الْبَسْبَلُونِيَّ مَعَ الْجَلِيقِيِّ
وَأَنْ يَمُوتَا قَبْلَ ذَلِكَ الْمُحْضَرِ
لَا يُهْزَمَا دُونَ لِقَاءِ الْمَوْتِ
قَدْ جَلَلُوا الْجِبَالَ بِالْفَرَسَانِ
فَكَانَ وَقْتًا يَا لَهُ مِنْ وَقْتٍ
وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصِّيَاحُ
وَفُغِرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ
وَانْغَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ
فَأَوْعَقُوا عَلَى الْعَدُوِّ الْكَافِرِ^(١)
كَأَنَّهُ مُخْتَضِبٌ بِالْوَرَسِ
زَعَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ
وَتَشْبَعُ السِّيُوفُ وَالرَّمَا حَا
وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَ
وَجَاءَتِ الرُّؤُوسُ فِي الْأَعْوَادِ
مِنْ الْجَلَالِيقِ ذَوِي الْعِمَاسِ^(٢)
وَعَمَّنَا سُرُورُ ذَاكَ الْعَامِ

(١) أوعق الغارة : بثها . وروي مكانها « فأرجفوا » .

(٢) ذوو العماس : أي ذوو الشدة والبأس .

وخيرُ ما فيه من السرورِ موتُ ابنِ حفصونِ به الخنزيرِ^(١)
فاتصلَ الفتحُ بفتحِ ثاني والتصرُّ بالنصرِ مِنَ الرَّحْمَنِ
وهذه الغزاةُ تدعى القاضيةُ وقد أتهمَّ بعدَ ذاكَ الدَّاهيةُ

سنة سبع وثلاث مئة

وبعدَها كانت غزاة بَلَدَهُ^(٢) وهي التي أودتْ بأهلِ الرَّدَّةِ
وبدؤها أنَّ الإمامَ المُصطَفَى أصدق أهلِ الأرضِ عدلاً ووفاً
لما أتتهُ مِيتَةُ الخنزيرِ وأنه صار إلى السَّعِيرِ
كاتبةُ أولادهُ بالطَّاعَةِ وبالدخولِ مَدخَلَ الجماعةِ
وأن يُقرَّهم على الوِلايَةِ على دُرورِ الحَرَجِ والجبايَةِ
فاختارَ ذلكَ الإمامُ المُفَضَّلُ ولم يزلْ من رأيه التَّفَضُّلُ
ثم لوى الشَّيْطَانُ رأسَ جَعْفَرِ^(٣) وصار منه نافخاً في المُنْخَرِ !
فَنَقَضَ العُهُودَ والمِيثَاقَا واستعملَ التَّشْغِيبَ والنَّفَاقَا
وَضَمَّ أهلَ النُّكْثِ والخِلافِ من غيرِ ما كافٍ وغيرِ وافي
فَاعْتَاقَهُ الخَلِيفَةُ المؤَيَّدُ^(٤) وهو الذي يُشْقَى بهِ وَيُسَعَّدُ
ومِنَ عليه من عُيُونِ اللَّهِ حَوَافِظٌ من كلِّ أمرٍ داهي
فَجَنَّدَ الجُنُودَ والكَشَائِبَا وَقَوَّدَ القَوَادَ والمَقَانِبَا

(١) هو عمر بن حفصون المنتزي ببشتر . وفي البيان المغرب أنه هلك سنة ٣٠٥ .

(٢) مدينة بلدة من كورة ريه .

(٣) جعفر أحد أبناء عمر بن حفصون .

(٤) اعتاقه (وعاقه) : صرفه وثبطه .

ثُمَّ غَزَا فِي أَكْثَرِ الْعَدِيدِ
 حَتَّى إِذَا مَرَّ بِحَصْنِ بَلَدَةٍ
 يَمْنَعُهُمْ مِنْ انْتِشَارِ خَيْلِهِمْ
 ثُمَّ مَضَى يَسْتَنْزِلُ الْحُصُونَا
 حَتَّى أَتَاهُ بَاشِرٌ ^(١) مِنْ بَلَدَةٍ
 فَقَدَّمَ الْخَيْلَ إِلَيْهَا مَسْرِعًا
 فَحَقَّقَهَا بِالْخَيْلِ وَالرُّمَاهِ
 فَاطْلَعَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْقَابِهَا
 فَأَذَعَتْ وَلَمْ تَكُنْ بِمُدْعَنَةٍ
 فَقُدِّمَتْ كُفَّارَهَا لَلسَيْفِ
 وَذَلِكَ مِنْ يُمَيَّنُ الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى
 ثُمَّ انْتَمَى مِنْ فَوْرِهِ بِبِشْرَا
 وَحَطَّمِ النَّبَاتَ وَالزَّرْعَا
 فإِذْ رَأَى الْكَلْبُ الَّذِي رَأَاهُ ^(٢)
 أَلْقَى إِلَيْهِ بِالْيَدَيْنِ ضَارِعَا
 وَأَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي طَاعَتِهِ
 فَوَثَّقَ الْإِمَامُ مِنْ رِهَانِهِ
 وَقَبِلَ الْإِمَامُ ذَلِكَ مِنْهُ

مُسْتَصْحَبًا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ
 خَلَّفَ فِيهِ قَائِدًا فِي عِدَّةٍ
 وَحَارِسًا فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلِهِمْ
 وَبِيعْتُ الطَّلَاعَ وَالْعُيُونَا
 يَعْدُو بِرَأْسِ رَأْسِهَا فِي صَعْدَةٍ
 وَاحْتَلَّهَا فِي يَوْمِهِ تَسْرِعًا
 وَجُمْلَةَ الْحُمَاةِ وَالْكَمَاةِ
 وَاقْتَحَمَ الْجُنْدُ عَلَى أَبْوَابِهَا
 وَاسْتَسْلَمَتْ كَافِرَةٌ لِمُؤْمِنَةٍ
 وَقُتِلُوا بِالْحَقِّ لَا بِالْخَيْفِ
 وَخَيْرِ مَنْ بَقِيَ وَخَيْرِ مَنْ مَضَى
 فَلَمْ يَدَّعْ بِهَا قَضِيًّا أَخْضَرَا
 وَهَتَكَ الرَّبَاعَ وَالرُّبُوعَا
 مِنْ عَزَمِهِ فِي قَطْعِ مُنْتَوَاهُ
 وَسَلَّ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ وَادْعَا
 عَلَى دُرُورِ الْخَرْجِ مِنْ جِبَابَتِهِ
 كَيْلًا يَكُونُ فِي عَمَى مِنْ شَانِهِ
 فَضْلًا وَإِحْسَانًا وَسَارَ عَنْهُ

(١) بَاشِرٌ : مُبَشِّرٌ .

(٢) هُوَ جَعْفَرُ بْنُ عَمْرِ بْنِ حَفْصُونَ . أُعْطِيَ الْمَوَاقِيقَ وَقَدَّمَ الرِّهَائِنَ - عَلَى الطَّاعَةِ - فَقَبِلَهَا الْإِمَامُ النَّاصِرُ مِنْهُ ، وَأَقْرَاهُ وَالْيَا .

سنة ثمان وثلاث مئة

ثُمَّ غَزَا الْإِمَامُ دَارَ الْحَرْبِ ^(١) فَحُشِدَتْ إِلَيْهِ أَعْلَامُ الْكُورِ
 إِلَى ذَوِي الدِّيَّانِ وَالرَّايَاتِ وَكُلٌّ مِّنْ أَخْلَصَ لِلرَّحْمَنِ
 وَكُلٌّ مِّنْ طَاوَعَ فِي الْجِهَادِ فَكَانَ حَشْدًا يَا لَهُ مِنْ حَشْدٍ
 فَتَحَسَّبُ النَّاسُ جَرَادًا مِّنْتَشِرًا ثُمَّ مَضَى الْمُظَفَّرُ الْمَنْصُورُ
 أَمَامَهُ جُنْدٌ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى إِذَا فَوَّزَ فِي الْعَدُوِّ
 وَأَنْزَلَ الْجَزِيَّةَ وَالدَّوَاهِي فَزُلْزَلَتْ أَقْدَامُهُمْ بِالرُّعْبِ
 وَاقْتَحَمُوا الشُّعَابَ وَالْمَتَكَامِنَا فَمَا بَقِيَ مِنْ جَنْبَاتِ دُورٍ
 إِلَّا وَقَدْ صَيَّرَهَا هَبَاءً وَزَعَزَعَتْ كَتَائِبُ السَّلْطَانِ
 فَكَانَ خُطْبًا يَا لَهُ مِنْ خُطْبٍ وَمِنْ لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرٌ وَخَطَرٌ
 وَكُلٌّ مِّنْسُوبٍ إِلَى الشَّامَاتِ بِطَاعَةٍ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 أَوْ ضَمَّةٍ سَرَّجٌ عَلَى الْجِيَادِ مِنْ كُلِّ حَرٍّ عِنْدَنَا وَعَبْدٍ
 كَمَا يَقُولُ رَبُّنَا فَيَمْنُ حُشِيرٌ ^(٢) عَلَى جَبِينِهِ الْهَدَى وَالنُّورُ
 آخِذَةٌ لِرَبَّتِهَا وَتَارِكَةٌ جَنْبَهُ الرَّحْمَنُ كُلَّ سَوْءٍ
 عَلَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَاسْتَنْفِرُوا مِنْ خَوْفِ نَارِ الْحَرْبِ
 وَأَسْلَمُوا الْحَصُونَ وَالْمَدَائِنَا مِنْ بَيْعَةٍ لِرَاهِبٍ أَوْ دِيرٍ
 كَالنَّارِ إِذْ وَافَقَتِ الْأَبَاءَ ^(٣) لِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الْبُسْنِيَانِ

(١) هي غزاة مويش ، أول غزوة يغزوها الناصر بنفسه في أرض الشرك .

(٢) سورة القصص آية رقم ٧٠ .

(٣) الأباء : القصب (ج أباء) .

فكانَ من أول حصنٍ زعزعُوا
مدينةً معروفةً بـ«وُخْشَمَة» (١)
ثم ارتقوا منها إلى حواضرٍ
ثم مَضَوْا والعِلْجُ يَحْتَدِيهِمْ
حتى أتوا تَوًّا لَوادي دِيٍّ
لما التقوا بمجمعِ الجوزينِ
من أهلِ أليونِ وبنبلونةٍ
تضافرَ الكفرُ مع الإلحادِ
فاضطربُوا في سفحِ طُودٍ عالٍ
فبادرتْ إليهمُ المُقَدِّمَةُ
ورِدُّها مُتَّصِلٌ بِرِدِّ (٢)
فأنهزمَ العلجانِ في علاجٍ (٣)
كلاهما يَنْظُرُ حيناً خلفه
والبيضُ في إثرِهِمُ والسُّمُرُ
فلم يكنْ للنَّاسِ من بَرَّاحٍ
فأمَرَ الأميرُ بالتَّقْوِيضِ
فصَادَفُوا الجُمُهورَ لما هَزُمُوا

ومَن به من العدوِّ أوقَعُوا
فغادروها فَحْمَةً مُسَخَّمَةً
فغادروها مثلَ أَمْسِ الدَّابِرِ
بجيشه يَخْشَى وَيَقْتَفِيهِمْ
ففيه عَفَى الرَّشْدُ سُبُلَ الْغِيِّ
واجتمعتْ كَتائبُ العَلِجينِ
وأهلُ أَرْنِيطِ وِبَرشْلونَةِ (٤)
واجتمعُوا من سائرِ البلادِ
وصفَقوا تَعْبِيَةً الْقِتَالِ
ساميةً في خيلها المُسَوِّمَةُ
يَمْدُهُ بَحْرٌ عَظِيمُ الْمَدِّ
ولبسُوا ثوباً من العَجَاجِ
فهو يَرى في كلِّ وَجْهٍ حَتْفَهُ
والقَتْلُ ماضٍ فيهِمُ وَالْأَسْرُ
وجاءتِ الرُّؤُوسُ في الرِّمَاحِ
وأسرَعَ العسْكرُ في النُّهوضِ
وعاينُوا قُوَادِهِم تَخْرُمُوا (٥)

- (١) ضبطها في البيان المغرب «وخشمه» بضم الواو (٢ : ١٧٧) . وضبطت في تاريخ الناصر «وخشمه» بفتح الواو . (ص ٦٣) .
(٢) ليون : قاعدة ملكة من ممالك النصارى . وبنبلونة وأرنيط (أرنيدو) وبرشلونة من مدنها الكبيرة . وقد وصلت غزوة الناصر إلى نواحيها .
(٣) الرد : امتلاء الضرع من اللبن قبل التناج ، شبه به مدد الجيش .
(٤) العلجان هما : أردونيو الثاني (أردون) ملك ليون وحليفه سانشو (سانجو) ملك نافار (نبرة)
(٥) اخترم لأن وتخرم : مات .

فدخلوا حَديقَةً للموتِ
 فيها لها حَديقَةٌ ويا لها
 تحصّنوا إذْ عايَنُوا الأهوالا
 وصخرة كانت عليهم صَيْلماً^(١)
 تساقطوا يستطعمون الماءَ
 فكم لسيفِ الله من جَزُورٍ
 وكم به قَتْلَى من القساوسِ
 ثم ثَنَى عِنانَهُ الأميرُ
 مُصَمِّمًا بحربِ دارِ الحربِ
 فداسَهَا وسامَهَا بالْحَسَفِ
 فحرقوا ومزّقوا الحُصُونَا
 فانظروا عَنِ اليمِينِ واليسارِ
 وأصبحت ديارُهُمُ بلاقِعَا
 ونَصَرَ الإمامُ فيها المصطفى

إذْ طَمَعُوا في حصنها بالفوتِ
 وافَتَ بها نفوسُهُمُ آجالُها
 لمعَلْ كانَ لهمُ عقالا
 وانقلبوا منها إلى جَهَنَّمَا !
 فأخرجت أرواحُهُمُ ظمَاءَ
 في مَأْدِبِ الغُرَبانِ والنُسُورِ
 تندُبُ للصُّلبانِ والنواقسِ
 وحولَهُ التَّهْلِيلُ والتَّكْبِيرُ
 قدَّامَهُ كُتَّابٌ من عُرُبِ
 والهِتَكَ والسَّفَكَ لها والنسفِ
 وأسخنوا من أهلها العُيُونَا
 فما تَرَى إلَّا لَهيبَ النَّارِ
 فما ترى إلَّا دُخانًا ساطعَا
 وقد شفى من العدوِّ واشتفى

سنة نـع وثلاث مئة

وبعدَها كانت غَزَاة طُرُشٍ^(٢)
 وأحدقت بحِصْنِهَا الأفاعي

سما إليها جيشه لم ينهش^(٣)
 وكلُّ صِلٍ أسودٍ شُجاعٍ

(١) الصيلم : الداهية والأمر الشديد .

(٢) حصن طرش من حصون كورة ريه .

(٣) لم ينهش : لم يمي ولم يجهد .

ثُمَّ بَتَّى حَصْنًا عَلَيْهَا رَاتِبًا يَعْتَوِرُ الْقَوَادُ فِيهِ دَائِبًا
 حَتَّى أَنْابَتْ عَنَوَةً جِنَانُهَا وَغَابَ عَنْ يَافُوخُهَا شَيْطَانُهَا
 فَأَذَعَنْتْ لِسَيِّدَ السَّادَاتِ وَأَكْرَمَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَخَيْرَ مَنْ يَحْكُمُ فِي بِلَادِهِ
 وَكَانَ مَوْتُ بَدْرِ بْنِ أَحْمَدٍ ^(١) بَعْدَ قُفُولِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ
 وَاسْتَحْجَبَ الْإِمَامُ خَيْرَ حَاجِبٍ وَخَيْرَ مَصْحُوبٍ وَخَيْرَ صَاحِبٍ
 مُوسَى الْأَغَرَّ مِنْ بَنِي حُدَيْرٍ ^(٢) عَقِيدَ كُلِّ رَافَةِ وَخَيْرِ

سنة عشر وثلاث مئة

وَبَعْدَهَا غَزَاةُ عَشْرِ غَزَوَةٍ بِهَا افْتَتَحُ مُتَلَوْنَ عَنَوَةٍ
 غَزَا الْإِمَامُ فِي ذَوِي السُّلْطَانِ يَوْمَ أَهْلِ النُّكْثِ وَالطُّغْيَانِ
 فَاحْتَلَّ حِصْنَ مُتَلَوْنَ قَاطِعَا أَسْبَابَ مَنْ أَصْبَحَ فِيهِ خَالَعَا ^(١)
 سَارَ إِلَيْهِ وَبَتَّى عَلَيْهِ حَتَّى أَنَْاهُ مُلْقِيًا يَدِيهِ
 ثُمَّ انْثَنَى عَنْهُ إِلَى شَدُونَةٍ فَعَاضَهَا سَهْلًا مِنْ الْحُزُونَةِ
 وَسَاقَهَا بِالْأَهْلِ وَالْوِلْدَانِ إِلَى لُزُومِ قُبَّةِ الْإِيمَانِ
 وَلَمْ يَدْعُ صَعْبًا وَلَا مَتْبَعًا إِلَّا وَقَدْ أَذْلَهُمْ جَمِيعَا
 ثُمَّ انْثَنَى بِأَطْيَبِ الْقُفُولِ كَمَا مَضَى بِأَحْسَنِ الْفُضُولِ

(١) كان ذلك ليلة الجمعة لست خلون لرجب من السنة .

(٢) هو موسى بن محمد بن حدير (بحاء مهملة ودال مهملة وياء وراء) .

(٣) أي خالعا الطاعة ، وخارجا عن الجماعة .

سنة إحدى عشرة وثلاث مئة

وبعدھا غزاة إحدى عشرة
غزا الإمامُ يتتحي ببُشترا
فاحتلَّ من ببُشترا ذراها
فخرَّب العمران من ببشتر
فأدخل العُدَّة والعديدا
ثمَّ انتحى بعدُ حصونَ العُجم
ما كانَ في سواحل البحورِ
وأدخلَ الطّاعةَ في مكانٍ
ثمَّ رمى الثَّغرَ بخيرِ قائدٍ
به قَمَا الله ذوي الإِشراكِ
وانتاشَ من مَهْواتها تُطيلُهُ
وطهَّرَ الثَّغرَ وما يَلِيهِ
ثمَّ انشأَ بالفتْحِ والنَّجاحِ

كم نبّهت من نائمٍ في سكرة
في عسكرٍ أعظمُ بذاك عسكرا
وجال في « شاطٍ » وفي سواها^(١)
وأذعنتُ شاطٍ لربِّ العسكرِ
فيها ولم يتركُ بها عنيّدا
فداسَها بالقُصمِ بعدَ الحُضمِ
مِنْهَا وفي الغاباتِ والوعورِ
لم يدِرْ قَطُّ طاعةَ السُّلطانِ
وزادهمُ عنهُ بخيرِ ذائدٍ^(٢)
وأنقَدَ الثَّغرَ من الهلاكِ
وقد جرتُ دماؤها مَطْلُولُهُ
من شِيعَةِ الكُفْرِ ومن ذَوِيهِ
قد غيَّرَ الفسادَ بالصَّلاحِ

(١) حصن شاطٍ ، وبه سميت الغزوة .

(٢) يريد بالثغر هنا الثغر الأقصى. غزاه القائد عبد الحميد بن بسيل. وكان شانجه ملك نبره قد أوقع بمدينة بقرية ، وأخذ صاحبها ابن لب وقتلهم جميعاً . فاسترد القائد ابن بسيل بغزوته الثغر وأخذ تطيله .

سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة

وبعدھا غزاةُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ وكم بها من حَسرةٍ وَعَبْرَةٍ
غَزَا الإمامُ حَوْلَهُ كِتَابُهُ كالبدرِ مخفوفاً بهِ كواكِبُهُ
غَزَا وسيفُ النَّصْرِ في يَمِينِهِ وطالعُ السَّعْدِ على جَبِينِهِ
وصاحبُ العَسْكَرِ والتَّدْبِيرِ موسى الأغرُّ حاجبُ الأَمِيرِ
فدمَّرَ الحصونَ مِن تَدْمِيرِ واستنزلَ الوحشَ من الصَّخُورِ
فاجتمعتْ عليه كلُّ الأُمَّةِ وبايعتهُ أمراءُ الفِتنَةِ (١)
حتى إذا أوعبَ من حُصُونِهَا وجَمَلَ الحقَّ على مُتُونِهَا
مضى وسارَ في ظلالِ العسْكَرِ تحت لواءِ الأسدِ الغَضَنَفَرِ
رجالُ تَدْمِيرٍ ومن يَلِيهِمْ من كلِّ صنفٍ يُعْتزى إِلَيْهِمْ
حتى إذا حَلَّ على تُطِيلَةٍ بكتُ على دمائِهَا المَظْلُولَةِ
وعِظُمَ ما لاقَتْ من العَدُوِّ والحربِ في الرِّواحِ والغُدُوِّ
فهمَّ أنْ يُدْبِخَ دارَ الحربِ (٢) وأن تكونَ رِدْأُهُ في الدَّرَبِ (٣)
ثمَّ استشارَ ذا النُّهى والحِجَرِ من صَحْبِهِ ومن رجالِ الشَّعَرِ
فكلَّهم أشارَ أنْ لاَّ يُدْرِبَا (٤) ولا يجوزَ الجَبَلَ المؤشِّبَا (٥)

(١) قصد في غزاته إلى كورة تدمير وكورة بلنسية، واستصلح أحوال أهلها، ثم استمر في الغزاة مصعداً.

(٢) يدبغ دار الحرب : يقهرها ويستولي عليها .

(٣) الردء : العون والمادة .

(٤) الدرب : كل مدخل إلى بلاد (الروم) واستعملت الكلمة في الأندلس (لحدودها) استعمال المشاركة .

(٥) يقال بلدة أشبه إذا كانت كثيرة الشجر ، ويقال تأشب انقوم إذا اجتمعوا . ويتوجه المعنى هنا على الوجهين ، فيكون جبلا كثير الشوك والشجر (وعراً) ، ويكون زاخراً بجند العدو فهو « مؤشب » على المجاز .

لأنَّهُ في عسكرٍ قد انْحَرَمَ
وشَنَعُوا أَنْ وراءَ الفَجِّ (١)
فَقَالَ : لا بُدَّ من الدُّخُولِ
وَأَنْ أَدِيخَ أَرْضَ بَنِي لُونَهْ
وَكَانَ رَأْيًا لَمْ يَكُنْ مِنْ صَاحِبِ
فَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَعَبَّى وَدَخَلَ
وَعَاذَ بِالرَّغْبَةِ وَالِدُّعَاءِ
فَقَدَّمَ الْقَوَادَ بِالْحُشُودِ
فَانْهَزَمَ الْعِلْجُ وَكَانَتْ مَلْحَمَةٌ
فَقَتَّلُوا مَقْتَلَةً الْفَنَاءِ
ثُمَّ أَمَالَ نَحْوَ بَنِي لُونَهْ
حَتَّى إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دَوْرُهَا
بَلَّتْ عَلَى مَافَاتِهَا النَّوَاطِرُ
لِفَقْدِ مَنْ قَتَلَ مِنْ رِجَالِهَا
فَكَمَّ بِهَا وَحَوْلَهَا مِنْ أَغْلَفٍ (٢)
وَكَمَّ بِهَا حَقَّرَ مِنْ كَنَائِسِ
يَبْكِي لَهَا النَّاقُوسُ وَالصَّلِيبُ
وَانْصَرَفَ الْإِمَامُ بِالنَّجَاحِ
ثُمَّ تَنَّى الرَّايَاتِ فِي طَرِيقِهِ

بندبِ كلِّ العُرَفَاءِ وَالْحِشْمِ
خَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ الْعِلْجِ
وَمَا إِلَى حَاشَاهُ مِنْ سَبِيلِ
وَسَاحَةِ الْمَدِينَةِ الْمَلْعُونَةِ
سَاعَدَهُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْحَاجِبِ
فَكَانَ فَتْحًا لَمْ يَكُنْ لَهُ مُشْكِلُ
وَاسْتَنْزَلَ النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ
وَاتَّبَعَ الْحُدُودَ بِالْحُدُودِ
جَاوَزَ فِيهَا السَّاقَةَ الْمَقْدَمَةَ (٣)
فَارْتَوَتْ الْبَيْضُ مِنَ الدِّمَاءِ
وَاقْتَحَمَ الْعَسْكَرُ فِي الْمَدِينَةِ
وَأَسْرَعَ الْخَرَابُ فِي مَعْمُورِهَا
إِذْ جَعَلَتْ تَدْقُهَا الْحَوَافِرُ
وَذُلٌّ مِنْ أَيْتَمَ مِنْ أَطْفَالِهَا
تَهْمِي عَلَيْهِ الدَّمْعُ عَيْنُ الْأَسْقَفِ
بَدَلَتْ الْأَذَانَ بِالنَّوَاقِسِ
كِلَاهُمَا فَرَضَ لَهُ النَّحِيبُ
وَالنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ وَالْفَلَاحُ
إِلَى بَنِي ذِي الثُّونِ مِنْ تَوْفِيقِهِ

(١) الفج : الطريق بين جبلين .

(٢) ساقَة الجيش : مؤخرته .

(٣) الأغلف : الذي لم يختن .

فأصبحوا من بَسَطَهم في قَبْضِ قَدُ الصِّقَتِ خُدُودُهم بالأَرْضِ
 حَتَّى بَدَوْا إِلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ مِنْ أَكْبَرِ الْآبَاءِ وَالْوِلْدَانِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَأْيِيدِهِ حَمْدًا كَثِيرًا ، وَعَلَى تَسْدِيدِهِ

سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة

ثُمَّ غَزَا بِيَمِينِهِ أَشُونًا ^(١) وَقَدْ أَشَادُوا حَوْلَهَا حَصُونًا
 وَحَقَّقَهَا بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَقَاتَلُوهُمْ أَبْلَغَ الْقِتَالِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَابَنُوا الْهَلَكَاءَ تَبَادَرُوا بِالطُّوعِ حِينَذَاكَ
 وَأَسْلَمُوا حِصْنَهُمُ الْمَنِيْعَا وَسَمَحُوا بِخَرْجِهِمْ خُضُوعًا
 وَقَبْلَهُمْ فِي هَذِهِ الْغَزَا قَدِ هُدِمَتْ مَعَاقِلُ الْعُصَاةِ
 وَأُحْكِمَ الْإِمَامُ فِي تَسْدِيرِهِ عَلَى بَنِي هَابِلَ فِي مَسِيرِهِ ^(٢)
 إِذْ حُبِسُوا مَرَاقِبًا عَلَيْهِمْ حَتَّى أَتَوْا بِكُلِّ مَا لَدَيْهِمْ
 مِنْ الْبَنِينَ وَالْعِيَالِ وَالْحَشَمِ وَكُلَّ مَنْ لَازِمٌ بِهِمْ مِنَ الْخِدَمِ
 فَهَبِطُوا مِنْ أَجْمَعَ الْبُلْدَانِ وَأَسْكَنُوا مَدِينَةَ السُّلْطَانِ
 فَكَانَ فِي آخِرِ هَذَا الْعَامِ بَعْدَ خُضُوعِ الْكُفْرِ لِلْإِسْلَامِ
 مَشَاهِدٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمَشَاهِدِ عَلَى يَدَيِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَائِدِ
 لَمَّا غَزَا إِلَى بَنِي ذِي النُّونِ فَكَانَ فَتْحًا لَمْ يَكُنْ بِالْأَدُونِ
 إِذْ جَاوَزُوا فِي الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ بَقَتْلِهِمْ لِعَامِلِ السُّلْطَانِ

(١) أشونه : من كور استجه ، وحصن أشونة - كما في الروض المعطار : ٦٠ - مدن كثير الساكن .

(٢) في البيان المغرب أن « هابل » كان قائداً من قواد عمر بن حفص ، فلمله المقصود .

وحاولوا الدخولَ في الأذيةَ
فعاقرهمُ عن كلِّ ما رجوهُ
وضبطه الحِصنَ العظيمَ الشانَ
ثم مضى الليثُ إليهم زحفاً
فانهزموا هزيمةً لن تُرفدا
وغيره من أوجهِ الفُرسانِ
مُقطعِ الأوصالِ بالسَّنايكِ
ثم لجؤا إلى طِلابِ الأمنِ
فقبضت رِهانهمُ وأمنوا
ثم مضى القائدُ بالتأييدِ
حتى أتى حصنَ بني عِمارةَ
فافتتحَ الحِصنَ وخلّى صاحبهُ
حتى غزاهمُ أنجَدُ البريةُ
بنقضِهِ كلَّ الذي بنوهُ !
أشتبين^(١) بالرجلِ والفرسانِ
يختطفُ الأرواحَ منهم خطفاً
وأسلموا صِئوهمُ مُحَمداً
مغربَ في مآتمِ الغربانِ
من بعدِ ما مُزقَ بالنيازكِ
وبدلهمُ ودائعاً من رَهْنِ
وأنفَضُوا رؤوسهمُ وأذعنوا
والنصرَ من ذي العَرشِ والتسديدِ
والحربُ بالتدبيرِ والإدارةُ
وأمنَ الناسَ جميعاً جانبَهُ

سنة اربع عشرة وثلاث مئة

لم يَغزُ فيها وغزتِ قُودُهُ
فكلَّهمُ أبلى وأغنى واكتفى
ثم تلاهمُ بعدُ ليثُ الغيلِ
واعتورتِ بِبُشْتَرَا أجنادهُ
وكلَّهمُ شفى الصدورَ واشتفى
عبدُ الحميدِ من بني بَسِيلِ

(١) أشتبين : حصن من حصون إلبيرة .

هو الذي قامَ مقامَ الضَّيْغَمِ
 برأسِ جالوتِ النفاقِ والحسدِ
 فهاكهُ مع صَجهِ في عِدَّةِ
 قد امتطى مطيَّةً لا تَبْرَحُ
 مطيَّةً إنْ يَغْرُها انكسارُ
 كأنَّهُ من فوقِها أُسوارُ^(١)
 مُباشِراً للشمسِ والرياحِ
 يقولُ للخاطرِ بالطريقِ
 هذا مقامُ خادِمِ الشَّيْطانِ
 فما رأينا واعظاً لا يَنْطقُ
 قُفْلُ لَمَنْ غُرَّ بِسُوءِ رائيهِ
 كم مارقٍ مضى وكم مُنافِقٍ
 وعاد وهو في العَصا مُصْلَبُ
 فكيفَ لا يَعتَبِرُ المُخالِفُ
 أمّا تَراه في هوانٍ يَرتَعُ
 وجاء في غَزاتِهِ بالصَّيْلِمِ^(٢)
 مَنْ جُمِعَ الخَزِيرُ فِيهِ وَالْأَسَدُ
 مُصْلَبِينَ عِنْدَ بابِ السُّدَّةِ
 صائِمةٌ قائِمةٌ لا تَرْمَحُ
 يُطَبِّهُا النِّجَارُ لا البِيطَارُ !
 عِناهُ في كلِّتِهما مَسارُ
 على جودٍ غيرِ ذي جِماحِ
 قولَ مُحِبٍّ ناصِحٍ شَفِيقِ
 وَمَنْ عَصَى خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ
 أَصْدَقَ مِنْهُ فِي الَّذِي لَا يَصْدُقُ
 يَمُتُ إِذَا شَاءَ بِمَثَلِ دائِهِ
 قد ارْتَقَى فِي مَثَلِ ذاكِ الحالِقِ
 ورأسُهُ فِي جِذْعِهِ مَرْكَبُ !
 بِحالٍ مَنْ تَطَلَّبَهُ الحَلالُفُ
 مَعْتَبِراً لَمَنْ يَرى وَيَسْمَعُ ؟

سنة خمس عشرة وثلاث مئة

فَها غَزَا مَعْتَرِماً بِبُشْتَرَا
 فِيها غَزَا طَلْجِيرةً إِلَيْها
 فَجالَ في ساحتِها ودَمَرا
 وَهي الشَّجى مِنْ بَيْنِ أَخْذَعِيها

(١) الصيلم : الداهية والأمر الشديد .

(٢) الأسوار : الجيد الرمي بالسهم ، والثابت على ظهر فرسه .

وامتدّها بآبنِ السّليمِ راتباً مُشَمِّراً عن ساقِهِ محارباً
حتى رأى حفصٌ سبيلَ رُشدِهِ بعدَ بلوغِ غايَةٍ من جُهدِهِ
فدَانَ للإمامِ قَصْداً خاضِعاً وأسلمَ الحصنَ إليه طائِعاً

سنة ست عشرة وثلاث مئة

لم يَغزُ فيها وانتحى بِبُشْتَرَا فرمّها بما رأى ودبّرا
واحتلّها بالعِزِّ والتمكينِ ومحو آثارِ بَنِي حَفْصُونِ
وعاضها الإصلاحَ من فسادهمُ وطهّرَ القبورَ من أجسادهم^(١)
حتى خلا مَلْحُودُ كلِّ قَبْرِ من كلِّ مُرتدٍّ عظيمِ الكُفْرِ
عصابةً من شِيعَةِ الشَّيْطَانِ عدوةً لله والسُّلْطَانِ
فخَرَمَتْ أجسادها تخرُّماً وأصلبتْ أرواحهم جَهَنَّمَا
ووجهَ الإمامُ في ذا العامِ عبدَ الحميدِ وهو كالضَّرْغامِ
إلى ابنِ داودَ الَّذي تَقَلَّعا في جبليّ شَدُونَةَ تَمَنَّا^(٢)
فحطَّه منها إلى البَسِيطِ كطائرٍ آذَنَ بالسَّقُوطِ
ثمَّ أتى بهِ إلى الإمامِ إلى وِيٍّ العهدِ والذِّمامِ

(١) استخرج شلو عمر بن حفصون وصلب بقرطبة .

(٢) أرسل الخليفة الناصر قائده عبد الحميد بن بسيل إلى كورة شذونة لضبطها ، واستنزال بني داود المتزئين ببعض حصونها . وكانت مهمة موفقة منجحة المقاصد .

سنة سبع عشرة وثلاث مئة

وبعد سبع عشرة وفيها فلم يزل يسومها بالحسف حتى إذا ما ضم جانبينها خلى ابن إسحاق عليها راتبا ومر يستقضي حصون الغرب حتى قضى منهن كل حاجة وبعد فتح الغرب واستقصائه لجئت بطليوس على نفاقها حتى إذا شافهت الحتوف دعا ابن مروان إلى السلطان فصار في توسعة الإمام

غزا بطليوس^(١) وما يليها وبتحيتها بسيوف الحتف محاصراً ثم بنى عليها مؤابراً في حربيه مواظباً^(٢) وببتليها بوبيل الحرب وافتتحت أكشونية وباجه^(٣) وحسمه الأدواء من أعدائه وغرها اللجاج من مراقبها وشامت الرماح والسيوف وجاءه بالعهد والأمان وساكناً في قبة الإسلام

-
- (١) بطليوس من إقليم ماردة ، في الشمال الغربي من قرطبة (بينهما ست مراحل) . وهي ما بناه المسلمون من مدن الأندلس ، بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقي بإذن من الأمير محمد ، وكانت من قبل خالية - المقتبس (مكي) ٣٤٥ ، وانظر الروض المعمار (بطليوس).
- (٢) ونزل الجليقي على حكم الخليفة في العام التالي ، واستقامت أمور بطليوس ، وتولى إدارتها وال عينه الخليفة الناصر .
- (٣) أكشونية في غرب الأندلس ، وقد تبدل اسمها فيما بعد إلى شتمرية الغرب ، وتقع الآن في البرتغال باسم « فارو » . وباجة من مدن غرب الأندلس ، وهي الآن في البرتغال .

سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة

فيها غَزَا بعَزَمِهِ طُلَيْطِلَةَ^١ وَاَمْتَنَعُوا بِمَعْقِلٍ لَا مِثْلَ لَهُ^٢
حَتَّى بَنَى جَرْنَكُشَهُ بِجَنْبِهَا^(١) حِصْنًا مَنِيعًا كَافِلًا بِجَرَبِهَا
وَشَدَّهَا بَابِنِ سَلِيمٍ قَائِدًا مُجَالِدًا لِأَهْلِهَا مُجَاهِدًا
فَجَاسَهَا فِي طَوْلِ ذَلِكَ الْعَامِ بِالْحَسَفِ وَالنَّسْفِ وَضَرْبِ الْهَامِ

سنة تسع عشرة وثلاث مئة

ثُمَّ أَتَى رِدْفًا لَهُ دُرِّيُّ^(٢) فِي عَسْكَرٍ قَضَاؤُهُ مَقْضِيٌّ
فَحَاصَرُوهَا عَامَ تِسْعِ عَشْرَةَ بِكُلِّ مَحْبُوكٍ الْقَوَى ذِي مِرَّةٍ
ثُمَّ أَتَاهُمُ بَعْدُ بِالرَّجَالِ فَقَاتَلُوهُمْ أَبْلَغَ الْقِتَالِ

سنة عشرين وثلاث مئة

حَتَّى إِذَا مَا سَلَفَتْ شُهُورُ مِنْ عَامِ عَشْرِينَ لَهَا تُبُورُ
أُلْقَتْ يَدِهَا لِلْإِمَامِ طَائِعَةً وَاسْتَسَلَمَتْ قَسْرًا إِلَيْهِ بِاخْعَةٍ

(١) قَالَ فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ (٢ : ٢٠٣) إِنَّ مِحْلَةَ جَرْنَكُشَ بِقَرَبِ طَلَيْطِلَةَ .

(٢) هُوَ دُرِّيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَحَدُ قَوَادِ النَّاصِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ .

فَأَذَعَنْتُ وَقَبْلَهُمَا لَمْ تُذْعَنْ
وَلَمْ تَدِنْ لِرَبِّهَا بَدِينَ
وَمُبْتَدَى عَشْرِينَ مَاتَ الْحَاجِبُ
وَبَرَزَ الْإِمَامُ بِالتَّأْيِيدِ
صَمْدًا إِلَى الْمَدِينَةِ اللَّعِينَةِ^(١)
مَدِينَةُ الشَّقَاقِ وَالتَّفَاقِ
حَتَّى إِذَا مَا كَانَ مِنْهَا بِالْأَمَمِ
أَتَاهُ وَالْيَا وَأَشْيَاخُ الْبَلَدِ
فَوَافَقُوا الرَّحْبَ مِنَ الْإِمَامِ
وَوَجَّهَ الْإِمَامُ فِي الظَّهِيرَةِ
جَرِيدَةً قَائِدَهَا دَرِي
فَاقْتَحَمُوا فِي وَعَرَهَا وَسَهْلَهَا
وَلَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ مِنْ دِفَاعِ
وَقَوْضَ الْإِمَامِ عِنْدَ ذَلِكَ
حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ فِي الْمَدِينَةِ
أَقَمَّعَهَا بِالْخَيْلِ وَالرَّجَالِ
وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ نَظَرُوا
تَهْدُمُ لِبَابِهَا وَالسُّورِ
حَتَّى إِذَا صَيَّرَهَا بَرَاخَا^(٢)

وَلَمْ تَقْدُ مِنْ نَفْسِهَا وَتُمْكِنِ
سَبْعًا وَسَبْعِينَ مِنَ السَّنِينَ
مُوسَى الَّذِي كَانَ الشَّهَابَ الثَّاقِبَ
فِي عُدَّةٍ مِنْهُ وَفِي عَدِيدِ
أَتَعَسَّهَا الرَّحْمَنُ مِنْ مَدِينَةٍ
وَمُوئِلِ الْفُسَاقِ وَالْمُرَاقِ
وَقَدْ ذَكَرَا حَرَّ الْهَجِيرِ وَاحْتَدَمَ
مُسْتَسْلِمِينَ لِلْإِمَامِ الْمُعْتَمَدِ
وَأَنْزَلُوا فِي الْبَرِّ وَالْإِكْرَامِ
خَيْلًا لَكِي تَدْخُلَ فِي الْجَزِيرَةِ
يَلْمَعُ فِي مَثَوْنِهَا الْمَازِي^(٣)
وَذَاكَ حِينَ غَفَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا
بِخَيْلِ دُرِّيٍّ وَلَا امْتِنَاعِ
وَقَلْبُهُ صَبَّ بِمَا هُنَالِكَ
وَأَهْلُهَا ذَلِيلَةٌ مَهِينَةٌ
مِنْ غَيْرِ مَا حَرْبٍ وَلَا قِتَالِ
فِيهِ وَمَا رَوَى لَهُ وَدَبَّرَا
وَكَانَ ذَاكَ أَحْسَنَ التَّدْبِيرِ
وَعَايَنُوا حَرِيمَهَا مُبَاحَا

(١) هي مدينة طليطلة .

(٢) المَازِي ، كل سلاح من الحديد .

(٣) البراح : المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر !

أَقَرَّ بِالتَّشْيِيدِ وَالتَّأْسِيسِ فِي الْجَبَلِ النَّامِي إِلَى عَمْرُوسِ
 حَتَّى اسْتَوَى فِيهَا بِنَاءٌ مُحْكَمٌ فَحَلَّهٗ عَامِلُهُ وَالْحَشَمُ
 فَعِنْدَ ذَاكَ أَسْلَمَتْ وَاسْتَسْلَمَتْ مَدِينَةُ الدِّمَاءِ بَعْدَ مَا عَتَتْ

إحدى وعشرين وثلاث مئة

فِيهَا مَضَى عَبْدُ الْحَمِيدِ مُاتِمٌ فِي أَهْبَةٍ وَعُدَّةٍ مِنَ الْحَشَمِ
 حَتَّى أَتَى الْحَصْنَ الَّذِي تَقَلَّعَا يَحْيَى بْنُ ذِي النُّونِ بِهِ وَامْتَنَعَا
 فَحَطَّةً مِنْ هَضْبَاتٍ وَلِبِ (١) مِنْ غَيْرِ تَعْنِيَتْ وَغَيْرِ حَرْبٍ
 إِلَّا بِتَرْغِيبٍ لَهُ فِي الطَّاعَةِ وَفِي الدَّخُولِ مَدْخَلَ الْجَمَاعَةِ
 حَتَّى أَتَى بِهِ الْإِمَامَ رَاغِبًا فِي الصَّفْحِ عَنْ ذُنُوبِهِ وَتَائِبًا
 فَصَفَحَ الْإِمَامُ عَنْ جَنَائِزِهِ وَقَبِلَ الْمَبْدُولَ مِنْ إِنْابَتِهِ
 وَرَدَّهُ إِلَى الْحَصُونِ ثَانِيًا مُسَجَّلًا لَهُ عَلَيْهَا وَالْيَا

سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة

ثُمَّ غَزَا الْإِمَامُ ذُو الْمَجْدَيْنِ فِي مُبْتَدَأِ عَشْرِينَ وَائْتِنِينَ

(١) وَلِبِ . قَالَ فِي حَوَاشِي الْعَقْدِ « كَذَا فِي الْأَصُولِ » . قُلْتُ وَلِلْهَذَا وَلِبِ (انظر العذري ١٤٩) .

فِي فَيْلَتِي مُجْمَهَرٍ لِهَامٍ (١)
 حَافُ الرُّبَى لِرَحْفِهِ تَجِيْشُ
 كَأَنَّهُمْ جِنٌّ عَلَى سَعَالِي
 فَاقْتَحِمُوا مُلُونْدَةً وَرُومَةً
 حَتَّى أَتَاهُ الْمَارِقُ التَّجِيْبِي
 فَخَصَّهُ الْإِمَامُ بِالْتَرَحِيْبِ
 ثُمَّ حَبَاهُ وَكْسَاهُ وَوَصَّلَ
 كِلَاهُمَا مِنْ مَّرْكَبِ الْخَلَائِفِ
 وَقَالَ كُنْ مِنَّا وَأَوْطِنْ قُرْطَبَةً
 تَكُنْ وَزِيْرًا أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَرُ
 فَقَالَ : إِنِّي نَاقَهُ مِنْ عِلَّتِي
 فَإِنْ رَأَيْتَ سَيِّدِي إِمْنَهَالِي
 ثُمَّ أَوْافِكَ عَلَى اسْتِعْجَالِ
 وَأَوْثَقَ الْإِمَامَ بِالْعُهُودِ
 فَتَقَبَّلَ الْإِمَامُ مِنْ أَيْمَانِهِ
 ثُمَّ أَتَتْهُ رَبَّةُ الْبَشَاقِصِ (٢)
 وَأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ مِنْ عِنْدِهِ
 وَاسْتَفْلَتَ بِكُلِّ بَنَسْلُونِي

مُدْكَدِكَ الرُّؤُوسِ وَالْآكَامِ (٣)
 تَجِيْشُ فِي حَافَاتِهِ الْجِيُوشُ
 وَكُلُّهُمْ أَمْضَى مِنَ الرُّثْبَالِ
 وَمِنْ حَوَالِيْهَا حِصُونُ حِيْمَةٍ (٤)
 مُسْتَجْدِيًّا كَالْتَائِبِ الْمُنِيبِ
 وَالصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ لِلذَّنُوبِ
 بِشَاحِجٍ وَصَاهِلٍ لَا يُمَثَّلُ
 فِي حَلِيَّةٍ تُعْجِزُ وَصَفَ الْوَاصِفِ
 نُدُنِيكَ فِيهَا مِنْ أَجْلِ مَرْتَبَةٍ
 وَقَائِدًا تَجِيْ لَنَا هَذَا الثَّغَرُ
 وَقَدْ تَرَى تَغْيُرِي وَصُفْرَتِي
 حَتَّى أُرَمَّ مِنْ صِلَاحِ حَالِي
 بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَالْعِيَالِ
 وَجَعَلَ اللَّهُ مِنَ الشُّهُودِ
 وَرَدَّهُ عَقُوبًا إِلَى مَكَانِهِ
 تُدْنِي إِلَيْهِ بِالْوُدَادِ الْخَالِصِ
 وَجَدَّهَا مُتَّصِلٌ بِجَدِّهِ
 وَأَطْلَقَتْ أَسْرَى بَنِي ذِي النُّونِ

(١) اللهام : العدد الكثير ، والجيش العظيم .

(٢) الآكام ج أكمة .

(٣) من حصون سرقسطة .

(٤) ملكة البشكنس .

فأوعدَ الإمامُ في تأمينِها	ونكَّبَ العسكرَ عن حصونِها
ثمَّ مضى بالعِزِّ والتَّمكنِ	وناصِراً لأهلِ هذا الدِّينِ
في جُملةِ الرِّاياتِ والعساكرِ	وفي رجالِ الصَّبْرِ والبصائرِ
إلى عِدَى اللهِ من الجَلالِيقِ	وعابِدي المخلوقِ دونَ الخالقِ !
فدمَّروا السَّهولَ والقِلاعَ	وهتَّكوا الرُّبوعَ والرِّباعَ
وخرَّبوا الحُصونَ والمدائنَ	وأفقَّروا من أهلِها المساكنَ (١)
فليسَ في الدِّيارِ من ديارِ	ولا بها من نافخِ النَّارِ
فغادَروا عُمُرانَها خراباً	وبدَّلُوا ربُّوعَها يَباباً
وبالقِلاعِ أحرقُوا الحصونَ	وأسَخَّنوا من أهلِها العيونَ
ثمَّ ثَنَى الإمامُ من عِنايهِ	وقد شفى الشَّجِيَّ من أشجانيهِ
وأمنَ القِفارَ من أنجاسِها	وطهَّرَ البلادَ من أرجاسِها

(١) في العقد : وأنفروا . ورجعت قراءتها كما أثبت .

الأرجوزة العروضية

أرجوزة العروض *

باللهِ نَبِدا وبه التمامُ وباسمه يُفْتَحُ الكلامُ
 يا طالبَ العِلْمِ هو المِنْهاجُ قد كَثُرَتْ من دونه الفِجَاجُ
 وكُلَّ عِلْمٍ فلهُ فُنُونُ وكُلَّ فَنٍّ فلهُ عِيُونُ
 أولها جوامعُ البَيَّانِ وأصلها معرفةُ اللِّسانِ
 فإنَّ في المَجازِ والتَّأويلِ ضلَّتْ أساطيرُ ذوي العُقُولِ
 حتى إذا عَرَفْتَ تلكَ الأَبْنِيَّةِ واحدَها وجَمعُها والتَّثْنِيَّةِ
 طلبتَ ما شئتَ من العُلومِ ما بين مَنثورٍ إلى مَنظومِ
 فدَاوِ بالإعرابِ والعَروضِ داءُك في الإملاَلِ والقَريضِ
 كلاهما طِبُّ لَداءِ الشَّعْرِ واللَّفْظِ من لَحْنٍ به وكَسْرِ
 ما فَلَئْسَفَ النَّبِطُسُ جالينوسُ وصاحبُ القانونِ بَطْلِيموسُ^(١)

* كان من الممكن — وربما الراجح — ألا تدرج أرجوزة ابن عبد ربه العروضية في جلة مجموع شعره . غير أن الرغبة في وضع شعر ابن عبد ربه ونظمه معا بين يدي القراء غلبت على الوجه الآخر . فالأرجوزة العروضية مثبتة اذن لاستكمال ما وجدت من (شعر) الشاعر ، ولاتاحة الفرصة لمن لم يقع في يده كتاب المقصد (الجزء الخامس) ليطالع على هذه المنظومة .

(١) جالينوس (١٣٠ — ٢٠٠ م) وقيل انه توفي : ٢٠٨ . برع في الطب والفلسفة والعلوم الرياضية في سن مبكرة ، وجدد من علم بقراط ، وشرح من كتبه ، وكانت له بدينة رومية (روما) مجالس عامة . وله تواليف كثيرة .
 (طبقات ابن جليل ، ٤١ وما بعدها ، وانظر مراجع التحقيق فيه)

ولا الذي يدعونه بهرمس^(١) وصاحب الأركند والإقليدس
فلسفة الخليل في العروض وفي صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت^(٢) إلى نظام منه قد أحكمت
مُلَخَّصٍ مُختَصِرٍ بديعٍ والبعض قد يكفي عن الجميع

اختصار الفرش

هذا اختصار الفرش من مقالي وبعده أقول في المثال
أوله والله أستعين أن يُعرف التحريك والسكون
من كل ما يبدو على اللسان لا كل ما تخطه اليدان
ويظهر التضعيف في الثقل تعدّه حرفين في التفصيل
مُسَكَّنًا وبعده محرّكا كنون كُنَّا وكراء سرّكا

بطليموس : ولد سنة ٣٠٩ ق.م. وحكم من ٢٨٥ الى ٢٤٦ ق.م. ملك بعد الاسكندر،
وكان حريصا على العلم مولعا به . نظرا في النجوم والهيئة والفاء فيها كتاب المجسطي ،
والف في الاقاليم كتابه المعروف بالجغرافية . والف في حركات النجوم قاتونه ... واشتغل
بعلوم الطب والفلسفة وغيرها .

(طبقات ابن جليل ٣٥ وما بعدها - وانظر مراجع التحقيق ثمة)

(١) هرمس هو المعروف بهرمس الثالث ، صاحب كتاب الحيوان ذوات السجوم ،
وكان فيلسوفا طبيبا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المعدية ... وله كلام حسن
في صناعة الكيمياء . (طبقات الاطباء والحكماء لابن جليل ١٠)

(٢) اقليدس صاحب كتاب الهندسة وهو اقليدس المهندس النجار (٢٢٣-٣٠٠ ق.م)

طبقات ابن جليل ٣٩٠ .

باب الأسباب والأوتاد

وبعد ذا الأسباب والأوتاد فإنها لقولنا عمادُ
 فالسببُ الخفيفُ إذ يُعدُّ محركَ وساكن لا يَعدُّو
 والسببُ الثقيلُ في التبيينِ حركتان غير ذي تنوينِ
 والوتدُ المفروقُ والمجموعُ كلاهما في حشوه ممنوعُ
 وإنما اعتلَّ من الأجزاءِ في الفصل والغائي والابتداءِ
 فالوتدُ المجموعُ منها فافهمُ حركتان قبل حرف قد سَكَنَ
 والوتدُ المفروقُ من هذينِ مُسَكَّنٌ بين مُحَرَّكَيْنِ
 فهذه الأوتاد والأسبابُ لها ثباتٌ ولها ذهابُ
 وإنما عَرَّوض كل قافيه جار على أجزائه الثمانية
 وهاكها بيّنة مُصَوَّره لكل من عاينها مُفسِّره

الفواصل

فاعِلن ، فعولن ، مستفعِلن ، فاعِلاتِن ، مفاعِلين ، مفاعِلتن ، متفاعِلن ،
 مفعولات .

هذي التي بها يقولُ المنشدُ في كل ما يرجزُ أو يُقصِّدُ
 كلَّ عروض يعتري إليها وإنما مدارُه عليها
 منها خُماسِيَّان في الهِجاءِ وغيرهما مُسَبَّعُ البناءِ
 يدخلُها النُقْصانُ بالزَّحافِ في الحشو والعروض والقوافي
 وإنما تدخل في الأسبابِ لأنها تُعرف باضطرابِ

باب الزحاف

فكلّ جزء زال منه الثاني من كل ما يبدو على اللسان
وكان حرفاً شأنه السكون فإنه عندي اسمه محبوب
وإن وجدت الثاني المنقوصا محرّكاً سمّيته الموقوصا
وإن يكن محرّكاً فسكنّا فذلك المضمّر حقّاً بينّا
والرابع الساكن إذ يزول فذلك المطوي لا يحول
وإن يزول خامسه المسكّن فذلك المقبوض فهو يحسن
وإن يكن هذا الذي يزول محرّكاً فإنه المعقول
وإن يكن محرّكاً سكّنته فسمّيه المعصوب إن سمّيته
وإن أزلت سابع الحروف سمّيته إذ ذاك بالمتكفوف

باب الزحاف الذي يكون في موضعين من الجزء

كلّ زحاف كان في حرفين حلّ من الجزء بموضعين
فإنه يُجحف بالأجزاء وهو يُسمّى أقبح الأسماء
فكلّ ما سكّن منه الثاني وأسقط الرابع في اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح فحيثما كان فليس يصلح
وإن يزُل رابعه والثاني ذاك وذا في الجزء ساكنان
فإنه عندي اسمه المخبول يقصّر الجزء الذي يطول
وكل جزء في الكتاب يدرك يسكن منه الخامس المحرك
وأسقط السابع وهو يسكن فذلك المنقوص ليس يحسن
وسابع الجزء وثانيه إذا كان يُعد ساكناً ذاك وذا

فأسقطا بأقبح الزحافِ سُمِّيَ مشكولاً بلا اختلافِ
هذا الزحافِ لا سواه فاسمعِ يُطلق في الأجزاء ما لم يُمنعِ

باب العلل

والعللُ التي تجوزُ أجمعُ وليس في الحشو لهنّ موضعُ
ثلاثة تُدعى بالابتداء والفصل والغاية في الأجزاء
والاعتماد خارجٌ عن شكلها وفِعْله مَخالف لِفِعْلِها
لأنهم قد تَرَكُوا التزامهَ وجاز فيه القَبْضُ والسَّلامهُ
ومثلُ ذاكَ جائزٌ في الحشوِ فنحو هذا غير ذاك النحوِ
وكلّ مُعتلٍّ فغيرُ جائزِ في الحشو والقصيدِ والأراجزِ
وإنما أجازَه الحليلُ مجازفاً إذ خانَه الدَّلِيلُ
وكلّ حيٍّ من بني حواءِ فغيرُ معصومٍ من الخطاءِ
فأولُ البَيْتِ إذا ما اعتلّا سميته بالابتداء كُلاًّ
وغاية الضربِ تُسمّى غايهُ وليس في الحشو لها حكايةُ
وكل ما يَدْخُلُ في العَروضِ من عِلّة تَجوزُ في القَريضِ
فهي تُسمّى الفَصْلُ عند ذاكَا وقَلَّ مَنْ يَعْرِفه هُنَاكَ

باب الخرم

والخرم في أوائل الأبياتِ يُعرف بالأسماءِ والصفّاتِ
نُقْصان حَرَفٍ من أوائل العددِ في كل ما شَطُرَ يُفكّ من وتدِ
خَمسة أَشْطارٍ من الشُّطُورِ يُخْزَم منها أولُ الصُّدُورِ
منها الطَّويلُ أولُ الدَّوائِرِ وأطولُ البِناءِ عند الشّاعِرِ

يَدْخُلُهُ الْحَرَمُ فَيُدْعَى أَثْلَمًا
وَالْوَافِرُ الَّذِي مَدَّارُ الثَّانِيهِ
يَدْخُلُهُ الْحَرَمُ فِي الْإِبْتِدَاءِ
وَهُوَ يُسَمَّى أَعْضَبًا فَكُلَّمَا
وإن يكن أعصب ثمَّ يُعْقَلُ
وَالهَزَجُ الَّذِي هُوَ السَّوَارُ
يَدْخُلُهُ الْحَرَمُ فَيُدْعَى أَخْرَمًا
حَتَّى إِذَا مَا كُفَّ بَعْدَ الْحَرَمِ
وَالْأَشْرُ الْمُهَجَّنُ الْعَرَوْضَا
هَذَا وَفِي الرَّابِعَةِ الْمُضَارِعُ
كَمَثَلٍ مَا يَدْخُلُ فِي شَطْرِ الْهَزَجِ
وَلَا يَجُوزُ الْحَرَمُ فِيهِ وَحْدَهُ
لَعَلَّةَ التَّرَاقِبِ الْمَذْكُورِ
وَالْمُتَقَارِبِ الَّذِي فِي الْآخِرِ
يَدْخُلُهُ مَا يَدْخُلُ الطَّوِيلَا
هَذَا جَمِيعُ الْحَرَمِ لَا سِوَاهُ
يَدْخُلُ فِي أَوَائِلِ الْأَشْعَارِ
لَأَنَّ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَطْرِ
وإنما يَنْفَكُ فِي الْأَوْتَادِ
لِقُوَّةِ الْأَوْتَادِ فِي أَجْزَائِهَا
سَالِمَةً مِنْ أَجْمَعِ الزَّحَافِ
وَالْجُزْءُ مَا لَمْ تَرَ فِيهِ خَرَمًا

فإنَّ تِلَاةَ الْقَبْضِ سُمِّيَ أَثْرَمًا
عَلَيْهِ قَدْ تَعَيَّه أُذُنٌ وَاعِيَهُ
فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ مِنَ الْأَجْزَاءِ
ضُمَّ إِلَيْهِ الْعَصْبُ سَمِيَ أَقْصَمًا
فَذَلِكَ الْأَجْمُ لَيْسَ يُجْهَلُ
عَلَيْهِ لِلثَّلَاثَةِ الْمَدَارُ
وَهُوَ قَبِيحٌ فَاعْلَمَنَّ وَافْهَمَا
سَمِيَّتَهُ أَخْرَبُ إِذْ تُسَمَّى
مَا كَانَ مِنْهُ آخِرٌ مَقْبُوضَا
يَدْخُلُ فِيهِ الْحَرَمُ لَا يُدَافَعُ
وَهُوَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ بَلَا حَرَجُ
إِلَّا بَقْبِضُ أَوْ بِكَفِّ بَعْدَهُ
خُصَّ بِهِ مِنْ أَجْمَعِ الشُّطُورِ
تَحَلُّوْا بِهِ خَامِسَةُ الدَّوَائِرِ
مِنْ خَرَمِهِ وَلَيْسَ مُسْتَحِيلَا
وَهُوَ قَبِيحٌ عِنْدَ مَنْ سَمَاهُ
مَا قِيلَ فِي ذِي الْخَمْسَةِ الْأَشْطَارِ
حَرَكَتَيْنِ فِي إِبْتِدَاءِ الصَّدْرِ
فَلَمْ يَضِرَّهَا الْحَرَمُ فِي التَّمَادِي
وَأَنَّهَا تَبَرَّأَتْ مِنْ أَدْوَائِهَا
فِي كُلِّ مَجْزُوءٍ وَكُلِّ وَافِي
فَإِنَّهُ الْمَوْفُورُ قَدْ يُسَمَّى

باب علل الأعاريض والضروب

والعللُ المُسمَّيات اللَّاتِي
تدخل في الضَّرب وفي العَرَضِ
منها الذي يُعرف بالمحذوفِ
في آخر الجزء الذي في الضرب
ومثله المعروف بالمقطوف
وكل جزء في الضُّروب كائن
وسُكن الآخر من باقيه
فذلك المقصورُ حينَ يوصفُ
من وتدٍ يكون حينَ لا سببُ
وكل ما يُحذف ثمَّ يُقطعُ
وإن يَزُل من آخر الجزء وتدٌ
أو كان مفروقاً فذاك الأَصْلُ
وأن يُسكَّن سابعُ الحُرُوفِ
وأن يَكُن محرَّكاً فأذهِبا
وبعده التَّشعِث في الخَفِيفِ
يُقطع منه الوَحدُ المُوسَّطُ

تُعرف بالفُصول والغاياتِ
وليس في الحشو من القَرِيضِ
وهو سُقوط السَّبب الخَفِيفِ
أو في العَرُوض غير قول الكذبِ
لولا سكون آخر الحُرُوفِ
أُسقط منه آخر السَّواكنِ
مما يميزون الزَّحافَ فيه
وإن يكن آخره لا يُزحفُ
فذلك المقطوع حينَ يَسْتَسبِ
فذلك الأَبَرُ وهو أشنعُ
إن كان مجموعاً فذلك الأَحَدُ
كلاهما للجزء حقاً صِلِم
فإنه يُعرف بالموَقُوفِ
فذلك المكسوف حقاً موجبا
في ضربه السالم لا المحذوفِ
وكل شيء بعده لا يسقطُ

باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تعاقب الجزأينِ
لا يَسْقُطان جُمْلَةً في الشَّعْرِ
في السَّبَبين المُتَقابِلينِ
فإنَّ ذاك من أَشدَّ الكسْرِ

وَيَشْتَبُهُنَّ أَيَّمَا ثَبَاتٍ	وَذَاكَ مِنْ سَلَامَةِ الْآيَاتِ
وَأَنْ يَنْتَلِ بَعْضَهُمَا لِزَالِهِ	عَاقِبَهُ الْآخِرَ لَا مُحَالَهُ
فَكُلُّ مَا عَاقِبَهُ مَا قَبْلَهُ	سُمِّيَ صَدْرًا فَافْهَمَنَّ أَصْلَهُ
وَكُلُّ مَا عَاقِبَهُ مَا بَعْدَهُ	فَهُوَ يُسَمَّى عَجْزًا فَعُدَّهُ
وَلِنْ يَكُنْ هَذَا وَذَا مُعَاقِبًا	فَهُوَ يُسَمَّى طَرَفَيْنِ وَاجِبًا
يَدْخُلُ فِي الْمَدِيدِ وَالْخَفِيفِ	وَالرَّمْلِ الْمَجْزُوءِ وَالْمَحْذُوفِ
وَيَدْخُلُ الْمُجْتَثُّ أَيْضًا أَجْمَعَهُ	وَلَا يَكُونُ فِي سِوَى ذِي الْأَرْبَعِ
وَالْجُزْءُ إِذْ يَخْلُو مِنَ التَّعَاقُبِ	فَهُوَ بَرِيءٌ غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ
وَهَكَذَا إِنْ قِسْتَهُ التَّعَاقُبِ	وَلَيْسَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّرَاقُبُ
لَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ مِنْ جُزْأَيْنِ	فِي السَّبَبَيْنِ الْمُتَجَاوِرَيْنِ
لَكِنَّهُ جَاءَ بِجُزْءٍ وَاحِدٍ	فِي أَوَّلِ الصَّدْرِ مِنَ الْقَصَائِدِ
وَالسَّبَبَيْنِ غَيْرِ مَزْجُوفَيْنِ	فِي جُزْئِهِ وَغَيْرِ سَالِمَيْنِ
إِنْ زَالَ هَذَا كَانَ ذَا مَكَانَتِهِ	فَاسْمَعْ مَقَالِي وَافْهَمْ بَيَانَتِهِ
فَهَكَذَا التَّرَاقُبُ الْمَوْصُوفُ	وَكُلُّهُ فِي شَطْرِهِ مَعْرُوفُ
يَدْخُلُ أَوَّلَ الْمُضَارَعِ السَّبَبِ	وَبَعْدَهُ يَدْخُلُ صَدْرُ الْمُقْتَضِبِ

الزيادات على الأجزاء

ثُمَّ الزِّيَادَاتُ عَلَى الْأَجْزَاءِ	مَوْجُودَةٌ تُعْرَفُ بِالْأَسْمَاءِ
وَلِنَّمَا تَكُونُ فِي الْغَايَاتِ	تُزَادُ فِي أَوَاخِرِ الْآيَاتِ
وَكُلُّهَا فِي شَطْرِهِ مَوْجُودٌ	مِنْهَا الْمُرْفَلُ الَّذِي يَزِيدُ
حَرَفَيْنِ فِي الْجُزْءِ عَلَى اعْتِدَالِهِ	مَحْرَكًا وَسَاكِنًا فِي حَالِهِ
وَذَاكَ فِيمَا لَا يَجُوزُ الزَّحْفُ	فِيهِ وَلَا يُعْزَى إِلَيْهِ الضَّعْفُ

وفيه أيضاً يدخلُ المذالُ مُقَيِّداً في كلّ ما يُقالُ
وهو الذي يَزِيدُ حرفاً ساكناً على اعتدالِ جُزْئِهِ مُبَايَناً
ومثله المُسْبِغُ من هذِي العِلَلِ حَرَفُ تَزِيدُهُ على شَطْرِ الرَّمْلِ

باب نقصان الأجزاء

فإن رأيتَ الجزء لم يذهب معاً بالانتقاص فهو وافٍ فاسمعا
وإن يكنْ أذهبهُ النقصانُ فافهم ففي قولي لك البيانُ
فذلك المَجْزوءُ في التَّصْفِينِ إذا انتقصتَ منهما جُزْأَيْنِ
والبيتُ إن نقصتَ منه شَطْرَهُ فذلك المَشْطُورُ فافهم أمرَهُ
وإن نقصتَ منه بعدَ الشَّطْرِ جُزْأَيْنِ فما كانَ ما يَبْقَى على جُزْأَيْنِ
وكانَ ما يَبْقَى على جُزْأَيْنِ فذلك المَنْهوكُ غيرَ مَيِّنِ

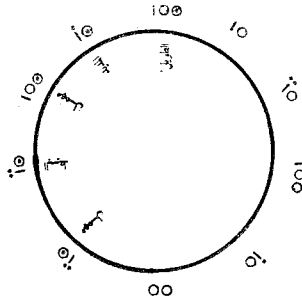
صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهذه صِفةُ الدوائرِ وصفَ عليمٍ بالعروضِ خابِرٍ
دوائرٌ تعيا على ذِهْنِ الحَدِيقِ خمسٌ عليهن الخطوط والحلقُ
فما لها من الخطوطِ البائنةُ دلائلٌ على الحروفِ الساكنةُ
والحَلَقَاتِ المُتَجَوِّفَاتِ علامةٌ للمتحرِّكاتِ
والنَّقْطِ الَّتِي على الخطوطِ علامةٌ تُعَدُّ للسُّقُوطِ
والحَلَقِ الَّتِي عليها يُنْقَطُ تسكنُ أحياناً وحيناً تَسْقُطُ
والنَّقْطِ الَّتِي بأجوافِ الحَلَقِ لمبتدأ الشُّطُورِ منها يُخْرَقُ
فانظُرْ تجد من تحتها أسماءها مكتوبةٌ قد وُضعتْ إزاءها
والنَّقْطَتَانِ موضعَ التعاقُبِ ومثل ذلكَ موضعَ التَّراقِبِ

وهذه صورة كل واحد منها ومعنى فسرها على حدة
أولها دائرة الطويل وهي ثمان الذوي التفضيل
مقسم الشطر على أربع حروفه عشرون بعد أربعة
تنفك منها خمسة شطور منها الطويل والمديد بعده
ثلاثة قالت عليها العرب وهذه صورتها كما ترى
منها ومعنى فسرها على حدة وهي ثمان الذوي التفضيل
بين خماسي إلى سباعي قد بينوا لكل حرف موضعه
يفصلها التفعيل والتقدير ثم البسيط يحكمون سرده
واثنان صدوا عنهما ونكبا وذكرها مبيناً مفسراً

الأولى : دائرة المختلف

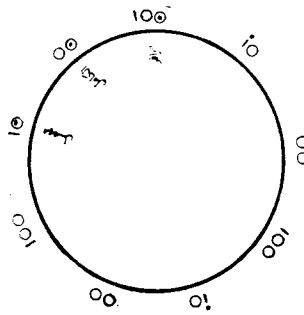
الطويل : مبني على فعولن مفاعيلن . ثماني مرات .
المديد : مبني على فاعلات فاعلن . ست مرات ، بعد الحذف .
البسيط : مبني على مستفعلن فاعلن . ثماني مرات .



وهذه الثانية المخصوصة بالسبب الثَّقِيلِ والمنقوصة
أجزاؤها ثلاثة مُسَبَّعةٌ قد كرهوا أن يجعلوها أربعة
لأنها تخرج عن مقدارهم في جملة الموزون من أشعارهم
فهي على عشرين بعد واحد من الحروف ما بها من زائد
ينفكّ منها وافرٌ وكاملٌ وثالثٌ قد حار فيه الجاهلُ

الثانية : دائرة المؤتلف

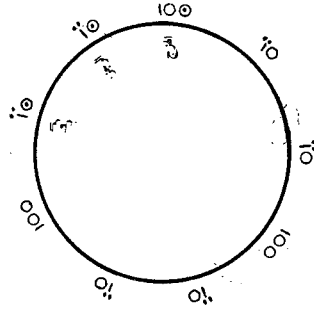
الوافر : مبني على مفاعلتين . ست مرات . فقطفوا ضربه وعروضه .
الكامل : مبني على متفاعلتين . ست مرات .



والدائرة الثالثة التي حكّت في قدرها الثانية التي مَضَت
 في عدة الأجزاء والحروف وليس في الثَّقِيل والخفيف
 ينفكّ منها مثل ما ينفكّ من تلك حقّاً ليس فيه شكّ
 ترفل من ديباجها في حُلل من هزج أو رَجَز أو رَمَلٍ
 وهذه صورتها مبينّه بحليها ووشّيتها مُزَيَّنّه

الثالثة : دائرة المجتلب

الهزج : مبني على مفاعيلن . بعد الحذف . أربع مرات .
 الرجز : مبني على مستفعلن . ست مرات .
 الرمل : مبني على فاعلاتن . ست مرات .

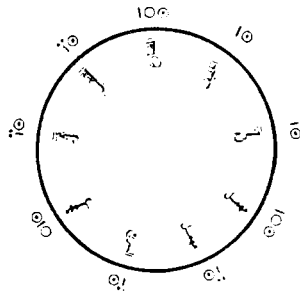


ورابع الدوائر المسروده أجزاءها ثلاثة مَعْدوده
 عَجِيبة قد حار فيها الوصف عشرون حرفاً عَدّها وحرف
 مثل التي تقدّمت من قبلها وشكلها مخالف لشكلها
 بدعيّة أحكم في تدبيرها بالوتد المَفْرُوق في شطُورها
 ينفكّ منها ستّة مَقُوله مِن بينها ثلاثة مجهوله

وكل هذه الستة المشطورة معروفة لأهلها مخبورة
 أولها السريع ثم المنسرح ثم الخفيف بعده ثم وضح
 وبعده مضارع ومقتضب شطران مجزآن في قول العرب
 وبعدها المجث أحلى شطر يوجد مجزوءاً لأهل الشعر

الرابعة : دائرة المشتبه

السريع : مبني على مستفعلين مفعولات . ست مرات .
 المنسرح : مبني على مستفعلين مفعولات مستفعلين . ست مرات .
 الخفيف : مبني على فاعلاتن مستفعلين فاعلاتن . ست مرات .
 المضارع : مبني على مضاعيلن فاعلاتن . ست مرات . فحذفوا منه جزأين
 فصار مربعاً .
 المقتضب : مبني على مضاعولات مستفعلين مستفعلين . ست مرات . فربعوه
 كما تقدم .
 المجث : مبني على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات . فربعوه كما تقدم .

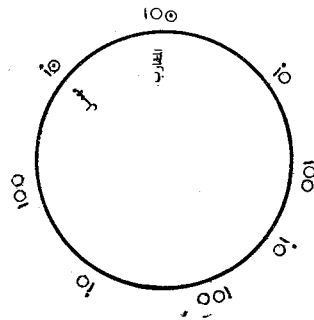


وبعدها خامسة الدوائر للمتقارب الذي في الآخر
 بنفك منها شطره وشرط لم يأت في الأشعار منه الذكر

مِنْ أَقْصَرِ الْأَجْزَاءِ وَالشُّطُورِ حُرُوفِهِ عَشْرُونَ فِي التَّقْدِيرِ
 مَوَّلَفَ الشَّطْرِ عَلَى فَوَاصِلِ مَحْمَسَاتِ أَرْبَعٍ مَوَائِلِ
 هَذَا الَّذِي جَرَّبَهُ الْمُجَرَّبُ مِنْ كُلِّ مَا قَالَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ
 فَكُلَّ شَيْءٍ لَمْ تَقُلْ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا لَمْ نَلْتَفِتْ إِلَيْهِ
 وَلَا نَقُولُ غَيْرَ مَا قَدْ قَالُوا لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِنَا مُحَالُ
 وَإِنَّهُ لَوْ جَازَ فِي الْأَبْيَاتِ خِلَافُهَا لَجَازَ فِي اللُّغَاتِ
 وَقَدْ أَجَازَ ذَلِكَ الْخَلِيلُ وَلَا أَقُولُ فِيهِ مَا يَقُولُ
 لِأَنَّهُ نَاقِضٌ فِي مَعْنَاهُ وَالسِّيفُ قَدْ يَنْبُو فِيهِ مَاهُ
 إِذْ جَعَلَ الْقَوْلَ الْقَدِيمَ أَصْلَهُ ثُمَّ أَجَازَ ذَا وَلَيْسَ مِثْلَهُ
 وَقَدْ يَنْزِلُ الْعَالِمُ النَّحْرِيرُ وَالْحَبْرُ قَدْ يَسْخُونُهُ التَّحْبِيرُ
 وَلَيْسَ لِلْخَلِيلِ مِنْ نَظِيرِ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي مِنَ الْأُمُورِ
 لَكِنَّهُ فِيهِ نَسِيجٌ وَحْدِهِ مَا مِثْلُهُ مِنْ قَبْلِهِ وَبَعْدِهِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمَائِهِ حَمْدًا كَثِيرًا وَعَلَى آلَائِهِ
 يَا مَلِكًا ذَلَّتْ لَهُ الْمُلُوكُ لَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ شَرِيكُ
 ثَبَّتْ لِعَبْدِ اللَّهِ حُسْنَ نِيَّتِهِ وَاعْظِفْهُ بِالْفَضْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِ

الخامسة : دائرة المتفق

المتقارب : مبني على فَعُولَن . ثَمَانِي مَرَات .



الروايات والتّخریجات

حرف الهمزة

صفحة

- ١٥ القطعة (١) : في العقد ٢ : ٣٥٠ .
» (٢) : في بعض النسخ : في الكريم رضاء .
- ١٦ القطعة (١) : في بعض النسخ : من خلف تخلف .
القطعة (٢) : في العقد ٥ : ٥١٠ ویتیمۃ الدهر ٢ : ٨٣ .
١ - في الیتیمۃ : وهو برء من الداء ، ٢ - حکى العين
فتله : ٤ - وكيف أدارت .
- القطعة (٣) : في العقد ٦ : ٢٨٥ . وكتاب التشبيهات : ٨٦ في باب
المأكولات من الفواكه وغيرها .
- ١٧ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٠ والیتیمۃ ٢ : ٨٦ .
- في الیتیمۃ ٣ - من لي بمخلقة وعدّها ، ٤ - لي بنعم .
القطعة (٢) : البيت في العقد ٢ : ٤٢٥ .
القطعة (٣) : البيتان في المقتبس (مخطوطة بالخزانة العامة - الرباط) .
- ١٨ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٠ والیتیمۃ ٢ : ٩٠ .
- في الیتیمۃ : ١ - وفي يديك شفائي . . . يا دوائي .
- ١٩ القطعة : نفح الطيب ٣ : ٢٩٥ .

حرف الباء

صفحة

٢٠ القطعة (١) : في العقد ١ : ١١٠ - ١١١ من كتاب الفريدة في الحروب .

» : العقد ٥ : ٥١٠ ، واليتيمة ٢ : ٩٣ .

٢١ القطعة (١) : العقد ٥ : ٤١٦ ، واليتيمة ٢ : ٨٣ .

» : العقد ٥ : ٤٤٣ ، واليتيمة ٢ : ٨٣ .

— في اليتيمة : إذا برزت .

» (٣) : من شعره السائر . وهي في العقد ٣ : ١٧٥ وجذوة

المقتبس : ٩٦ وبغية الملتمس : ١٣٩ ، ومعجم الأدباء

(إرشاد الأريب) ٢ : ٦٩ ، والمطرب : ١٥٥ ،

والوافي بالوفيات ٨ : ١١ ، والأول في التشبيهات :

٢٦٧ ، وفي أنوار الربيع لابن معصوم ٦ : ٣٠٧ .

٢٢ القطعة (١) : التشبيهات ١٦٦ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٥ واليتيمة ٢ : ٨٤ .

— في اليتيمة ١ — يا عاتباً ، ٤ — ساكن القلب . به ذاهباً .

٢٣ القطعة (١) : العقد ٢ : ٣٦٢ .

» (٢) : العقد ٣ : ٢٠ - ٢١ .

» (٣) : العقد ٢ : ٤٥٤ ، النفج ٣ : ٤٤٤ ، عدا البيت الأول ،

وبترتيب آخر . وفي الشريشي : ٣ ، ٢ ، ٤ ، والبيت

الثاني فيه : ثياب ضنى — بل كلنا لك .

٢٤ القطعة (١) : العقد ١ : ٧٨ .

» (٢) : العقد ٥ : ٤٥٠ يتيمة الدهر ٢ : ٨٦ - ٨٧ عدا الأول .

» (٣) : العقد ٣ : ٥١ - ٥٢ الشريشي ١ : ٣٦٠ الأبيات ١ ،

٣ ، ٤ وفيه أيضاً ١ : ٢١٣ البيتان ٢ ، ٣ . وفيه

(٢- إذا فصل . . . ويفرح) ، (٣- بيضاً أكلت) .

وفي كتاب التشبيهات البيتان ٢ ، ٣ (فيه ٢- تقابل .

وروايته في بغية الأصول تقاتل) .

صفحة

٢٥ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٥٢ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، والأبيات

١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ فيه ٢ : ٣٤٢ .

» (٢) : التشبيهات : ١٢٢ .

٢٦ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٤ - ٤٥٥ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٥ .

٢٧ القطعة (١) : ترتيب المدارك ٤ : ٤٤٠ .

» (٢) : في العقد ٢ : ٤٩٢ - ٤٩٣ والأبيات ٤ ، ٥ فيه ١ : ١١١

٢٨ القطعة (١) : في شرح المختار من شعر بشار : ٨٧ لأبي الطاهر التجيبي .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٧ - ٤٥٨ .

٢٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٢ .

» (٢) : العقد ٥ : ٤٦٠ .

» (٣) : في كتاب التشبيهات : ١٨٣ .

٣٠ القطعة (١) : في بهجة المجالس ١ : ١١٨ - ١٢٠ ، ونقل بعض

النص في تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة

١٢٢ - ١٢٣ .

حرف التاء

٣٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٦ ، واليتيمة ٢ : ٨٢ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥١١ واليتيمة ٢ : ٩٣ .

٣٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٩٩ ، وفيه ٦ : ١٢١ وفي الشريشي

١ : ١٤٦ .

- » (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٦ واليتيمة ٢ : ٨٨ .
والرواية المختارة هي المناسبة لعروض الأبيات وضربها .
» (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٥ .

حرف الثاء

صفحة

٣٤ القطعة في العقد ٥ : ٥١١ . واليتيمة ٢ : ٩٣ .

حرف الجيم

- ٣٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١١ واليتيمة ٢ : ٩٤ .
» (٢) : في العقد ٤ : ٤٩٩ ، وفي البيان المغرب ٢ : ٢٢٤
الأبيات ١-٦ و ١٨ . والمدونة (تاريخ الناصر) : ٣٤ .
والبيت قبل الأخير (ما بين معقوفين) من المدونة .
٣٧ القطعة في العقد ٥ : ٤٢٣ .
٢٨ القطعة (١) : في المقتبس (المخطوط - لورقة ٤٨) والمدونة ٣٨ .
وفيها منك سليمان ليدرك .
» (٢) : في اليتيمة ٢ : ٦ ومطمح الأنفس ٦٠ ووفيات الأعيان
١ : ٩٢ . ونسبهما أيضاً لأبي طاهر الكاتب أو لأبي
الفضل البغدادي ، وهما في نفح الطيب ٧ : ٥٢ .
٣٩ القطعة (١) : في المقتبس ٣ : ١٠٠ - ١٠٢ . وفي البيان المغرب ٢ :
١٣٢ - ١٣٣ ، ١٤ - ١٧ . وقد أجزت لنفسه أن
أقرأ النص قراءة معدلة في بعض المواضع أو أن أفيد
من اختلاف النسخ المساعدة في هوامش التحقيق .
٤٢ القطعة (١) : في التشبيهات : ٦٢ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٧٣ واليتيمة ٢ : ٩٢ .

٤٣ القطعة (١) : في المقتبس ٣ : ٩٧ - ٩٩ . ومنها ٥ أبيات في الروض المعطار ، وفي القصيدة أمور لم تظهر لي ؛ فأبقيتها على حالها .

٤٥ القطعة (١) : في لمقتبس (القسم المخطوط) .

٤٦ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٢٦ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥١١ ، واليتيمة ٢ : ٩٤ .

» (٣) : في العقد ١ : ١١١ .

» (٤) : في كتاب التشبيهات : ٢٤٩ .

حرف الخاء

٤٧ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٢ واليتيمة ٢ : ٩٤ .

حرف الدال

٤٨ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

٤٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٣ واليتيمة ٢ : ٨٣ وفي رايات المبرزين

صفحة ٧٧ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ .

» (٢) : في العقد ٦ : ٢٨٥ .

٥٠ القطعة (١) : في ترتيب المدارك ٤ : ٤٢٢ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥١٢ ، واليتيمة ٢ : ٩٤ .

» (٣) : في العقد ٣ : ١٨٤ ونفح الطيب ٤ : ٣٢١ .

٥١ القطعة (١) : من مشهور شعره . وهي في المطرب : ١٥٢ - ١٥٣

وجذوة المقتبس ٩٥ ، ومطمح الأنفس ٥٨ عدا البيت

الرابع ، وبغية الملتمس ١٣٨ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢١٧
وفي النسخ ٣ : ١٣١ البيتان الأول والثاني .

صفحة

٥٢ القطعة (١) : من شعره السائر جذوة المقتبس ٩٥ ومطمح الأنفس ٥٩
وبغية الملتمس ١٣٨ ومعجم الأدباء ٤ : ٢١٦ ونسخ
الطيب ٧ : ٥١ والمطرب ١٥٣ وربحانة الألباء ١ : ٣٤٨ .

» (٢) : في العقد ٣ : ١٨٩ .

» (٣) : في العقد ٣ : ٣١ واليتيمة ٢ : ٧٩ .

٥٤ القطعة (١) : في المقتبس (القسم المخطوط) .

» (٢) : في المدونة : (٤٠) .

٥٥ القطعة (١) : في البيان المغرب ٢ : ١٢٧ .

» (٢) : في كتاب التشبيهات : ٩٢ .

» (٣) : في العقد ٣ : ٤٨ ، واليتيمة ٢ : ٧٩ غير كاملة ، وفي

الشريشي ٢ : ٢٦٧ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ،
١٠ ، مع اختلاف يسير .

٥٦ القطعة (١) : في العقد ١ : ١١١ - ١١٢ .

٥٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٤ واليتيمة ٢ : ٧٧ والشريشي ٢ : ٢٧٣

وفيه ١ - شباب المرء تنفذه ٢ - فأسوده يعود .

» (٢) : في اليتيمة ٢ : ٩ .

» (٣) : في العقد ٣ : ٢٥٠ - ٢٥١ واليتيمة ٢ : ٧٧ .

٥٨ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

٥٩ القطعة (١) : في اليتيمة ٢ : ٧ .

» (٢) : في العقد ١ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

٦٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٩ واليتيمة ٢ : ٨٩ .

صفحة » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٣ .

٦١ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٩٨ واليتيمة ٢ : ٨١ .

والبيت الأخير في العقد : قد كاد يعشب .

» (٢) : في العقد ٣ : ٢٤١ واليتيمة ٢ : ٧٨ مع إخلال ببعض

الأبيات . فيها ١ - ٤ ، ثم ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، و ١٥ ، ١٧

٦٢ القطعة (١) : في المقتبس (القسم المخطوط) .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥٦٩ .

٦٣ القطعة (١) : في المدونة ما عدا البيت الثالث فهو زيادة من نفع الطيب .

والبيتان الأولان في العقد ٤ : ٤٩٨ ، والثلاثة في المغرب

١ : ١٧٧ ، والأولان في البيان المغرب ٢ : ١٥٧

ورواية الثاني في العقد : فيه مزيد .

٦٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٠ .

حرف الذال

٦٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٢ واليتيمة ٢ : ٩٥ .

حرف الراء

٦٦ القطعة (١) : في المدونة (تاريخ الناصر لدين الله) : ٤٨ - ٤٩

والخمسة الأبيات الأولى في المقتبس (المخطوط ورقة

٥٢) وفيه ١ - وأنجمه زهر ، ٣ - سلاله أفراس ،

أكفهم بحر وفي المدونة : برّ .

٦٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٢٥٨ .

٦٨ القطعة (١) : في المقتبس (ط الدكتور مكّي - بيروت) صفحة

٢٤١ . وفي العقد ٣ أبيات (وموشية ، سداوتها ،
صفحة تلاحظ) من أواخر النص . ودواية العقد : وموشية .

٦٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٠٠ ، واليتيمة ٢ : ٨٢ .

» (٢) : في العقد ٢ : ١٤٣ .

٧٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٧ واليتيمة ٢ : ٨٥ .

» (٢) : هي من مشهور شعره . وفي الأبيات روايات كثيرة .

انظرها في المطرب : ١٥٤ وجذوة المقتبس : ٩٤ ومطمح

الأنفس ٥٨ وبغية الملتبس ١٣٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢١٥

ونفح الطيب ٣ : ٤٤٧ والشريشي ٢ : ٣٦ .

٧١ القطعة (١) : في جذوة المقتبس : ٩٥ ، والمطرب ١٥٤ وفيه ٩ .

هلا اذكرت . ومطمح الأنفس ٦١ وبغية الملتبس ١٣٩

ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٣ ونفح الطيب ٧ : ٥٣ .

» (٢) : في العقد ٢ : ٤٥٤ .

٧٢ القطعة (١) : في المقتبس (القسم المخطوط) الورقة ٢٦ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٨ ، واليتيمة ٢ : ٨٥ .

» (٣) : في القطعة ١ : ١١٣ وفي اليتيمة ١ — ١١ عدا ٨ .

٧٤ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٤ .

» (٢) : في كتاب التشبيهات ١٠٧ .

٧٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٣ واليتيمة ٢ : ٨٢ .

» (٢) : في اليتيمة ٢ : ١٠ .

٧٦ القطعة (١) : في شرح المختار من شعر بشار : ٥٢ .

» (٢) : في العقد ٣ : ٤٤ — ٤٥ .

واقراً أيضاً « متى كذبت مواعدها » في البيت السادس
مبنياً للفاعل (المعلوم) .

» (٣) : في العقد ١ : ٩٦ واليتيمة ٢ : ٧٥ وفي الذخيرة لابن
صفحة بسام ١١٢ صفحة ٢٨٠ البيتان ٥ ، ٦ .

٧٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ٨٨ .

» (٢) : في العقد ٣ : ١٨٩ واليتيمة ٢ : ٨٠ . وفي الشريشي
١ : ١٧٩ الأبيات ١ - ٥ . وفيه ١ - فيا من عنده ،
٤ - جمعت فيها .

٧٨ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٥٢ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٢٣ . وأنوار الربيع لابن معصوم
٤ : ٢٢٢ .

» (٣) : في العقد ٣ : ٤٣ واليتيمة ٢ : ٧٩ .

٧٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥١ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٤ .

٨٠ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٨٦ .

» (٢) : في العقد ، وانظر ص ٩٣ من هذا الديوان .

٨١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٧٤ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٠٠ واليتيمة ٢ : ٨١ والبيتان ١ ، ٣

في كتاب التشبيهات ص ١٥٢ . والبيت الثالث في

الشريشي ١ : ٤٦ . وفيه : غاص . وفي الذخيرة البيت

الثالث ، وفيه أيضاً : غاص .

٨٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٤٨ .

» (٢) : في العقد ١ : ١٧٨ .

» (٣) : في اليتيمة ٢ : ٦ .

صفحة

- ٨٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٥ واليتيمة ٢ : ٨٧ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٦ واليتيمة ٢ : ٨٧ .
 ٨٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٦ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦١ واليتيمة ٢ : ٨٩ .
 ٨٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧١ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٣ .
 ٨٦ القطعة (١) : في العقد ٦ : ١٩١ والبيتان ١ ، ٢ في كتاب التشبيهات
 . ٢٥٥
 » (٢) : في البديع في وصف الربيع : ٣١ .
 » (٣) : في العقد ٥ : ٤٧١ واليتيمة ٢ : ٩٢ .
 ٨٧ القطعة (١) : في العقد ٤ : ١٩٣ والأبيات ١ ، ١١ ، ١٤ في الشريشي
 . ١٣٣ : ٢
 ٨٩ القطعة (١) : في اعتاب الكتاب : ١٧٣ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٨ .

حرف الزاي

- ٩٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٣ .

حرف السين

- ٩١ القطعة (١) : في المقتبس (القسم المخطوط) .
 ٩٢ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٥٢ وفيه ٢ : ٣٦٩ و ٤ أبيات من آخر
 القطعة في العقد ٦ : ١٩٥ . وفي الشريشي ١ : ١٢٧
 الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ وفيه ٥ - من لؤم ومن كذب .
 والثلاثة الأخيرة في النفع ٣ : ٤٣٨ .

- صفحة » (٢) : في طبقات الأمم لصاعد : ١٢١ .
- ٩٣ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٦٩ . والثالث والرابع فيه ٢ : ٧٨ .
وهما أيضاً في اليتيمة . والبيت الرابع في بهجة المجالس
١ : ٦٦٢ وفيه ١ - محبة في الناس .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٥١٧ .
- ٩٤ القطعة (١) : في وفيات الأعيان ١ : ٩٣ والوفيات ٨ : ١٢ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٤٠٤ .
- » (٣) : في كتاب التشبيهات : ٢٦ .
- ٩٥ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٧ واليتيمة ٢ : ٧٧ .

حرف الشين

- ٩٦ القطعة (١) : في العقد ٦ : ٢٨٥ وكتاب التشبيهات : ٨٤ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٥١٧ دون البيت الثالث واليتيمة ٢ : ٩٨ .

حرف الصاد

- ٩٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٢٢ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٥١٥ .
- ٩٨ القطعة (١) : في العقد ١ : ٦٥ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٥ .

حرف الضاد

- ٩٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٣ .
- وردت سهواً في قطعتين —
- ١٠٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٥ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٤٧٦ واليتيمة ٢ : ٩٢ .

١٠١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٣ واليتيمة ٢ : ٩٥ .

حرف الظاء

١٠٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٤ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

حرف العين

١٠٣ القطعة (١) : في العقد ١ : ٧٦ .

١٠٤ القطعة (١) : في ترتيب المدارك ٥ : ١٥١ - ١٥٢ .

١٠٥ القطعة (١) : في العقد ١ : ١٨٥ وفي اليتيمة عدا البيت الأخير
٢ : ٧٦ - ٧٧ ، والبيتان الأولان في كتاب التشبيهات
٢٠١ .

» (٢) : في العقد ٣ : ٢٢٧ .

١٠٦ القطعة (١) : لأبي العتاهية وردت وهماً . وانظر المستدرک .

» (٢) : في العقد ١ : ١١٤ .

١٠٧ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥١ واليتيمة ٢ : ٨٧ .

» (٢) : في جذوة المقتبس ٦٢ . وفي الحلة السراء ١ : ٢٥٢ .

١٠٨ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥٠٠ واليتيمة ٢ : ٨٢ عدا البيت الثالث .
والقطعة في (رحلة البلوي) : تاج المفرق بتحلية علماء

المشرق عدا البيت الرابع . وفيه ١ - أشكو إليك .

٥ - سوى إشارة لحظة . منها يخاطبني ومنها يسمع .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥١٦ واليتيمة ٢ : ٩٧ .

» (٣) : في يتيمة الدهر ٢ : ٧ .

صفحة

- ١٠٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٠ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٥ — ٤٦٧ .
١١٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٢ .

حرف الغين

- ١١١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٦ واليتيمة ٢ : ٩٧ .

حرف الفاء

- ١١٢ القطعة (١) : في
» (٢) : في ٣ : ٤٨ واليتيمة ٢ : ٧٩ ، ورواية العقد في ٢ — وذا
شبابي .

حرف القاف

- ١١٣ القطعة (١) : في المقتبس — الجزء الثالث — طبعة ملشور ص ٤٣—٤٤
وكلمة (عنك) ساقطة من الأصل ، مضافة تقديرًا .
١١٥ انظر الأبيات الثلاثة في يتيمة الدهر .
» (٢) : « وقال في غرض وصف الرياض » : في العقد ٥ : ٤٢٣ .
١١٦ القطعة (١) : في يتيمة الدهر ٢ : ٧ .
» (٢) : في العقد ٢ : ٣٥٠ — ٣٥١ وفي الشريشي ١ : ١٨٤
البيتان ٩ ، ١٠ .
١١٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٢٤ والبيت الثاني في العقد
٦ : ١١٦ .
» (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٦٢ .
١١٨ القطعة (١) : في العقد ٦ : ٢٨٥ ونفح الطيب ٣ : ٤٦٨ وزاد المسافر :

١١٩ القطعة (١) : في ترتيب المدارك ٥ : ١٩٣ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤١٢ .

» (٣) : في العقد ٤ : ١٩٥ .

١٢٠ القطعة (١) : من مشهور شعره . وهي في العقد ٥ : ٣٩٩ - ٤٠٠ ،

ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٢ ، وعنوان المرقصات والمطربات

٥٧ وفيه : ١ - بتعذيب . وفي الشريشي ١ : ١٤٦ .

وفيه : ٣ - ألغيت ، ٤ - من ورقة . وفي رفع الحجب

المستورة : ١٨٣ والرابع منها فيه أيضاً : ١٨٨ ورواية

البيت الأول : بتعذيب القلوب خليقاً . وفي تاج المفرق

(الورقة ٥٩) وفيه : ١ - بتعذيب . والبيتان الأولان

في نفح الطيب ٣ : ٥٦٤ و ٥ : ٥٩٩ و ٧ : ٥١ .

والوافي بالوفيات ٨ : ١٢ . والرابع في الشريشي ١ : ١٥٨

والقطعة في مطمح الأنفس : ٥٢ . والبيتان ٢ ، ٣

في رايات المبرزين : ٧٧ . وفيه : ٢ - في ثناء غريقاً .

قال في مطمح الأنفس : « أخبرني بعض العلية

أن الخطيب أبا الوليد بن عباد (وفي معجم الأدباء :

ابن عسّال) حجّ ، فلما انصرف تطلع إلى لقاء المتنبي ،

واستشرف ورأى أن لقيته فائدة يكتسبها ، وحلة فخر

لا يكتسبها . فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن

العاص ، ففاوضه قليلاً ثم قال : أنشدني للمليح الأندلس

- يعني ابن عبد ربه - فأنشده :

يا لؤلؤاً يسبي القلوب ...

الأبيات ، فلما أكمل إنشاده استعادها منه وقال :

يا ابن عبد ربه لقد يأتيك العراق حَبَسُوا .

صفحة » (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٦٦ .

١٢١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٧ . واليتيمة ٢ : ٩٨ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٢ .

١٢٢ القطعة (١) : في المقتبس مخطوطة الرباط — الورقة ٣٣ — ٣٤ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤١٢ ومطمح الأنفس : ٥٢ . ومعجم

الأدباء ٤ : ٢٢١ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٢ وفيه :

١ — ثم قالت . ٢ — وبدت لي . ونفح الطيب ٥ : ٥٩٩

. ٥١ : ٧

١٢٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٨ واليتيمة ٢ : ٩١ .

» (٢) : في العقد ٢ : ١٤٨ .

١٢٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٠ .

» (٢) : في يتيمة الدهر ٢ : ٩٠ .

حرف الكاف

١٢٦ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٨ .

١٢٧ القطعة (١) : في المقتبس (مخطوط الرباط) ٣٥ — ٣٦ ، والمدونة

(تاريخ عبد الرحمن الناصر) ٣٣ — ٤٠ ، وفيه :

٢ — تبدي تباشير ، ٦ — يقسم . . . مأواكا ، ٨ — على

يمينك ، ١٠ — يا رحمة الله .

١٢٨ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٤ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

١٢٩ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٨ .

- ١٣٠ القطعة (١) : في المقتبس (مخطوطة الرباط) الورقة ٢٦ .
 » (٢) : في كتاب التشبيهات : ٧٢ .
- ١٣١ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٣ .
 » (٢) : في إعتاب الكتاب : ١٧٣ - ١٧٤ .
- ١٣٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٩٨ - ٣٩٩ واليتيمة ٢ : ٨١ .
- ١٣٤ القطعة (١) : في المقتبس (ج ٣) : ١٢ والبيان المغرب ٢ : ١٢٧ .
 » (٢) : في العقد ١ : ١١٢ واليتيمة ٢ : ٧٦ (الثلاثة الأبيات الأخيرة) ، وفي غرر الحصائص الواضحة ، وفيه :
 ١ - ينفحه الصبا ، يعب عاباً ، ٢ - فينزل - ويرحل
 ٣ - يديروا بها .
- ١٣٥ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٣٩ واليتيمة ٢ : ٧٧ .
 » (٢) : في اليتيمة ٢ : ١٠ .
- » (٣) : في العقد ٥ : ٤٥٥ وفي اليتيمة ٢ : ٨٤ (الأول والثاني) .
- ١٣٦ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٧٩ .
 » (٢) : في كتاب التشبيهات : ٩٨ .
- ١٣٧ القطعة (١) : في مخطوطة المقتبس ، أخبار سنة ٢٣٤ .
- ١٣٨ القطعة (١) : في طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ١٠٠ - ١٠١ وتاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي ٢ : ١٢٦ ، وبين النصين فروق كثيرة . ولا يسلم النص بشكل جيد دون تحقيق الكتابين تحقيقاً صحيحاً .
 وانظر صفحة الاستدراك .
- ١٣٩ القطعة (١) : في العقد ٢ : ٤٥٤ واليتيمة ٢ : ٧٩ .

- صفحة » (٢) : في العقد ٥ : ٥١٤ واليتيمة ٢ : ٩٦ .
- ١٤٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٩ واليتيمة ٢ : ٨٦ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٣ - ٤٥٤ واليتيمة ٢ : ٨٧ . والبيتان
- ٤ - ٥ في مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٢٩٥ ووفيات
- الأعيان ١ : ٩٣ .
- ١٤١ القطعة (١) : في مطمح الأنفس : ٥٢ ، وعنوان المرقصات : ٥٦
- ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ ونفح الطيب ٣ : ٥٦٥ .
- ورايات المبرزين : ٤٧ ووفيات الأعيان ١ : ٩٢
- وتقديم أبي بكر (خزانة الأدب لابن حجه) ٢٦٥ ،
- والوافي بالوفيات ٨ : ١٢ وفيها روايات .
- » (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٣٤ .
- ١٤٢ القطعة (١) : في العقد ٤ : ٤٩٨ .
- » (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٠١ .
- » (٣) : في يتيمة الدهر ٣ : ٨٦ .
- ١٤٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٦ ويتيمة الدهر ٢ : ٨٨ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٥١٨ .
- » (٣) : في العقد ٥ : ٤٥٨ واليتيمة ٢ : ٨٨ .
- ١٤٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٠ .
- » (٢) : في العقد ٣ : ٢٠٦ .
- ١٤٥ القطعة (١) : في العقد ٢ : ٤٤٣ .
- » (٢) : في العقد ١ : ١١١ .
- » (٣) : في العقد ٣ : ٤٠ .
- » (٤) : في العقد ٥ : ٤٦٢ .
- ١٤٦ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٥ .

- صفحة » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٧ واليتيمة ٢ : ٩٦ .
 ١٤٧ القطعة (١) : في المقتبس — مخطوطة الرباط انورقة ٦١ — ٦٢ .
 ١٤٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٧ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٧٤ .
 » (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٥ .

حرف الميم

- ١٥١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٣٩ .
 » (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٦٦ .
 » (٣) : في المقتبس (مخطوطة الرباط) الورقة : ٦٥ .
 ١٥٢ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٣٥ .
 » (٢) : في العقد ٢ : ٣٤٩ .
 » (٣) : في كتاب التشبيهات : ٢٧١ .
 ١٥٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٦ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٥ .
 ١٥٤ القطعة (١) : في العقد ١ : ١١٠ .
 » (٢) : في العقد ٤ : ١٩٤ .
 » (٣) : في العقد ٥ : ٤٤٩ .
 ١٥٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٥ واليتيمة ٢ : ٩٦ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٣ .
 ١٥٦ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٣٦ .
 » (٢) : في العقد ١ : ٣٩ واليتيمة ٢ : ٧٥ .
 » (٣) : في كتاب التشبيهات : ٩٢ .
 ١٥٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٧ والشريشي ٢ : ٢٦٧ ، وفيه :

- ٣- حسر الشباب : ٤ - طول منام .
 صفحة » (٢) : في يتيمة الدهر ٢ : ٨ .
 ١٥٨ القطعة (١) : في بهجة المجالس ١ : ١١٨ .
 ١٥٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٢ ، المطمح ٥٣ ، نفح الطيب ٥ : ٥٩٩
 و ٧ : ٥٢ .
 » (٢) : في العقد ١ : ٢٥٢ و ٦ : ١٩٥ .
 ١٦٠ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٨٢ واليتيمة ٢ : ٨٠ .
 » (٢) : في العقد ١ : ١١٢ .
 ١٦١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٦ واليتيمة ٢ : ٩٠ .
 » (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٦ .
 ١٦٢ القطعة (١) : في العقد ٦ : ٧٤ .
 » (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٠١ .
 ١٦٣ القطعة (١) : في العقد ٤ : ١٩٤ .
 » (٢) : في العقد ٦ : ١٩٥ .
 » (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٥ .

حرف النون

- ١٦٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٩٧ - ٣٩٨ وفي اليتيمة عدا الثلاثة الأخيرة . وفي المختار من شعر بشار صفحة ٨٧ الأبيات
 ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، وفيه : ٢ - ألا ربما جلّت ،
 ٤ - وريط من الموشي ، ٨ - كل جنون ، ٩ - وكيف .
 والبيت ٦ في العقد واليتيمة قرين بالقاف . واستظهرت
 في (مختارات من الشعر الأندلسي) أن تكون قرين
 بالفاء الموحدة . ووجدتها كذلك في المختار من شعر بشار

صفحة

- ١٦٥ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٧ .
- » (٢) : في جذوة المقتبس ٩٦ وبغية الملتبس ١٣٩ والثاني والثالث في معجم الأدباء ٤ : ٢١٨ .
- ١٦٦ القطعة (١) : في يتيمة الدهر ٢ : ١٠ والبيتان ٣ ، ٤ في الشريشي وفيه : ٣ - وما خلفتكفا . . لم يعقل هنّ ثواني .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٦ ويتيمة الدهر ٥ : ٨٤ .
- ١٦٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، واليتيمة ٢ : ٧٨ .
- » (٢) : في العقد ٣ : ١٣٨ والثلاثة الأولى فيه ٣ : ٤٤ ، وفي يتيمة الدهر ٢ : ٧٧ . ونفح الطيب ٣ : ٤٤٧ . والبيتان ٢ ، ٣ في الذخيرة . وفيه : ٢ - بين خليّن ٣ - بإثنين .
- ١٦٨ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات لابن الكتاني : ١٠٢ .
- » (٢) : في العقد ١ : ٩٦ .
- ١٦٩ القطعة (١) : في يتيمة الدهر ٥ : ٦ .
- » (٢) : في العقد ٥ : ٥١٥ ، ويتيمة الدهر ٢ : ٩٦ .
- ١٧٠ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٧ واليتيمة ٢ : ٧ .
- » (٢) : في اليتيمة ٢ : ٥ - ٦ .
- ١٧١ القطعة (١) : في العقد ٤ : ١٩٥ .
- » (٢) : في العقد ٣ : ١٣٧ - ١٣٨ .
- » (٣) : في كتاب التشبيهات : ١٠٤ .

حرف الهاء

- ١٧٢ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٤ ، والشريشي ٢ : ٢٧٣ وفيه ١ - لم يبق مدرسها ، ٣ - للموت سفتجة .
- » (٢) : في العقد ١ : ١١٥ - ١١٦ .

صفحة

- ١٧٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٦ ويثيمة الدهر ٢ : ٩ .
» (٢) : في العقد ٢ : ٣٦٤ .
١٧٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٧ .
» (٢) : في يثيمة الدهر ٢ : ٦ .

حرف الواو

- ١٧٥ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ٥٦ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٥١٨ ويثيمة الدهر ٢ : ٩٩ .

حرف الياء

- ١٧٦ في العقد ٥ : ٥١٨ ويثيمة الدهر ٢ : ٩٩ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٣ ويثيمة الدهر ٢ : ٩٠ .
١٧٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١١٤ .
» (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٠٢ .
١٧٨ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٣٨ .
» (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٦ .

الأرجوزة التاريخية :

- ١٨١ — ٢١٣ من كتاب العقد ٤ : ٥٠٠ — ٥٢٧ .
الأرجوزة العروضية
٢١١ — ٢٢٦ من كتاب العقد ٥ : ٤٣٠ — ٤٤٢ .

الفهارس العامة

فهرس القوافي

حرف الألف

— الطويل « رضاء ١٥ ، ٦ فن الداء ١٦ الماء ١٦ »

حرف الباء

— الطويل « شربُ ٢٠ ، فعذابي ٢٠ ، الصب ٢١ ، بقريب ٢١ ،
جانب ٢١ ، السحائب ٢٢ » .

— المديد « طالبا ٢٢ ، مسكوب ٢٣ » .

— البسيط « العطب ٢٣ ، موصوب ٢٣ ، متتاب ٢٤ » .

— مخّلع البسيط « جواني ٢٤ » .

— الوافر « الشبابا ٢٤ ، السراب ٢٥ ، للصليب ٢٥ » .

— الكامل « يجب ٢٦ ، الحب ٢٦ ، الراكب ٢٧ » .

— مجزوء الكامل « اللبيب ٢٧ ، الحبيب ٢٨ » .

— الهزج « قلبي ٢٨ » .

— الرمل « لعبُ ٢٨ » .

— الرجز « يقترب ٢٩ ، كلابه ٢٩ » .

— السريع « الحاسب ٣٠ » .

حرف التاء

- الطويل « أجت ٣٢ ، غمرات ٣٢ » .
- الكامل « وجناته ٣٣ » .
- مجزوء الكامل « مُوات ٣٣ » .
- المتقارب « نفيت ٣٣ » .

حرف الثاء

- المديد « الثلاث ٣٤ » .

حرف الجيم

- المديد « علاج ٣٥ » .
- البسيط « أفواجا ٣٥ ، بتزويج ٣٧ ، للعناجيج ٣٨ » .
- الكامل « مضرجا ٣٨ ، الداجي ٣٩ » .
- الرجز « المنهاج ٤٢ » .
- المقتضب « فَرَج ٤٢ » .

حرف الحاء

- الطويل « صلح ٤٣ ، نجح ٤٥ ، الربح ٤٦ » .
- المديد « قادح ٤٦ » .
- البسيط « صلاح ٤٦ » .
- المنسرح « مُطَرَح ٤٦ » .

حرف الخاء

— المديد « منضوخ ٤٧ » .

حرف الدال

- الطويل « زبرجد ٤٨ ، مورد ٤٩ ، الخد ٤٩ ، بوالد ٤٩ » .
- المديد « برَد ٥٠ » .
- البسيط « يد ٥١ ، أحد ٥١ ، الجسد ٥٢ ، يد ٥٢ ، ولدي ٥٢ ،
المقاليد ٥٤ ، العود ٥٤ » .
- الوافر « مداد ٥٥ ، الحدود ٥٥ ، السواد ٥٥ ، الجياد ٥٦ ،
نفاد ٥٧ » .
- الكامل « ينفد ٥٧ ، حميدا ٥٨ ، خدّي ٥٩ » .
- مجزوء الكامل « أجلد ٥٩ » .
- الرجز « مفقود ٦٠ » .
- مجزوء الرمل « كمد ٦٠ » .
- السريع « بالهجوم ٦١ » .
- المنسرح « الكمد ٦١ ، عمدا ٦٣ » .
- المجتث « جديد ٦٤ » .
- الخفيف « جسدي ٦٤ » .

حرف الذال

— المديد « بيغذاذ ٦٥ » .

حرف الراء

— الطويل « بدر ٦٦ ، الحشر ٦٧ ، لأزهرها ٦٨ ، بالسّحر ٦٩ ،
عذير ٦٩ » .

— المديد « أنصارا ٧٠ » .

— البسيط « القدر ٧٠ ، وَطَرُ ٧١ ، القمر ٧١ ، البصر ٧٢ ، الدنانير ٧٢ ،
ديار ٧٢ ، جاروا ٧٤ ، آخره ٧٤ ، القدر ٧٥ ، بصري ٧٥ ، أثره ٧٦ » .

— الوافر « يَدور ٧٦ ، ذكور ٧٦ ، بالقتير ٧٧ ، شفير ٧٧ ،
الصدور ٧٨ ، ادّكار ٧٨ ، نهار ٧٨ ، . »

— مجزوء الوافر « القدر ٧٩ » .

— الكامل « دَحْر ٧٩ ، مُجيرا ٨٠ ، قَدَر ٨٠ ها ، المنصور ٨١ ،

المقدور ٨١ ، بعير ٨٢ ، المبهور ٨٢ ، الأبخار ٨٢ » .

— مجزوء الكامل « السرائر ٨٣ ، المُنير ٨٣ » .

— الرجز « قمر ٨٤ » .

— الرمل « احورار ٨٤ » .

— مجزوء الرمل « غَيْرنا ٨٥ ، حَرير ٨٥ » .

— السريع « يُذكر ٨٦ » .

— الخفيف « المنشور ٨٦ » .

— مجزوء الخفيف « تُنير ٨٦ » .

— المنسرح « سَمَرا ٨٧ ، عَمَر ٨٩ » .

— منهوك المنسرح « الدّار ٨٩ » .

حرف الزاي

— البسيط « كالبازي ٩٠ » .

حرف السين

- الطويل « كَالْوَرَسِ ٩١ » .
- البسيط « يَتَّسَا ٩٢ » .
- الكامل « جَلَّسَا ٩٢ ، العباس ٩٣ » .
- مجزوء الكامل « حَنَادِسُ ٩٣ ، الأندلس ٩٤ ، الغلَسُ ٩٤ » .
- مجزوء الرجز « مُبْتَنِّسُ ٩٥ » .

حرف الشين

- البسيط « الْحَبَشِ ٩٦ » .
- مجزوء الكامل « هِرَاشِ ٩٦ » .

حرف الصاد

- الطويل « قَانِصِ ٩٧ » .
- مجزوء الوافر « قَنَاصِ ٩٧ » .
- الكامل « مَعَصِي ٩٨ » .
- السريع « الْقُلُوصُ ٩٨ » .

حرف الضاد

- الطويل « الْمُحْضِ ٩٩ ، بِالْبُغْضِ ٩٩ » .
- الكامل « يُمْرِضُ ١٠٠ » .
- مجزوء المتقارب « مَضَى ١٠٠ » .

حرف الطاء

— مجزوء البسيط « اغتباطُ ١٠١ » .

حرف الظاء

— « يَلْفِظُ ١٠٢ » .

حرف العين

— الطويل « أوسَعُ ١٠٣ ، ساطِعُ ١٠٤ ، المساطِعُ ١٠٥ ، المُسَجِّعُ ١٠٥ ، مَنُوعُ ١٠٦ » .

— مجزوء البسيط « جعجاع ١٠٦ » .

— الوافر « الدَّموْع ١٠٧ ، تُطَاعا ١٠٧ » .

— الكامل « يَنْفَعُ ١٠٨ ، قناعِ ١٠٨ » .

— مجزوء الرمل « بالِطُلُوع ١٠٨ » .

— الرجز « ارْتَفَعَ ١٠٩ » .

— السريع « إِطْمَاع ١٠٩ » .

— المضارع « اجتماعا ١١٠ » .

حرف الغين

— الكامل « الصَّدْغِ ١١١ » .

حرف الفاء

— الكامل « شَرَفِ ١١٢ » .

— المنسرح « منصرفِ ١١٢ » .

حرف القاف

- انطويل « صديقٌ ١١٣ ، الشقائق ١١٤ ، وسائق ١١٥ » .
- البسيط « مشتاقٌ ١١٧ ، الفسق ١١٧ ، طرقا ١١٧ » .
- مخلع البسيط « ريقى ١١٨ » .
- الوافر « التراقي ١١٩ ، أَلَاقي ١١٩ ، ينطقُ ١١٩ » .
- الكامل « رفيقا ١٢٠ ، الودق ١٢٠ ، فَرَقَ ١٢١ » .
- مجزوء الرمل « مخلوق ١٢١ » .
- السريع « المشرق ١٢٢ » .
- الخفيف « التلاقي ١٢٢ ، الشرِق ١٢٤ ، العناق ١٢٤ » .
- المنسرح « قَرَاطِقُهَا ١٢٣ ، عَنُقُهُ ١٢٣ » .

حرف الكاف

- البسيط « مُشْتَرَكٌ ١٢٦ ، أَخْرَاكَ ١٢٧ » .
- مجزوء البسيط « مَمْلُوكٌ ١٢٨ » .
- مجزوء الرمل « التذكي ١٢٩ » .

حرف اللام

- الطويل « حوافلٌ ١٣٠ : عَطَلَى ١٣٠ ، كهلا ١٣١ ، هالها ١٣١ ،
- ذَحَلِي ١٣٢ ، عَدَلٌ ١٣٢ ، ساحل ١٣٤ » ، « قنابل ١٣٤ ،
- النوال ١٣٥ ، دَلال ١٣٥ » .
- المديد « شُغْلٌ ١٣٥ » .
- البسيط « تَحْتَمِلُ ١٣٦ ، مَمْتَلٌ ١٣٦ ، مُشْتَعِلًا ١٣٧ ، سَأَلَا ١٣٨ ،
- كَمَلًا ١٣٩ » .

- مَخْلَعُ البَسيطِ « والجَمالِ ١٣٩ » .
- مَجْزُوءُ البَسيطِ « السَّؤالِ ١٤٠ » .
- الكَاملِ « قَدَّالاً ١٤٠ ، بَلابِلًا ١٤١ ، غَزالها ١٤١ ، لِلْمُفْضِلِ ١٤٢ ،
وِغْزاله ١٤٢ ، جَمالِهِ ١٤٢ » .
- مَجْزُوءُ الكَاملِ « صِلِ ١٤٣ » .
- الهَزَجِ « وَلَّى ١٤٣ ، بَخِيلِ ١٤٣ » .
- مَجْزُوءُ الرَجَزِ « عَدَّالاً ١٤٤ ، أَجَلِي ١٤٤ » .
- الوافرِ « ذَلِيلُ ١٤٥ صَقِيلِ ١٤٥ ، السَّؤالِ ١٤٥ » .
- الرَمَلِ « الكَاحِلِ ١٤٥ » .
- السَّرِيعِ « يُقْتَلُ ١٤٦ ، النِّصْلِ ١٤٦ ، الأَغْلالِ ١٤٩ » .
- المَنسَرَحِ « رُسُلِهِ ١٤٧ » .
- المَجْتَثِ « بِالْجَمالِ ١٤٩ » .
- المَتَقارِبِ « فِزالاً ١٤٩ » .

حرف الميم

- الطَوِيلِ « تَمُّ ١٥١ ، رَسومُها ١٥١ ، أَشائِمُهُ ١٥١ ، عَدِيمِ ١٥٢ ، كَرِيمِ ١٥٢ ، بَدائِمِ ١٥٢ » .
- المَدِيدِ « وَدَمُهُ ١٥٣ ، السَّلامُ ١٥٣ » .
- البَسيطِ « النِّقَمًا ١٥٤ ، أَقْلامِ ١٥٤ » .
- مَجْزُوءُ البَسيطِ « لَمْ يَصْرَمِ ١٥٤ » .
- الوافرِ « سَهاً ١٥٥ » .
- الكَاملِ « دَمِ ١٥٥ ، الظِّلَمِ ١٥٥ ، العَزَمِ ١٥٥ ، التَّعْظِيمِ ١٥٦ ،
أَيامِي ١٥٧ ، إِبْلامِي ١٥٧ ، حَمامِ ١٥٨ » .

- الهزج « الكيمّة ١٥٨ » .
- الرمل « الألتم ١٥٩ » .
- السريع « مختوم ١٥٩ ، الحاكم ١٨٠ ، الحزْم ١٦٠ ، تحكُم ١٦١ ، سَقَم ١٦١ » .
- المنسرح « قدَم ١٦٢ ، العَنَم ١٦١ ، القلم ١٦٣ » .
- الخفيف « أُسمي ١٦٣ » .
- المتقارب « همَّها ١٦٣ » .

حرف النون

- الطويل « بحنين ١٦٤ ، مثنين ١٦٥ ، طواني ١٦٥ ، يلتقيان ١٦٦ ،
- المديد « ريحان ١٦٦ » .
- البسيط « حَزَنّا ١٦٧ ، الحديد ١٦٧ ، والعين ١٦٨ » .
- الوافر « كالأرجوان ١٦٨ ، التداني ١٦٩ » .
- مجزوء الوافر « بالْحَزَن ١٦٩ » .
- الكامل « تكنُ ١٧٠ ، أعدَيْنَنِي ١٧٠ » .
- السريع « الأعْيُنُ ١٧١ ، العَيْنِ ١٧١ » .
- الخفيف « الآذان ١٧١ » .

حرف الهاء

- البسيط « أثافيها ١٧٢ » .
- مخلع البسيط « ذراها ١٧٢ » .
- البسيط « يعنيه ١٧٣ ، مساويه ١٧٣ » .

— مجزوء الكامل « يزدهي ١٧٤ » .

— الخفيف « عليه ١٧٤ » .

حرف الواو

— الكامل « شَجُوْ ١٧٥ » .

— مجزوء الكامل « عَدُوْ ١٧٥ » .

حرف الياء

— الهزج « الرُّوْيُ ١٧٦ ، تَشْتِيَه ١٧٦ » .

— السريع « المجازي ١٧٧ ، وَرْدِي ١٧٧ » .

— الخفيف « الحَبِي ١٧٨ » .

— المتقارب « نِيْمَه ١٧٨ » .

الاراجيز

الأرجوزة التاريخية ١٨١ — ٢١٣ .

الأرجوزة العروضية ٢١١ — ٢٢٦

فهرس الأعلام

حرف الألف

- ١ - إحسان عباس : ٣٠ .
- ٢ - أحمد بن محمد بن أبي عبدة : ٥٦ ، ١٨٩ .
- ٣ - أحمد بن محمد بن إلياس : ١٣٧ .
- ٤ - أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن شطبون اللخمي - حبيب : ١١٨ .
- ٥ - أحمد بن مالك بن عابد : ٣٠ .
- ٦ - أحمد بن مسلمة : ١٨٥ .
- ٧ - الأنحطل : ١٤٠ .
- ٨ - الأخفش : ٥٨ .
- ٩ - آدم : ١٤٤ .
- ١٠ - إسحاق بن محمد : ١٨٧ ، ١٨٨ .
- ١١ - إسحاق الحميري (أبو الوليد) : ٨٦ .
- ١٢ - إسماعيل بن القاسم الغفري - أبو إسحاق - : ١٢٩ .

- ١٣ - الأسود بن يزيد : ٥٨ .
- ١٤ - أكثم بن صيفي : ٣٩ .
- ١٥ - امرؤ القيس بن حجر : ٢٠ ، ٢٩ .
- ١٦ - أمية بن أبي الصلت : ١٢٣ .
- ١٧ - أيوب بن سليمان المعافري (أبو صالح) : ١٠٣ .
- ١٨ - ابن الأبار : ٨٨ ، ١٠٧ . *
- ١٩ - أبو الأسود الدؤلي : ٢١ .
- ٢٠ - أبو حجاج إبراهيم : ١٩ ، ٥٤ ، ١٣٣ .
- ٢١ - ابن حزم : ٦٣ ، ٧٠ ، ١٦٥ .
- ٢٢ - أبو جعفر المنصور : ١٥٠٨ .
- ٢٣ - ابن حيان : ١٩ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٥١ .
- ٢٤ - ابن خلدون : ٥٤ .
- ٢٥ - أبو الخطار الكلّابي : ٣٧ ، ١٢٧ .
- ٢٦ - أبو الطاهر التجيبي : ٢٨ ، ٧٥ .
- ٢٧ - أبو العباس (القائد) : ٩٣ ، ١٥٤ .
- ٢٨ - ابن عبد البر : ٢٧ ، ٣٠ ، ١١٨ .
- ٢٩ - ابن عبد ربه : ١٨ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
- ٣٠ - ابن دحية : ٥١ .

* رتب الاعلام المبدوءة بأبي وابن معا وبفض النظر عن اعتبار (ابو)
و (ابن) في التسلسل (الهجائي) .

- ٣١- ابن عذارى : ٨٨ ، ١٤٧ ، ١٨٢ .
- ٣٢- ابن عذراء : ٣٠ .
- ٣٣- أبو عمر بن عفيف : ١٦٥ .
- ٣٤- ابن سعيد : ١٨٥ .
- ٣٥- ابن الفرضي : ٥٠ .
- ٣٦- أبو الفضل إبراهيم : ٢٩ .
- ٣٧- ابن القوطية : ٨٨ .
- ٣٨- ابن الكتاني : ٢٥ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .
- ٣٩- ابن هشام : ٨٣ ، ١٠٩ .
- ٤٠- أبو نواس : ٦٥ .
- ٤١- أم جندب : ٢٠ .

حرف الباء

- ١ - بدر بن أحمد : ٤٥ ، ١٤٧ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ .
- ٢ - بشار بن برد : ٢٨ ، ٧٥ .
- ٣ - البكري : ٥٣ ، ٨٠ .

حرف التاء

- ١ - التبريزي : ١٢٤ ، ١٧٧ .

حرف الناء

- ١ - الثعالبي : ١١٥ .

حرف الجيم

- ١ - جعفر بن عمر بن حفصون : ١٩٢ ، ١٩٣ .
- ٢ - جهور بن عبيد الله : ١٠٧ .

حرف الحاء

- ١ - حاتم الطائي : ٥ ، ١٨٢ .
- ٢ - الحارث بن ورقاء : ١٢٦ .
- ٣ - حبيب بن سودة : ٦٢ ، ١٥١ ، ١٨٨ .
- ٤ - الحسن البصري : ١٤٤ .
- ٥ - حسين مؤنس : ٣٧ .
- ٦ - الخطيئة : ٨٣ ، ١٥٠ .
- ٧ - الحكم المستنصر : ١٩ ، ٦٦ .
- ٨ - الحميدي : ١٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٦٥ .

حرف الدال

- ١ - دريد بن الصمة : ١٠٩ .

حرف الراء

- ١ - الرازي : ٦٨ ، ١٠٧ .
- ٢ - الربيع بن سليمان المرادي : ١٣٨ .

حرف الزاي

- ١ - زهير بن أبي سلمى : ١٢٦ .
- ٢ - زيد الخيل : ١٤٦ .

حرف السين

- ١ - سبيعة بنت الأحب : ٣٨ .
- ٢ - سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه : ٩٢ .
- ٣ - سعيد بن القزاز : ١٦٥ .
- ٤ - سعيد بن المسيب : ٥٨ .
- ٥ - سليمان الشويرب : ٥٣ .

حرف الصاد

- ١ - صاحب بن عباد : ١٢٤ .
- ٢ - صاعد الأندلسي : ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
- ٣ - صريع الغواني : ١٣٢ ، ١٣٣ .

حرف الضاد

- ١ - الضبي : ٢١ .

حرف الطاء

- ١ - طرفة بن العبد : ٤٩ ، ٩٩ ، ١٥٣ .
- ٢ - الطرماح بن حكيم : ١٥٣ .

حرف العين

- ١ - عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) : ١٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٨١ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

- ٢ — عبد الرحمن بن محمد : ٤٥ .
- ٣ — عبد الرحمن بن مروان الحلبي : ٢٠٥ .
- ٤ — عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن : ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٨٨ ، ١١٣ .
- ٥ — عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد الزجالي : ٨٨ ، ١٣١ .
- ٦ — عبد الله بن محمد بن يوسف : ٣٠ .
- ٧ — عبيد الله بن يحيى : ٥٠ .
- ٨ — عدي بن الرعاء الغساني : ١٨ .
- ٩ — عدي بن زيد العبادي : ٧٠ ، ٨٤ ، ٩٨ .
- ١٠ — العذري : ٥٣ ، ٢٠٨ .
- ١١ — علي بن عبد العزيز : ١٣٨ .
- ١٢ — عمر بن حفصون : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ١٩٢ .
- ١٣ — عمر بن قلهيل (أبو حفص) : ٥١ .
- ١٤ — عمرو بن معديكرب : ١٠٧ .
- ١٥ — عمرو بن ميناس المرادي : ٢٩ .
- ١٦ — عنبرة العبسي : ١٥٥ .
- ١٧ — عياض (القاضي) : ٥٠ .

حرف القاف

- ١ — القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : ٥٨ .
- ٢ — قاسم بن موسى (ابن الاقشتين) : ١٣٩ .
- ٣ — أبو قيس بن الأسلت : ١٠٩ .

حرف الكاف

- ١ - كعب بن أمامة : ١٨٢ .

حرف الميم

- ١ - محمد بن سعيد (ابن السليم) : ١١٨ .
٢ - محمد بن عبد الخالق الغساني : ١٢٧ .
٣ - محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : ١٣٨ .
٤ - محمد بن عبيد الله بن عبدة : ١٠٧ .
٥ - محمد المرواني : ٥٣ ، ٦٨ ، ١٣٨ ، ٢٠٥ .
٦ - محمد بن هاشم : ٥٣ ، ١٣٧ .
٧ - محمد بن وضاح : ٢٧ .
٨ - محمد بن يحيى القلفاط : ١٨ ، ١٩ .
٩ - مخارق بن يحيى : ١٢٧ .
١٠ - المرزوقي : ١٠٩ .
١١ - المرقش الأكبر : ١٥٤ ، ١٦٢ .
١٢ - مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي : ١٣٨ ، ١٤٩ .
١٣ - المقرئ : ١٨ .
١٤ - المنذر بن محمد : ٩٩٤ .
١٥ - موسى بن ترجمان : ١٢٧ .
١٦ - موسى بن محمد بن حدير : ١٩٧ .
١٧ - ميمون بن قيس : ٥٨ .

حرف النون

- ١ - النعمان بن المنذر : ٨٤ .

حرف الهاء

- ١ - هند بنت عتبة : ٨٩ .

حرف الياء

- ١ - ياقوت الحموي : ٥٣ .
٢ - يونس بن عبد الأعلى : ١٣٨ .

فهرس البلدان

حرف الألف

- ١ — أرشدونة : ٣٩ .
- ٢ — أرنيط (أرنيدو) : ١٩٥ .
- ٣ — إستجة : ١٨٤ ، ٢٠١ .
- ٤ — إشبيلية : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٣٤ ، ١٨٥ .
- ٥ — إلبيرة : ٣٧ ، ٣٩ ، ١٢٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ .
- ٦ — الأندلس : ١٨ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٩ .
- ٧ — قلعة أيوب : ٥٣ .

حرف الباء

- ١ — بيشتر : ٣٩ .
- ٢ — برشلونة : ١٣٧ ، ١٩٥ .
- ٣ — البصرة : ٨٠ .
- ٤ — بطليوس : ٢٠٥ .

٥ - حصن بلاي : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ .

٦ - بغداد : ٥٠ ، ٦٥ .

٧ - بلنسية : ١٨٧ ، ١٩٩ .

٨ - بنبلوثة : ١٩٥ .

حرف الجيم

١ - كورة جيان : ٣٧ ، ١٠٣ ، ١٨٣ .

حرف الدال

١ - كورة دمشق : ٣٧ .

٢ - دمشق : ١٨٤ .

حرف السين

١ - سرقسطة : ٥٣ ، ٩١ ، ١٣٧ .

حرف الشين

١ - شدونة : ١٨٥ ، ٢٠٤ .

حرف الصاد

١ - صنعاء : ١٣٩ .

حرف الطاء

١ - طليطلة : ١٨٣ ، ٢٠٦ .

٢ - طيزناباذ : ٦٥ .

حرف الغين

- ١ — غرناطة : ٣٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ .

حرف الفاء

- ١ — فلسطين : ١٨٥ .

حرف القاف

- ١ — القادسية : ٦٥ .
٢ — قرمونة : ٦٢ ، ١٣٤ .
٣ — قسطليله : ٣٩ .
٤ — قشتاله : ١٨٩ .
٥ — قرطبة : ٣٥ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ،
١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ .
٦ — (كورة) قنسرين : ٣٧ .

حرف الكاف

- ١ — الكوفة : ٥٨ ، ٦٥ .
٢ — منية كنتش : ٦٨ .

حرف اللام

- ١ — لبّانة : ٥٣ ، ١٤٧ ، ١٨٧ .
٢ — ليون : ١٩٥ .

حرف الميم

- ١ - المدينة المنورة : ٥٨ .
- ٢ - مرسية : ١٨٣ ، ١٨٧ .
- ٣ - مصر : ٥٠ ، ١٣٨ .
- ٤ - مكة المكرمة : ٨٠ ، ١٣٨ .
- ٥ - الموصل : ١١٦ .

فهرس الكتب

حرف الألف

- ١ — الأصمعيات : ١٠٧ .
- ٢ — إعتاب الكتاب : ٨٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
- ٣ — أعمال الأعمال — قسم الأندلس — : ٥٤ .
- ٤ — الأغاني : ٧٠ ، ١٤٦ ، ١٥٠ .
- ٥ — الإقناع : ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٦٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٤٠ .
- ٦ — إنباه الرواة : ١٩ .

حرف الباء

- ١ — بغية الملتمس : ١٩ ، ٢١ .
- ٢ — بهجة المجالس : ٣٠ ، ١٥٨ .
- ٣ — البيان المغرب : ١٩ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ .

حرف التاء

- ١ — تاريخ الأدب الأندلسي — عصر سيادة قرطبة — : ٣٠ .
- ٢ — تاريخ افتتاح الأندلس : ٨٨ .

٣ - تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٨٥ ، ١٩٥ .

٤ - تاريخ العلماء والرواة : ٥٠ .

٥ - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس : ٥٣ .

٦ - ترتيب المدارك : ٢٧ ، ٥٠ ، ١٠٣ ، ١١٨ .

٧ - ترصيع الأخبار : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

٨ - التشبيهات : ٢٢ ، ٢٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٢ .

حرف الجيم

١ - جذوة المقتبس : ١٩ ، ٥٠ ، ١٠٧ .

٢ - جمهرة أنساب العرب : ٥٣ ، ٦٣ .

حرف الحاء

١ - الحلة السراء : ٥٤ ، ١٠٧ .

٢ - الحماسة بشرح المرزوقي : ١٠٩ .

حرف الدال

١ - ديوان الأخطل : ١٤٠ .

٢ - ديوان أمية بن أبي الصلت : ١٢٣ .

٣ - ديوان الخطيئة : ١٥٠ .

٤ - ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٢٦ .

٥ - ديوان طرفة : ١٥٣ .

٦ - ديوان الطرماع : ١٥٣ .

٧ - ديوان عنبرة : ١٥٥ .

حرف الراء

- ١ — الروض المعطار : ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ .

حرف السين

- ١ — السيرة النبوية : ٨٣ ، ١٠٩ .

حرف الشين

- ١ — شرح تحفة الخليل : ٦٤ .
٢ — شرح المختار من شعر بشار : ٢٨ ، ٧٥ .

حرف الطاء

- ١ — طبقات الأمم : ٩٢ ، ١٣٩ .
٢ — طبقات النحويين واللغويين : ١٩ .

حرف العين

- ١ — العبر — تاريخ ابن خلدون : ٥٤ ، ٥٦ .
٢ — العذري : ١٨٥ ، ٢٠٨ .
٣ — العقد : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ،
٤٨ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٤١ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
٢٠٨ ، ٢١٣ .

حرف الفاء

- ١ — فجر الأندلس : ٣٧ .
٢ — فصل المقال : ٢٩ .

حرف الكاف

- ١ - كتاب التشبيهات - التشبيهات .

حرف اللام

- ١ - لسان العرب : ١٠٩ .

حرف الميم

- ١ - المسالك والممالك : ٥٣ ، ٥٤ .
٢ - المطرب : ٥١ .
٣ - معجم ما استعجم : ٨٠ .
٤ - معجم البلدان : ٥٥ ، ٦٥ .
٥ - المعيار في أوزان الأشعار : ٢٢ ، ٢٦ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٨ .
٦ - المغرب : ١٩ .
٧ - المفضليات : ١٠٩ ، ١٦٢ .
٨ - المقتبس : ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١٢٢ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ٢٠٥ .

حرف النون

- ١ - نفح الطيب : ١٨ .

حرف الواو

- ١ — الوافي في العروض والقوافي : ٢٤ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،
١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٧٧ .

حرف الياء

- ١ — يتيمة الدهر : ١١٥ ، ١٧٦ .

فهرس المصادر والمراجع

التي ورد ذكرها في الكتاب

الأصمعيات - بتحقيق أ. شاكرو أ. هارون - الطبعة الثانية، دار المعارف
أزهار الرياض في أخبار عياض - للمقري - تحقيق أ. السقا وجماعة ،
القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

إعتاب الكتاب - لابن الأبار - تحقيق د. صالح الأشر ، دمشق ،
مجمع اللغة العربية .

أعمال الإعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام - لابن الخطيب
تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار المكشوف ١٩٥٦ .

إنباه الرواة - للقفطي - طبع القاهرة .

أنوار الربيع - لابن معصوم - طبع بغداد .

البداية والنهاية - لابن كثير إسماعيل بن عمر - القاهرة ، مطبعة السعادة

. ١٩٣٢

البديع في وصف الربيع - للحميري - تحقيق ه. بريس ، الرباط .

بغية الملمس في تاريخ رجال الأندلس والمغرب - لابن عذاري - أبو

عبد الله محمد المراكشي - تحقيق ج. ر. كولان وليفى بروفنسال ، بيروت
دار الثقافة (د. ت) .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة — للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن — تحقيق محمد إبراهيم ، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ .
بهجة المجالس — لابن عبد البر القرطبي — ط . القاهرة ، جزآن ، تحقيق الأستاذ محمد الحولي .

تاج المفرق بتحلية علماء المشرق (رحلة أبي البقاء البلوي) — مخطوطة محققة لدي تحت الطبع .

تاريخ افتتاح الأندلس — لابن القوطية — محمد القرطبي — تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت دار النشر للجامعيين .

تاريخ علماء الأندلس — لابن القرطبي — أبو الوليد عبد الله بن محمد — تحقيق إدارة إحياء التراث ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ .

ترتيب المدارك للقاضي عياض — طبعة المغرب .

تقديم أبي بكر (خزانة الأدب) لابن حجة الحموي — طبع القاهرة .

جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس — للحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي — القاهرة مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٩٥٣ .

جغرافية الأندلس — للبكري — جزء بتحقيق د . عبد الرحمن حجي ، بيروت .

حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل — دار المعارف .

حماسة أبي تمام — بشرح المرزوقي — طبع القاهرة ، دار التأليف والترجمة والنشر .

الحلة السيرة — لابن الأبار — تحقيق د . حسين مؤنس — جزآن — القاهرة .

ديوان ابن زيدون — تحقيق علي عبد العظيم ، القاهرة .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . لابن بسام الشنبريني — القاهرة لجنة التأليف والترجمة .

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، لأبي بحر صفوان ، ط . الجزائر .
ريحانة الألبا ، للخفاجي - ط . القاهرة ، جزآن تحقيق ، عبد الفتاح الحلو .
الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري - تحقيق دار إحسان عباس ،
بيروت .

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - للشريف الغرناطي ،
جزآن ، طبع القاهرة .

رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد علي بن موسى ، نشر
اميليو غارسيا ، مدريد ١٩٤٣ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي .

شرح تحفة الخليل . الطبعة الاولى - بغداد .

شرح مقامات الحريري للشريشي ، جزآن ، طبع القاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

شرح المختار من شعر بشار للتجيبى الأندلسي ، طبع القاهرة ، دار
التأليف والترجمة والنشر .

صبح الأعشى ، للقلقشندي ، ط . القاهرة ، دار الكتب المصرية .

طبقات الأمم ، لصاعد بن أحمد القاضي أبو العباس الأندلسي ، تحقيق
لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ ، عن مطبعة الأفيست مكتبة
المننى ، بغداد .

طبقات ابن جليجل أ . فؤاد السيد ، القاهرة .

طبقات اللغويين والنحويين ، للزبيدي الأندلسي ، الطبعة الأولى ، القاهرة .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

العبر في خبر من غير - للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق فؤاد
سعيد ، الكويت ، دائرة المطبوعات ، ١١٦١ .

العبر (تاريخ ابن خلدون) ، ابن خلدون ، بيروت مكتبة المدرسة
ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ .

عنوان المرقصات والمطربات ، لابن سعيد ، ط . القاهرة .

غرر الخصائص الواضحة ، للوطواط ، طبع القاهرة .

فهرسة ابن خير : طبع بيروت .

قضاة قرطبة للخشني ، طبع القاهرة .

كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، لابن الكتاني الطبيب ،
تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت .

مرآة الجنان لليافعي .

مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، لمجهول ، قام بدراساتها
وترجمتها إلى الإسبانية الأستاذان ليفي بروفنسال وإميليو غارسيا غوس ،
مدريد ١٩٥٠ ، ليفي بروفنسال محقق .

المطرب ، لابن دحية الكلبي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة .

المغرب في حلي المغرب ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٥ .

المعيار في أوزان الأشعار ، لابن عبد الملك الشتريني ، تحقيق د . محمد
رضوان الداية ، دمشق ، الطبعة الثانية .

المفضليات ، تحقيق أ . شاكر ، أ . هارون ، دار المعارف ، مصر .

مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، لابن خامان .
القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٧ .

المقتبس لابن حيان ، جزء بتحقيق ملشور ملطية ، باريس .

وجزاء بتحقيق الدكتور عبد الرحمن الحججي ، بيروت .

وجزاء بتحقيق الدكتور محمود مكّي ، بيروت .

وجزاء بتحقيق الدكتور محمود مكّي ، القاهرة .

نُفُوح الطيب من عُصْن الأندلس الرطيب ، تحقيق ، إحسان عباس ،
بيروت ، دار صادر ١٩٦٨ .

النجوم الزاهرة ، لابن ثغري بردي ، طبع القاهرة ، دار الكتب .
الوافي بالوفيات . للصفدي .

الوافي في العروض والقوافي ، للتبريزي ، بتحقيق د. فخر الدين قباوة
حلب .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ط ٢ ، للثعالبي .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٦ .
وطبعة الشام من الكتاب .

استدراك

* وردت القطعة الضادية في صفحة (٩٩) في قطعتين سهواً والبيت الأخير لطرفة في ديوانه ص : ١٣٩ .

* القطعة الأولى في صفحة ١٠٦ سلكت في شعر ابن عبد ربّه وهماً ، بسبب صيغة الخبر الذي وردت الأبيات في ذيله . والأبيات ثابتة في تكملة ديوان أبي العتاهية . (الديوان بتحقيق الدكتور شكري فيصل : ٥٧٩) والأبيات وخبرها في العقد ٤ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

« قال في فصل عقده للذمّ : وكتب أبو العتاهية إلى الفضل بن معن ابن زائدة : أما بعد فإني توسّلت في طلب نائلك بأسباب الأمل وذرائع الحمد فراراً من الفقر ، ورجاء للغنى فازددت بهما بُعداً مما فيه تقرّبت وقرباً مما فيه تبعّدت . وقد قسمت اللائمة بيني وبينك ، لأنني أخطأتُ في سؤالك وأخطأتُ في منعي ، أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم .

وفي ذلك أقول :

فررت من الفقر الذي هو مدركي إلى بُخل محظور النوال منوع
الأبيات «

* في القطعة الأولى (ص : ١٢٢) خبر عن ركوب الناصر لدين الله إلى

منية البُنْتِي . ولم تكن الكلمة واضحة في المخطوطة في هذا الموضع . قلت :
وقد ورد ذكر « البُنْتِي » في قصيدة مخمسة لابن زيدون (ديوانه : ١٣٠)
وفيه :

ويوم لدى « البُنْتِي » في شاطئ النهر
تُدارُ علينا الراحُ في فِتية زُهرِ
وليس لنا فرشٌ سوى يانع الزُهرِ

يدورُ بها عذبُ اللّما أهيفُ الحَصْرِ بفيه من الثغرِ الشنيبِ نِظامُ

* في صفحة ١٣٨ قصيدة لابن عبد ربه ذكرها صاعد الأندلسي ، وابن
الفرضي ، والنصّان في حاجة إلى تحقيق جذري . قلت وقرأ البيت الأول
على الوجه التالي :

أبا عبيدة ما المسؤول عن خبر يحكيه إلّا سواء والذي سألا

* مكث الكتاب مخطوطا في بيروت مدة طويلة ثم طبع جميعا وأرسل اليّ
لتصحيحه ومراجعته . وقد تم ذلك بسرعة تقتضيها ظروف الطباعة وغيرها .
فلم يتسنّ لنا ترقيم القطع الشعرية وفاتتنا أمور أخرى في العمل والإخراج .
وعلى كل حال ، فإن عودة الكتاب سليما ، وحسن طباعته وحلته
القشبية ، مما يشكر عليه القائمون على العمل في مؤسسة الرسالة ،
وفي مطبعة المتنبي ببيروت .
فهذا عذر يمازجه شكر .

للمحقق

في سلسلة دراسات أندلسية :

- ١ - تاريخ النقد الأدبي في الأندلس (١٩٦٨) (الطبعة الثانية - تحت الطبع) .
- ٢ - المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني الطبعة الثالثة ١٩٧٩ .
- ٣ - مختارات من الشعر الأندلسي المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٩٧٢
- ٤ - ديوان ابن خاتمة الأنصاري - الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
- ٥ - الإنصاف بذكر أسباب الخلاف - الطبعة الأولى - ١٩٧٣ ، الطبعة الثانية - ١٩٧٩ . (دار الفكر)
- ٦ - شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيدة - دار المأمون بدمشق ١٩٧٥ .
- ٧ - ديوان أبي إسحاق الإلبيري - الطبعة الأولى - ١٩٧٦ .
- ٨ - أعلام المغرب والأندلس ، لابن الأحمر مؤسسة الرسالة ١٩٧٦ .
- ٩ - رائق التحلية في فائق التورية لابن زرقاله ، دمشق ١٩٧٨ .
- ١٠ - ديوان ابن عبد ربه - مؤسسة الرسالة ١٩٧٩ .
- ١١ - رحلة البلوي (تاج المفرق بتحلية علماء المشرق) ١٩٧٩ .
- ١٢ - ديوان ابن زيدون - الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

في سلسلة الذخائر :

- ١ - ابن خفاجة - دمشق ١٩٧٢ .
- ٢ - أبو البقاء الرندي دمشق ١٩٧٦ .
- ٣ - ابن زيدون - دمشق ١٩٧٩ .
- ٤ - ابن زمرك - دمشق ١٩٧٩ .

في المكتبة الأندلسية :

- ١ - إحكام صناعة الكلام - بيروت ١٩٦٥ .
- ٢ - نثير فرائد الجمان لابن الأحمر - بيروت ١٩٦٦ .

أعمال أخرى :

- ١ - الجمان في تشبيهات القرآن لابن نايقا (تحقيق بالاشتراك) الكويت ١٩٦٧ .
- ٢ - أعلام الأدب العباسي - دار الفارابي ١٩٧١ .
- ٣ - المختار من كتاب الذخيرة - دمشق - وزارة الثقافة ١٩٧٨ .
- ٤ - تفسير ابن جزري (تحقيق بالمشاركة) بُدئ بطبعته ١٩٧٧ .
- ٥ - أمة قد خلت (تاريخ وعبرة) - دمشق ١٩٧٩ .

فهرس الكتاب

٣	مقدمة المحقق
٥	ابو عمر احمد بن عبد به
١٣	شعر ابن عبد ربه
١٧٩	الأرجوزة التاريخية
٢١١	الأرجوزة العروضية
٢٢٧	الروايات والتخریجات
٢٤٩	الفهارس العامة
٢٥١	فهرس القوافي
٢٦١	فهرس الأعلام
٢٦٩	فهرس البلدان
٢٧٣	فهرس الكتب
٢٧٨	فهرس المصادر والمراجع
٢٨٣	استدراك
٢٨٥	كتب المحقق المطبوعة